المضامين الدعوية في السرايا والبعوث النبوية

الدكتور
عبدالله بن حسين الجابري

شبكة الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله [1]،﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢ ﴾ آل عمران: ١٠٢،﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١ ﴾ النساء: ١،﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ ﴾ [2] الأحزاب: ٧٠.

أما بعد:

فإن الإنسان المسلم بأمسِّ الحاجة إلى التعرف على سيرة نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم-، وقراءتها قراءةً فاحصةً متأنية، وذلك لما لسنة النبي -صلى الله عليه وسلم- من خير وفضل عظيم، فهي المصدر الثاني لهذا الدين بعد كتاب الله عزوجل، وهي المبينة والموضحة لهذا الكتاب، ولقد اختار الله لهذه المهمة رسوله -صلى الله عليه وسلم- لحمل وإيصال هذا المصدر لكافة الناس، فحمله على أكمل وجه، وبلَّغه لكافة الناس بشتى الوسائل والأساليب، قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ١ قُمۡ فَأَنذِرۡ ٢ ﴾ المدثر: ١ – ٢، وقال تعالى: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٦٧ ﴾ المائدة: ٦٧، ولقد قام معه أصحابه الكرام رضي الله عنهم وبلغوا ما أراده الله ورسوله -صلى الله عليه وسلم- منهم، فسادوا بهذا الدين على العالمين، ولقد كان لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- تأثيراً كبيراً على أصحابه رضي الله عنهم، بإرشادهم لما يُصلِح حالهم في الدنيا والآخرة، فخرجوا دعاةً في سبيل الله، فأناروا للعالم الطريق كما بينه لهم رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وإن من أعظم جوانب سنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وسيرته، السرايا والبعوث التي كان يبعثها -صلى الله عليه وسلم- إلى

---

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، رقم الحديث(868)، 593/2.

(٢) رواه الترمذي في سننه، كتاب النكاح، باب ما جاء في خطبة النكاح، رقم الحديث(1105)، 405/3، وقال الألباني: حديث صحيح، مشكاة المصابيح، 941/2.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

أماكن مختلفة.

والمراد بالسرايا: هي طائفة من الجيش يبلغ أقصاها أربعمائة تبعث إلى العدو وجمعها السرايا سموا بذلك لأنهم يكونون خلاصة العسكر وخيارهم من الشيء السَّرِيِّ النفيس[1] .

ولقد رأى الباحث أن ما ورد في السرايا والبعوث النبوية من أحداث جدير بالدراسة من الناحية الدعوية، وذلك لما اشتملت عليه من كنوز وقيم تمثل الإسلام بأحسن صوره، وإن من أعظم ما يجعل الداعية ناجحا في مسار دعوته هو رجوعه ولجوؤه لما ورد في سيرة رسولنا الكريم صلوات ربي وسلامه عليه، مما يعينه على اتخاذ القدوة الحسنة في حياته العلمية والعملية، وإن السرايا النبوية حافلةٌ بالمسائل الدعوية التي تُعدُّ منهلاً عذبا لكل من أراد أن ينهل من معين السيرة النبوية، ومن دلائل توافر المضامين الدعوية في السرايا النبوية ما جاء في خصائص الدعوة ومن ذلك ما يلي:

أ - أنها دعوة عامة، ويدل عليها أن السرايا لم تختص بمكان واحد وإنما كانت شاملة لضواحي المدينة ومكة وأطراف الجزيرة العربية وخارجها.

ب - اليسر ورفع الحرج، ويدل عليها ما حصل مع عمرو بن العاص -رضي الله عنه-، في سرية ذات السلاسل عندما كان على جنابةٍ فتيمَّم وتلا ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ ﴾ النساء: ٢٩، فذُكِرَ للنبي -صلى الله عليه وسلم- فلم يعنف[2].

أيضا ما ورد في السرايا من مقاصد الدعوة، ومن ذلك ما يلي:

أ -إعلاء كلمة التوحيد، ومما يدل على ذلك ما ورد في صحيح البخاري من فعل أسامة بن زيد رضي الله عنهما في سرية غالب بن عبدالله رضي الله عنه عندما لحق رجلاً من المشركين، فقال هذا الرجل: لا إله إلا الله، فقتله أسامة رضي الله عنه، فعنفه النبي صلى الله عليه وسلم بشدة، وقال له: " **أقتلته بعدما قال لا إله إلا الله؟**" قال: قلت: يا رسول الله إنما قالها متعوذاً، قال: " **قتلته بعدما قال لا إله إلا**

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة(سرى)، 363/2.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب التيمم، باب إذا خاف الجُنُبُ على نفسه المرض أو الموت، أو خاف العطش تيمَّم، 77/1.

الله؟" قال : فما زال يكررها علي حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم[1]، فدل ذلك على أن من أعظم مقاصد الدعوة هو إعلاء كلمة التوحيد، بدليل أن النبي صلى الله عليه وسلم أنكر على أسامة رضي الله عنه قتل الرجل بعد قوله لهذه الكلمة بِغَضِّ النظر عن نيته ومقصده لأنَّ ذلك من أمور الغيب التي لا يعلمها إلا الله.

ب - إدخال الناس في الإسلام وتحقيق العبادة لله عزوجل، ومن ذلك قول النبي -صلى الله عليه وسلم- لعلي بن أبي طالب -رضي الله عنه- عندما أرسله لفتح خيبر، "**انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه، فو الله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم** "[2]، مما يدل دلالةً واضحةً على أهمية البدء بالدعوة إلى الإسلام قبل القتال لأن هذا الأمر هو المقصود من الدعوة إلى الله جل وعلا.

أيضا ما ورد في السرايا من أساليب الدعوة، ومن ذلك ما يلي:

أ - أسلوب الحكمة، وهذا الأسلوب تندرج تحته عدة أمور منها:

- التنويع وعدم حصر المهام على داعيةٍ واحد، وهذا الأمر ظهر واضحاً وجلياً في سرايا النبي -صلى الله عليه وسلم-، حيث كان يرسل الدعاة وينوع بينهم، ويختار لكل مهمةٍ من يصلح للقيام بها من صحابته الكرام -رضي الله عنهم-، وهذا التنويع مما يظهر حكمة النبي -صلى الله عليه وسلم- ومما ينمي بعض المهارات لدى الدعاة.

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري في صحيحه، كتاب الديات، باب قول الله تعالى:﴿ وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ المائدة: ٣٢، رقم الحديث(6872)، 9/4، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال لا إله إلا الله، رقم الحديث(159)، 97/1.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، رقم الحديث(4210)، 134/5

ب - التحفيز ورفع المعنويات، ويدل على هذا الأمر ما فعله النبي -صلى الله عليه وسلم- مع عبدالرحمن بن عوف -رضي الله عنه- عندما أراد أن يبعثه إلى دومة الجندل، فدعاه النبي -صلى الله عليه وسلم- فأقعده بين يديه، وعمَّمَه بيده [1]، ففي هذا الفعل من النبي -صلى الله عليه وسلم- ما يرفع من المعنويات ويزيد الداعية ثقةً في نفسه.

وبناءً على هذا وغيره اختار الباحث الكتابة حول موضوع السرايا والبعوث من الناحية الدعوية، فجاءت هذه الدراسة بعنوان:

(المضامين الدعوية في السرايا والبعوث النبوية- دراسة وصفية تحليلية-)

(١) الطبقات الكبرى، ابن سعد، 89/2.

أسباب اختيار الموضوع

١ ارتباط هذا الموضوع بسيرة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فسيرة رسول الله أفضل منهج بعد كتاب الله، ولقد كان السلف -رحمهم الله- يهتمون بها غاية الاهتمام لما فيها من الخير العظيم.

٢ وجود الفائدة الكبيرة في سرايا النبي -صلى الله عليه وسلم- وبعوثه للدعاة، خصوصاً أن الصحابة إنما خرجوا في أغلب هذه السرايا والبعوث دعاةً إلى الله.

٣ عدم وجود دراسة علمية تضمن هذا الموضوع.

٤ بيان ما اشتملت عليه السرايا والبعوث النبوية من مضامين دعوية، شملت الموضوعات والوسائل والأساليب وصفات الدعاة وغيرها.

أهمية البحث

سيتناول الباحث في هذا البحث السرايا والبعوث النبوية، باعتبارها وسيلةً من وسائل الدعوة في عهده -عليه الصلاة والسلام-.

ويمكن تحديد أهمية البحث من خلال ما يأتي:

١ أن السرايا والبعوث النبوية لم تبحث بحثاً دعوياً مستقلاً-حسب علم الباحث-.

٢ تضمُّن هذه السرايا والبعوث الكثير من المضامين الدعوية.

٣ قوة تأثير السرايا والبعوث في مجال الدعوة إلى الله.

أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى التعرف على المضامين الدعوية في السرايا والبعوث النبوية، ويندرج تحت هذا الهدف الأهداف الفرعية التالية:

١ إيضاح مفهوم الدعوة إلى الله، وبيان فضلها وخصائصها.

٢ ذكر مقاصد الدعوة والغاية منها.

٣ بيان الموضوعات المتعلقة بالدعوة.

٤ جمع الوسائل والأساليب المتعلقة بالدعوة إلى الله.

٥ بيان المقومات المتعلقة بالداعية إلى الله.

تساؤلات البحث

تنطلق تساؤلات البحث من التساؤل الرئيسي التالي: ما المضامين الدعوية في السرايا والبعوث النبوية؟ وتندرج تحته التساؤلات التالية:

١ ما مفهوم الدعوة، وما هي أهدافها وخصائصها؟

٢ ما هي المقاصد الدعوية، وما الغاية منها؟

٣ ما الموضوعات المتعلقة بالدعوة؟

٤ ما الوسائل والأساليب المتعلقة بالدعوة؟

٥ ما المقومات التي تتعلق بالداعية إلى الله؟

الدراسات السابقة

بعد مراجعة العديد من مراكز البحوث ومكتبات الرسائل الجامعية، لم يجد الباحث دراسةً مباشرةً متعلقةً بموضوعه، إلا أنه وُجِدَ بعض الدراسات التي لها علاقة غير مباشرة مع الدراسة ومن تلك الدراسات ما يلي:

١ السرايا والبعوث النبوية حول المدينة ومكة، رسالة ماجستير .

٢ غزوة مؤتة والسرايا والبعوث النبوية الشمالية، رسالة دكتوراه، وكلا الرسالتين للباحث: بريك بن محمد العمري، وكلا الرسالتين مميَّزتين في تخصصها، ولقد نحا الباحث في كلا الرسالتين المنحى التاريخي، وكانت هاتين الدراستين في قسم التاريخ والسيرة، ورسالتي ستكون في الجانب الدعوي.

٣ المباحث العقدية في السرايا والبعوث النبوية، جمعاً ودراسةً، رسالة ماجستير، للباحث أحمد نحا الرحيلي، حيث تكلم الباحث في رسالته عن الجوانب العقدية في السرايا والبعوث، وستفيدني هذه الرسالة في شيء من الجوانب العقدية، حيث تكلم الباحث في رسالته عن العقيدة بالتفصيل، بينما سأتكلم في رسالتي بشيء موجز في العقيدة.

خطة البحث

المقدمة:

واشتملت على أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهمية البحث، وأهدافه، وتساؤلاته، ومنهجه، والدراسات السابقة .

التمهيد:

واشتمل على أربعة مباحث:

المبحث الأول: تعريف السرايا لغةً واصطلاحاً.

المبحث الثاني: عدد السرايا.

المبحث الثالث: ما جاء في فضل السرايا.

المبحث الرابع: الفرق بين السرية والغزوة والبعث.

الفصل الأول:

المضامين الدعوية المتعلقة بمفهوم الدعوة، وفضلها، وخصائصها، وتحته ثلاثة مباحث.

المبحث الأول: مفهوم الدعوة.

المبحث الثاني: فضل الدعوة.

المبحث الثالث: خصائص الدعوة.

الفصل الثاني:

المضامين الدعوية المتعلقة بمقاصد الدعوة وغايتها، وتحته أربع مباحث.

المبحث الأول: السعي إلى هداية الناس إلى الإسلام، وتحقيق العبادة لله عزوجل.

المبحث الثاني: إعلاء كلمة التوحيد.

المبحث الثالث: إقامة الحجة على الناس.

المبحث الرابع: العذر إلى الله.

الفصل الثالث:

المضامين الدعوية المتعلقة بموضوعات الدعوة، وتحته أربع مباحث.

المبحث الأول: العقيدة.

المبحث الثاني: العبادات.

المبحث الثالث: المعاملات.

المبحث الرابع: الأخلاق.

الفصل الرابع:

المضامين الدعوية المتعلقة بالوسائل والأساليب، وتحته ثلاثة مباحث.

المبحث الأول: تعريف الوسائل والأساليب والفرق بينهما.

المبحث الثاني: الوسائل الدعوية الواردة في السرايا النبوية.

المبحث الثالث: الأساليب الدعوية الواردة في السرايا النبوية.

الفصل الخامس:

المضامين الدعوية المتعلقة بمقومات الداعية إلى الله، وتحته تمهيد، وستة عشر مبحثاً.

التمهيد: تعريف الداعية لغةً واصطلاحاً.

المبحث الأول: الإخلاص.

المبحث الثاني: الإقتداء.

المبحث الثالث: العلم.

المبحث الرابع: الصدق.

المبحث الخامس: الأمانة.

المبحث السادس: قوة التوكل على الله عزوجل، وحسن الظن به.

المبحث السابع: التواضع.

المبحث الثامن: المحافظة على شعائر الدين والاهتمام بها.

المبحث التاسع: الرحمة والرفق.

المبحث العاشر: محبة النبي -صلى الله عليه وسلم-، والاقتداء به وبأوامره.

المبحث الحادي عشر: الصبر على ما يلاقيه من أعدائه.

المبحث الثاني عشر: الوضوح في أداء الدعوة.

المبحث الثالث عشر: الاجتهاد والنشاط.

المبحث الرابع عشر: الكرم.

المبحث الخامس عشر: عدم احتقار الآخرين.

المبحث السادس عشر: التأني وعدم المخاطرة.

الخاتمة واشتملت على:

النتائج.

التوصيات.

الفهارس اللازمة.

منهج البحث

تتطلب طبيعة البحث اتباع المنهجين التاليين:

أولا: المنهج الاستنباطي[1]: ويستخدم الباحث هذا المنهج عند استقراء السرايا والبعوث النبوية، واستنتاج شواهد المضامين الدعوية التي يبنى عليها التحليل الدعوي.

ثانياً: المنهج التحليلي[2]: ويستخدم الباحث هذا المنهج بعد استنباط الشواهد من السرايا والبعوث النبوية، فلا يكتفي الباحث بالاستنباط بل يتبعه بتحليل هذه الشواهد تحليلاً دعوياً مبيناً أهمية ذلك كله للداعية إلى الله.

ثم قمت في البحث بما يلي:

١ - عزو الآيات القرآنية، مع ذكر اسم السورة ورقم الآية، مع كتابتها بالرسم العثماني.

٢ - عزو الأحاديث النبوية، مع ذكر درجتها إن لم تكن في الصحيحين.

٣ - جمع المعلومات العلمية الواردة في سرايا النبي -صلى الله عليه وسلم- وبعوثه، من خلال كتب الحديث والتاريخ.

٤ - الترجمة للأعلام غير المشهورين.

٥ - تعريف بالبلدان غير المشهورة.

٦ - ضبط الكلمات التي تحتاج إلى ضبط، مع شرح الألفاظ الغريبة.

---

(١) المنهج الاستنباطي: هو الطريقة التي يقوم فيها الباحث ببذل أقصى جهد عقلي ونفسي عند دراسة النصوص، بهدف استخراج مبادئ تربوية مدعمة بالأدلة الواضحة. انظر: المرشد في كتابة البحوث التربوية، عبدالرحمن صالح عبدالله وحلمي محمد فودة، ص43.

(٢) المنهج التحليلي: هو الذي يهدف إلى دراسة ووصف خصائص وأبعاد ظاهرة من الظواهر في إطار معين، أو في وضع معين يتم من خلاله تجميع البيانات والمعلومات اللازمة عن هذه الظاهرة، وتنظيم البيانات وتحليلها للوصول إلى أسباب ومسببات هذه الظاهرة، وبالتالي استخلاص نتائج يمكن تعميمها مستقبلاً .انظر: الأسس العلمية لكتابة رسائل الماجستير والدكتوراه، د.محمد عبدالغني سعودي، د.محسن أحمد الخضيري.ص50-51 .

التمهيد:

واشتمل على أربع مباحث.

المبحث الأول: تعريف السرايا لغةً واصطلاحاً.

المبحث الثاني: عدد السرايا.

المبحث الثالث: ما جاء في فضل السرايا.

المبحث الرابع: الفرق بين السرية والغزوة والبعث.

المبحث الأول

تعريف السرايا لغةً واصطلاحاً

السرايا لغة: جمع سريَّة، والسريَّة، كغنيَّة : قطعة من الجيش، لأنها تسري في خفيةٍ ليلاً لئلا ينذر بهم العدو فيحذروا [١]، والسريَّة فعيلة بمعنى فاعلة ، لأنها تسري في خفية ، والجمع سرايا وسريَّات[٢]، والسريَّة: من خمسة أنفس إلى ثلاث مئة أو أربع مئة [٣]، وتبلغ السريَّة من الخيل نحو أربعمائة[٤]، "**وخير السرايا أربعمائة رجل**"[٥].

السرايا اصطلاحاً: المراد بلفظ السريَّة والغزوة عند المتقدمين من القرون الثلاثة المفضلة، هو المعنى اللفظي، ولم يفرقوا بين اللفظتين في الاصطلاح، وذلك أنَّ النبي —صلى الله عليه وسلم-: "**إذا أمَّر أميرا على جيش، أو سرية، أوصاه في خاصته بتقوى الله، ومن معه من المسلمين خيرا**"[٦]، وعن أبي هريرة—رضي الله عنه- قال : سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول:"**لولا أن أشق على المؤمنين ما قعدت خلاف سريَّة** "[٧]، والمتأمل في الأدلة وأحداث السيرة النبوية، يجد أن السريَّة في الغالب هي ما قلَّ عدد أفرادها، والجيش هو ما كثر عدد أفراده، وكلاهما يسمى غزوة.

---

(١) انظر تاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي، 264/38.

(٢) لسان العرب، لابن منظور، مادة(سرا)، 377/14، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأحمد الحموي، مادة(سري) 275/1.

(٣) لسان العرب، لابن منظور، مادة(سرا)، 377/14، القاموس المحيط، للفيروز آبادي،مادة(سرى)، ص 1294، المحكم والمحيط الأعظم، لأبي الحسن المرسي، مادة(سري)، 570/8.

(٤) لسان العرب، لابن منظور، مادة(سرا)، 377/14، المحكم والمحيط الأعظم، لأبي الحسن المرسي، مادة(سري)، 570/8.

(٥) رواه الترمذي في جامعه، كتاب السِّير، باب ما جاء في السرايا، رقم الحديث(1555)، 177/3، وقال الألباني: حديث صحيح، صحيح وضعيف سنن الترمذي، 55/4.

(٦) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب تأمير الإمام الأمراء على البعوث، ووصيته إياهم بآداب الغزو وغيرها، رقم الحديث (1731)، 1357/3.

(٧) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الجهاد من الإيمان، رقم الحديث(36)،22/1، ومسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب فضل الجهاد والخروج في سبيل الله، رقم الحديث(1876)، 1495/3، واللفظ له.

وأما عند المتأخرين فإنهم فرقوا بين السريَّة والغزوة، وإن المستقرئ لسيرة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، يجد أن السريَّة في الغالب هي كلُّ معركةٍ لم يشارك فيها النبي -صلى الله عليه وسلم-، بخلاف الغزوة(١).

وبالنظر إلى التعريفات اللغوية فإن النبي —صلى الله عليه وسلم- قد يشارك في السريَّة، وقد يشارك في الغزوة، وذلك أنَّ النبي —صلى الله عليه وسلم-، شارك في غزوة بدر وغزوة ذات السويق وغيرها من الغزوات، وكان عدد المقاتلين فيها ما بين المائتي مقاتل إلى الثلاثمائة، وقد روى عبدالله بن عمر -رضي الله عنهما-، عن رسول الله —صلى الله عليه وسلم-أنه كان إذا قَفَلَ من الجيوش أو السَّرايا أو الحج أو العمرة إذا أوفى على ثنية (٢) أو فدفد (٣) كبر ثلاثا ثم قال:"**لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل ش يءٍ قدير،آيبون تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون ، صدق الله وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده**"(٤).

ففي هذا الحديث دلالةٌ واضحةٌ أنَّ النبي —صلى الله عليه وسلم- قد يشارك في السَّرايا، ولذلك قال كان إذا قَفَلَ من الجيوش أو السرايا.

---

(١) السيرة الحلبية في سيرة الأمين والمأمون، علي برهان الحلبي، 134/3.

(٢) الثنية: الطريق في الجبل، المعجم الوسيط، 102/1.

(٣) فدفد: المكان المرتفع فيه صلابة وقيل الفدفد الأرض المستوية، لسان العرب، لابن منظور، 330/3.

(٤) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب ما يقول إذا قَفَلَ من سفر الحج وغيره، رقم الحديث(3343) 105/4.

المبحث الثاني

عدد السَّرايا

اختلف أهل السِّيَر والعلماء في عدد السَّرايا، وسبب ذلك أنهم دمجوا السرايا والبعوث في ذكر العدد، والبعض الآخر ذكر السَّرايا مفردةً، قال ابن هشامٍ –رحمه الله–: ((وكانت بعوثه – صلى الله عليه وسلم – وسراياه ثمانياً وثلاثين من بين بعث وسرية))[1]، وذكر ابن كثير –رحمه الله– عدة أقوال:

((فقال بعضهم بلغ عدد السَّرايا ثلاثاً وأربعين سريَّةً، وقال بعضهم بعوث رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وسراياه زادت على المائة، وقال بعضهم السَّرايا والبعوث دون الحروب نيفا وسبعين، وقال بعضهم إ نَّ مغازي رسول الله –صلى الله عليه وسلم – وسراياه ثلاث وأربعون، منها أربع وعشرون بعثا))[2]، وقال ابن عبدالبر –رحمه الله–: ((وكانت بعوثه وسراياه خمساً وثلاثين))[3]، وقال ابن القيِّم –رحمه الله–: ((وأما سراياه وبعوثه فقريب من ستين))[4].

---

(١) السيرة النبوية، لابن هشام، 19/6.

(٢) انظر السيرة النبوية، لابن كثير، 353/2–354.

(٣) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبدالبر،43/1.

(٤) زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن القيم، 125/1.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث الثالث

فضل السرايا

تبرز أهمِّيَّة السَّرايا في أنها من أقوى الوسائل في نشر الدعوة إلى الله، وحفظ هيبة المسلمين، والأخذ بثأرهم ممن ظلمهم، ويتبيَّن فضل السَّرايا فيما يلي:

١ - تمني رسول الله –صلى الله عليه وسلم- الخروج في السَّرايا والمشاركة فيها، روى أبو هريرة –رضي الله عنه-، عن النبي –صلى الله عليه وسلم-أنه قال : "**انتدب الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه إلا إيمان بي ، وتصديق برسلي، أن أرجعه بما نال من أجر ، أو غنيمة ، أو أدخله الجنة، ولولا أن أشق على أمتي ما قعدت خلف سرية، ولوددت أني أُقتل في سبيل الله ثم أُحيا ، ثم أُقتل ثم أُحيا ، ثم أُقتل**"[(١)]، وعن أبي هريرة– رضي الله عنه- قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم-: "**تضمَّن الله لمن خرج فـي سبيله، لا يخرجه إلا جهاداً فـي سبيلي، وإيماناً بي، وتصديقاً برسلي، فهو عليَّ ضامن أن أُدخِله الجنة ، أو أُرجِعه إلى مسكنه الذي خرج منه، نائلا ما نال من أجر ، أو غنيمة، والذي نفس محمد بيده ما من كَلْمٍ [(٢)] يُكْلَمُ في سبيل الله إلا جاء يوم القيامة كهيئته حين كُلِمْ ، لونه لون دم ، وريحه مسك ، والذ ي نفس محمدٍ بيده لولا أن يَشُقَّ على المسلمين ما قعدت خلاف سرية تغزو فـي سبيل الله أبداً، ولكن لا أجد سعة فأحملهم، ولا يجدون سعة ، ويَشُقُّ عليهم أن يتخلفوا عن ي، والذ ي نفس محمد بيده لوددت أني أغزو فـي سبيل الله فأُقتل ، ثم أغزو فأُقتل ، ثم أغزو فأُقتل**".

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الوحي، باب الجهاد من الإيمان، رقم الحديث36)، 16/1.

(٢) الكلم بفتح الكاف وإسكان اللام هو الجرح،تهذيب اللغة، للهروي، مادة(كلم)147/10.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وفي روايةٍ أُخرى:"**والذي نفس محمد في يده لولا أن أشُقَّ على المؤمنين ما قعدت خلف سرية تغزو في سبيل الله ، ولكن لا أجد سَعَةً فأحملهم ولا يجدون سَعَةً فيتَّبعون ي ولا تطيب أنفسهم أن يقعدوا بعدي**"(١).

٢ - عظمة ثواب الخروج في السَّرية، وما لأصحابها من الثواب حال النصر وحال الهزيمة، عن عبد الله بن عمرو بن العاص –رضي الله عنهما– قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–:"**ما من غازية أو سريَّة تغزو فتَغنَم وتَسلَم، إلا كانوا قد تعجلوا ثُلُثي أجورهم، وما من غازية أو سريَّة تُخفِق وتُصاب إلا تمَّ أجورهم** "(٢)، وعن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–:" **والذي نفس محمد بيده ما من كَلْمٍ يُكْلَمُ ف ي سبيل الله إلا جاء يوم القيامة كهيئته حين كُلِمْ، لونه لون دم، وريحه مسك، والذي نفس محمدٍ بيده لولا أن يَشُقَّ على المسلمين ما قعدت خلاف سرية تغزو ف ي سبيل الله أبداً .... والذ ي نفس محمد بيده لوددت أن ي أغزو في سبيل الله فأُقتل ثم أغزو فأُقتل ثم أغزو فأُقتل**"(٣).

وجه الدلالة:أ- تمني النبي –صلى الله عليه وسلم– الخروج في جميع السَّرايا، وعدم التخلف عن أيٍّ منها.

ب- أنَّ المجاهد إذا كُلِمَ بكُلمٍ في سبيل الله، جاء يوم القيامة أمام الأشهاد وأمام الناس ولونه لون الدم، ورائحته رائحة المسك.

---

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب فضل الجهاد والخروج في سبيل الله، رقم الحديث(1876)، 1495/3.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب بيان قدر ثواب من غزا فغنم ومن لم يغنم، رقم الحديث(1906)، 1515/3.

(٣) رواه مسلم في صحيحه،كتاب الإمارة، باب فضل الجهاد والخروج في سبيل الله، رقم الحديث(1876)، 1495/3.

ج- عِظَم الأجر الذي يناله الغازي في سبيل الله، حيث تمنى النبي —صلى الله عليه وسلم- أن يغزو في سبيل الله، فيُقتل ثم يغزو فيُقتل ثم يغزو فيُقتل، ولولا عِظَم الأجر ما تمنَّى النبي- صلى الله عليه وسلم- أن يغزو ثم يُقتل مراراً، وهو الذي خيَّره الله عزوجل بالبقاء في الدنيا فاختار ما عند الله، فعن أبي سعيد الخدري — رضي الله عنه- قال: خطب النبي -صلى الله عليه وسلم - فقال:"**إن الله خير عبدا بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عند الله**"(١).

٣ - أنَّ الله عزوجل يُحِبُّ من خرج في سريَّةٍ ولم ينهزم مع من انهزموا، فعن أبي ذر—رضي الله عنه-قال: قال النبي -صلى الله عليه وسلم -:"**ثلاثة يحبهم الله** وذكر منهم: **ورجل كان في سرية فلقي العدو فهُزِموا وأقبل بصدره حتى يُقتل أو يُفتح له**"(٢).

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب أبواب المساجد، باب الخوخة والممر في المسجد، رقم الحديث(454) 177/1.

(٢) رواه الترمذي في جامعه، كتاب صفة الجنة، رقم الحديث(2568) 698/4، وقال الترمذي حديث صحيح.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث الرابع

الفرق بين السرية والغزوة والبعث

مما اشتُهِرَ عند أهل السِّير من المتأخرين، أنَّ ما كان فيه رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يقال له غزوة ، وما خلا عنه –صلى الله عليه وسلم – يقال له سرية ، إن كان طائفة اثنين فأكثر، فإن كان واحداً قيل له بعث ، وربما سموا الاثنين فأكثر بعثاً ، ومنه بعث معاذ بن جبل وأبي موسى الأشعري إلى اليمن، وربما سموا الواحد سريَّة وفي نفس الوقت غزوة، كسريَّة عبدالله بن أُنيس –رضي الله عنه–[1] ، عندما بعثه رسول الله –صلى الله عليه وسلم– لقتل سفيان بن خالد الهذلي بمكة [2]، وربما سموا بعض السرايا غزوة ، كما في مؤتة، حيث قالوا غزوة مؤتة[3]، وظاهر كلامهم أنه لا فرق في ذلك بين أن يكون إرسال ذلك لقتال أو لغير قتال ، كتجسس الأخبار، كبعث حذيفة بن اليمان في غزوة الخندق، عندما بعثه رسول الله –صلى الله عليه وسلم– ليأتيه بخبر القوم[4]، أو لتعليمهم الشرائع، كما في بعث بئر معونة والرجيع[5].

وقد يقوم بمهام السريَّة شخصٌ واحد، كعبدالله بن أُنيس –رضي الله عنه–، وقد يقوم بمهامها الآلاف من المقاتلين، كما في سريَّة مؤتة حيث بلغ عدد المقاتلين في هذه السريَّة ثلاثة آلاف مقاتل [6]، وتكون مهام السريَّة في الغالب أقل من مهام الجيش، وقد تقوم في بعض الأحيان بمهام الجيش .

---

(١) عبد الله بن أنيس بن أسعد بن حرام الجهني ثم الأنصاري، كان مهاجرياً أنصارياً عقبياً، شهد بدراً وأحداً وما بعدها، أسد الغابة، لابن الأثير، 178/3.

(٢) مغازي الواقدي، 531/2، الطبقات الكبرى، لابن سعد، 39/2، سيرة بن هشام، 619/2.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب غزوة مؤتة من أرض الشام، 1553/4.

(٤) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسِّير، باب غزوة الأحزاب، رقم الحديث(4741) 177/5.

(٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب غزوة الرجيع، ورعل، وذكوان، وبئر معونة، وحديث عضل، والقارة، وعاصم بن ثابت، وخبيب وأصحابه، 103/5، تاريخ الرسل والملوك، للطبري، 545/2، السيرة النبوية، لابن كثير، 139/3، انظر السيرة الحلبية في سيرة الأمين والمأمون، علي برهان الحلبي، 134/3.

(٦) المغازي، للواقدي، 756/2، الطبقات الكبرى، لابن سعد، 97/2، السيرة النبوية، لابن هشام، 373/2.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

والخلاصة في ذلك، أن السريَّة والغزوة بينهما عمومٌ وخصوص فكلُّ سريَّة غزوة وليس كل غزوة سريَّة، والسريَّة تسمى سريَّةً بحسب المكان الذي تذهب إليه وحسب عدد المقاتلين وحسب عدد العدو، ففي غزوة بدر كان المكان قريباً من المدينة وكان العدد قليلاً، وكان خروج المسلمين من المدينة لقطع الطريق على المشركين، وأخذ أموال القافلة غنيمةً للمسلمين، فكان خروجهم بمثابة خروج السرية، وغرض الخروج فيها كغرض الخروج في السرايا الأخرى، ومع ذلك سُمِّيت غزوة ولم تُسمَّ سريَّة، لأنَّ عدد المشركين فيها ضعفي عدد المسلمين، ولم يكن المسلمون متهيئين لقتال، قال الله عزوجل: ﴿ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ ﴾الأنفال: ٤٢، ولكن مقارنةً بعدد المشركين كان على هذه السريَّة أن تقوم بأعمال الجيش كاملةً، ولذا سمِّيت غزوة، وفي غزوة مؤتة خرج الصحابة إلى أرض الشام وعددهم ثلاثة آلاف مقاتل، فكانت المسافة بعيدة جداً، وعددهم في مقابل عدد الروم قليلٌ جداً، فأطلق عليها البعض غزوةً [1] ولم يُطلق عليها سريَّة، مع أن الرسول –صلى الله عليه وسلم– لم يُشارك فيها بنفسه، وكان خروجهم كخروج الجيش، وقامت بأعمال الجيش كاملةً وانتصروا فيها.

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب غزوة مؤتة من أرض الشام،1553/4.

الفصل الأول:

المضامين الدعوية المتعلقة بمفهوم الدعوة، وفضلها، وخصائصها، وتحته ثلاثة مباحث.

المبحث الأول: مفهوم الدعوة.

المبحث الثاني: فضل الدعوة.

المبحث الثالث: خصائص الدعوة.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث الأول

مفهوم الدعوة

الدعوة لغة: أصلها (د ع و)، قال ابن فارس –رحمه الله–: الدال والعين والحرف المعتل أصل واحد، وهو أن تميل الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك، تقول: دعوت أدعو دعاء[1]، ولها عدة معانٍ، منها: الطلب، والحث، والسؤال، والدعاء[2].

الدعوة اصطلاحاً: لقد تعددت تعريفات العلماء وكثرت عن الدعوة إلى الله، واللفظ لا تكثر تعريفاته إلا من أهميته.

قال الإمام السعدي –رحمه الله–: الدعوة إلى الله: ((هي حثُّ الخلق والعباد إلى الوصول إلى ربهم، وترغيبهم في ذلك وترهيبهم مما يبعدهم عنه، على علم ويقين من غير شكٍّ ولا امتراء ولا مرية))[3].

وقال الإمام الشوكاني –رحمه الله–: ((الدعوة هي الدعاء إلى الله، أي: الدعاء إلى الإيمان به وتوحيده والعمل بما شرعه لعباده))[4].

ولعلَّ من أهم هذه التعريفات وأرجحها هو تعريف الإمام ابن تيمية –رحمه الله– إذ قال عن الدعوة إلى الله: ((هي الدعوة إلى الإيمان بالله وبما جاءت به رسله، بتصديقهم فيما أخبروا به، وطاعتهم فيما أمروا، وذلك يتضمن الدعوة إلى الشهادتين، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت، والدعوة إلى الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، والبعث بعد الموت، والإيمان بالقدر خيره وشره، والدعوة إلى أن يعبد العبد ربه كأنه يراه))[5].

---

(1) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، مادة(دعو)، 279/2.

(2) لسان العرب، لابن منظور، مادة(دعا)، 257/14.

(3) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص406.

(4) فتح القدير، للشوكاني، 71/3.

(5) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، 157/15.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وهذا أرجح التعريفات لعدة أمور منها:

أنَّه ذكر الإيمان وأركانه، ثم ذكر الإسلام وأركانه، ثم ذكر الإحسان.

فأشار –رحمه الله– إلى الدعوة في كل أمور الدين ولم يترك منها شيئاً، وبدأ فيها بالأهم فالمهم.

وإن السرايا والبعوث النبوية مليئة بكل ما يهم الدعاة إلى الله في دعوتهم، ويستطيع القارئ أن يستنبط منها التعريف التالي للدعوة: هي إيصال دين الله إلى كافة الناس، وفق المنهج النبوي، ليفوزوا بسعادة الدنيا والآخرة.

ويدل على هذا التعريف من السرايا والبعوث ما يلي:

(هي إيصال دين الله إلى كافة الناس).

١ – عن ابن عباس –رضي الله عنهما–: أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– لما بعث معاذاً –رضي الله عنه– على اليمن، قال:" **إنك تقدم على قوم أهل كتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله**"[١].

٢ – وعن سهل بن سعد –رضي الله عنه– [٢]، أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال يوم خيبر: " **لأعطين هذه الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه، يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله** "، قال: فبات الناس يدوكون [٣] ليلتهم أيهم يعطاها، فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله –صلى الله عليه وسلم– كلهم يرجو أن يعطاها، فقال: " **أين علي بن أبي طالب** "؟ فقيل: هو يا رسول الله يشتكي

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة، باب لا تؤخذ كرائم أموال الناس في الصدقة، رقم الحديث(1458)، 119/2.

(٢) سهل بن سعد بن مالك الخزرجي الأنصاري الساعدي، يكنى بأبي العباس وقيل بأبي يحيى، كان ممن طال عمره فأدرك الحجاج بن يوسف، وتوفي سهل سنة ثمان وثمانين، وهو ابن ست وتسعين سنة، وقيل: توفي سنة إحدى وتسعين، وقد بلغ مائة سنة، وهو آخر من بقي من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة، أسد الغابة، لابن الأثير، 575/2، سير أعلام النبلاء، للذهبي، 432/4.

(٣) يدوكون أي: يخوضون ويموجون فيمن يدفعها إليه، النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، مادة(دوك) 140/2.

عينيه، قال: "**فأرسلوا إليه**"، فأتي به فبصق رسول الله –صلى الله عليه وسلم– في عينيه ودعا له، فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الراية، فقال علي: يا رسول الله، أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟ فقال: " **انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه، فو الله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً، خيرٌ لك من أن يكون لك حمر النعم**"[1].

٣ – حديث أبي سفيان الطويل مع هرقل وفيه، ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقرأه فإذا فيه "**بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد، فإني أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم، وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين، وإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين** "، و ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ آل عمران: ٦٤[2].

ففي هذه الشواهد ما يدل على أن الدعوة الإسلامية تكون إلى الله أولاً وقبل كل شيء، فهذا النبي –صلى الله عليه وسلم–، أوصى كل من أرسلهم بهدف الدعوة أن يبدؤوا دعوتهم بالدعوة إلى الله وحده لا شريك له، لأن هذا أسمى المقاصد وأسمى الغايات من الدعوة، ولا يُكتب لأحد القبول إذا لم يكن هذا مقصده من الدعوة، ولأن توحيد الله عزوجل قائمة عليه جميع الأعمال، فإذا كان العبد موحداً، كان ما بعده من الأعمال هيناً، وإذا كان العبد مشركاً لم ينفعه شيءٌ من أعماله، وإن عمل ما عمل، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ ﴾ النساء: ٤٨.

---

(1) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، رقم الحديث(4210)، 134/5.

(2) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب دعاء النبي –صلى الله عليه وسلم– الناس إلى الإسلام والنبوة، وأن لا يتخذ بعضهم بعضا أربابا من دون الله، رقم الحديث(2941)، 45/4، ومسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى هرقل يدعوه إلى الإسلام، رقم الحديث(1773)، 1393/3، واللفظ لمسلم.

قال الله عزوجل: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ فصلت: ٣٣، قال بن كثير –رحمه الله– :((دعا عباد الله إليه أي: إلى الله))[١]، وقال البيضاوي–رحمه الله–: ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله: أي:((إلى عبادته))[٢]، وقال أبو حيان الأندلسي–رحمه الله– أي: ((لا أحد أحسن قولاً ممن يدعو إلى توحيد الله، والظاهر العموم في كل داع إلى الله))[٣].

قال الألباني –رحمه الله–: ((إن المسلم اليوم يرى في الحقيقة واقع كثير من الدعاة المسلمين اليوم، وموقفهم السلبي تجاه تفرق المسلمين في فهمهم للدين، فإنهم يدعون كل من ينتمي إليهم على أفكاره وآرائه، دون أن يحملوهم بالعلم والحجة من الكتاب والسنة على توحيدها، وتصحيح الخطأ منها، وجل اهتمامهم إنما هو في توجيههم إلى الأخلاق الإسلامية، وآخرون منهم، لا شغل لهم إلا تثقيف أتباعهم بالسياسة والاقتصاد، ونحو ذلك مما يدور عليه كلام أكثر الكُتَّاب اليوم حوله، ونرى فيهم من لا يقيم الصلاة! ومع ذلك فهم جميعا يسعون إلى إيجاد المجتمع الإسلامي، وإقامة الحكم الإسلامي، وهيهات هيهات! إن مجتمعا كهذا لا يمكن أن يتحقق إلا إذا بدأ الدعاة بمثل ما بدأ به رسول الله –صلى الله عليه وسلم– من الدعوة إلى الله، حسبما جاء في كتاب الله، وبيَّنه رسول الله –صلى الله عليه وسلم–))[٤].

---

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، 164/7.

(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، 71/5.

(٣) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي، 305/9.

(٤) مختصر العلو للعلي العظيم، للذهبي، تحقيق واختصار الألباني، ص58.

(وفق المنهج النبوي).

كانت دعوة النبي –صلى الله عليه وسلم–، وِفق خطةٍ ووِفق منهجٍ يناسب الجميع، وسلك في دعوته مسلكاً يدل على بُعد النظر، وعلى وحدة التفكير له ولمن بعده، قال تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ يوسف: ١٠٨، فاصطفاه الله لهذه الدعوة، وهيأه لتحمل الرسالة، ﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾ الأنعام: ١٢٤، واصطنعه لنفسه، وأحسن تربيته، فكان منهجه في غاية الكمال، ويدل على منهج النبي –صلى الله عليه وسلم– من السرايا والبعوث ما يلي:

أولاً: عدم قتل إلا من كان مستحقاً للقتل.

١ – عن سليمان بن بريدة، عن أبيه[١]، قال: كان رسول الله –صلى الله عليه وسلم– إذا أمَّر أميراً على جيش، أو سرية، أوصاه في خاصته بتقوى الله، ومن معه من المسلمين خيرا، ثم قال: " **اغزوا باسم الله في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغلوا**[٢]**، ولا تغدروا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا وليدا**"[٣].

٢ – عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: وُجِدت امرأة مقتولة في بعض مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم، " **فنهى رسول الله –صلى الله عليه وسلم– عن قتل النساء والصبيان**"[٤].

---

(١) بريدة بن الحصيب بن عبد الله بن الحارث بن الأعرج الأسلمي يكنى بأبي عبد الله، أسلم عام الهجرة؛ إذ مر به النبي –صلى الله عليه وسلم– مهاجرا، وشهد غزوة خيبر والفتح، وكان معه اللواء، واستعمله النبي –صلى الله عليه وسلم– على صدقة قومه، وكان يحمل لواء الأمير أسامة حين غزا أرض البلقاء، إثر وفاة رسول الله –صلى الله عليه وسلم، توفي عام62، انظر: أسد الغابة، لابن الأثير،367/1 ، سير أعلام النبلاء، للذهبي، 91/4.

(٢) الغلول: هو الخيانة في المغنم والسرقة من الغنيمة قبل القسمة، النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، 380/3.

(٣) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب تأمير الأمراء على البعوث، ووصيته إياهم بآداب الغزو وغيرها، رقم الحديث(1731)،1357/3.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب قتل النساء في الحرب، رقم الحديث(3015)، 61/4.

٣ - عن أبي ظبيان، قال: سمعت أسامة بن زيد بن حارثة -رضي الله عنهما-، يحدث قال: بعثنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلى الحرقة من جهينة، قال: فصبحنا القوم فهزمناهم، قال: ولحقت أنا ورجل من الأنصار رجلا منهم، قال: فلما غشيناه قال: لا إله إلا الله، قال: فكف عنه الأنصاري، فطعنته برمحي حتى قتلته، قال: فلما قدمنا بلغ ذلك النبي -صلى الله عليه وسلم-، قال: فقال لي: " **يا أسامة، أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله؟** " قال: قلت: يا رسول الله، إنما كان متعوذا، قال: " **أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله ؟**" قال: فما زال يكررها علي، حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم(١).

ففي هذه الأحاديث بيان أنَّ الدين الإسلامي لم يقم على القتل وعلى سفك الدماء، بل قام على الأخلاق الإسلامية التي وصانا بها نبيُّنا محمد-صلى الله عليه وسلم-، ومن أهم هذه الأخلاق: حرمة القتل، فالنبي -صلى الله عليه وسلم- نهى عن القتل إلا لمن كان مستحقاً له، حتى أنه نهى عن قتل المعاهد، فعن عبد الله بن عمرو -رضي الله عنهما-، عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال:" **من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عاما** "(٢)، والله عزوجل أمَرَ رسوله -صلى الله عليه وسلم- بامتثال هذه الأخلاق الحسنة، فقال عزوجل:﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾النحل:١٢٥، وأخبره جلَّ وعلا بأنَّه إذا لم يعامل الناس بالخلق الحسن لانفضَّ عنه الجميع، فقال الله تعالى: ﴿ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَ﴾ آل عمران: ١٥٩، قال ابن كثير -رحمه الله-: أي: ((لو كنت سيِّئ الكلام قاسي القلب عليهم لانفضوا عنك وتركوك، ولكنَّ الله جمعهم عليك، وألان جانبك لهم تأليفاً لقلوبهم))(٣)، كما قال عبد الله بن عمرو -رضي الله عنه-: ((إنه رأى صفة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في الكتب

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري في صحيحه، كتاب الديات، باب قول الله تعالى: ﴿ وَمَنۡ أَحۡيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحۡيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعٗا﴾ المائدة: ٣٢، رقم الحديث(6872)، 9/4، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال لا إله إلا الله، رقم الحديث(159)، 97/1.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجزية، باب إثم من قتل معاهداً بغير جرم، رقم الحديث (3166)، 99/4.

(٣) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير،184/2.

المتقدمة: أنَّه ليس بفظٍّ [1]، ولا غليظٍ، ولا سخابٍ [2] في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويصفح))[3].

فينبغي على الداعية المسلم أن يكون ذا خلق حسن ورفيع، حتى تكون لدعوته قبولاً عند الله ثم عند الناس، ويكون في دعوته مقتدياً بما جاء عن الله وما ورد عن رسوله –صلى الله عليه وسلم–، ولقد دخل الكثير من الأعراب في دين الله في عهد رسول الله –صلى الله عليه وسلم– بسبب أخلاقه وبسبب معروفه معهم، وما كان في فتح مكة خير شاهد ودليل على خُلُق رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، وإذا كان النبي –صلى الله عليه وسلم– مأمورٌ بتحسين أخلاقه مع الناس، فمن باب أولى أن يمتثل الدعاة بهذه الأخلاق، ويقتدوا بنبينا محمد –صلى الله عليه وسلم–، فالداعية مطالب بهذا، لأنه يحمل لواء الدعوة، ولا يتحقق له القبول عند الناس ما لم تتحسن أخلاقه، لأنَّ غاية الدَّاعية أن يميل النَّاس لدعوته، ولا يكون هذا إلا بحسن خُلُقه، قال تعالى: ﴿ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ﴾ آل عمران: ١٥٩، وهذا للنبي –صلى الله عليه وسلم–، فكيف بحال الدعاة من بعده.

---

(1) الفظّ: كريه الخلق، معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، مادة(فظ)441/4.

(2) السَّخَب: بمعنى الصياح، لسان العرب، لابن منظور، مادة (سخب)، 461/1.

(3) رواه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝١٥﴾الأحزاب: ٤٥،رقم الحديث(4838)، 135/6.

ثانياً: التدرج في دعوة المدعوين.

١ - عن ابن عباس –رضي الله عنهما–، أنَّ رسول الله –صلى الله عليه وسلم– لما بعث معاذاً إلى اليمن، قال:" **إنك تقدم على قوم أهل كتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله، فإذا عرفوا الله، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم، فإذا فعلوا، فأخبرهم أن الله فرض عليهم زكاة من أموالهم وترد على فقرائهم، فإذا أطاعوا بها، فخذ منهم وتوق كرائم أموال الناس**"[1].

٢ - عن سهل بن سعد –رضي الله عنه–، أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال يوم خيبر: " **لأعطين هذه الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه، يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله**".... فأعطا الراية علي بن أبي طالب –رضي الله عنه– ، فقال علي: يا رسول الله، أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟ فقال: " **انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه، فوالله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا، خير لك من أن يكون لك حمر النعم**"[2].

---

(1) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة، باب لا تؤخذ كرائم أموال الناس في الصدقة، رقم الحديث(1458)، 119/2، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام، رقم الحديث(29)،50/1، واللفظ للبخاري.

(2) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، رقم الحديث(4210)، 134/5.

٣ - عن سليمان بن بريدة، عن أبيه، قال: كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إذا أمر أميرا على جيش، أو سرية، أوصاه في خاصته بتقوى الله، ومن معه من المسلمين خيرا، ثم قال: " **وإذا لقيت عدوك من المشركين، فادعهم إلى ثلاث خصال - أو خلال - فأيتهن ما أجابوك فاقبل منهم، وكف عنهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، فإن أجابوك، فاقبل منهم، وكف عنهم، ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين، وأخبرهم أنهم إن فعلوا ذلك فلهم ما للمهاجرين، وعليهم ما على المهاجرين، فإن أبوا أن يتحولوا منها، فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين، يجري عليهم حكم الله الذي يجري على المؤمنين، ولا يكون لهم في الغنيمة والفيء شيء إلا أن يجاهدوا مع المسلمين، فإن هم أبوا فسلهم الجزية، فإن هم أجابوك فاقبل منهم، وكف عنهم، فإن هم أبوا فاستعن بالله وقاتلهم، وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تجعل لهم ذمة الله، وذمة نبيه، فلا تجعل لهم ذمة الله، ولا ذمة نبيه، ولكن اجعل لهم ذمتك وذمة أصحابك، فإنكم أن تخفروا ذممكم وذمم أصحابكم أهون من أن تخفروا ذمة الله وذمة رسوله، وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تنزلهم على حكم الله، فلا تنزلهم على حكم الله، ولكن أنزلهم على حكمك، فإنك لا تدري أتصيب حكم الله فيهم أم لا**"[1].

في هذه الأحاديث بيان أن النبي -صلى الله عليه وسلم- أمر كل الدعاة في البداية بالدعوة إلى الله وحده، ثم بفرائض هذا الدين فريضةً فريضةً، والدعاة إلى الله يحسن بهم أن يكونوا متَّبعين لهذا التدرج في دعوتهم، والقرآن الكريم أول ما نزل منه خمس آيات، ثم نزل بعد ذلك مفرقاً ومنجماً على حسب الحوادث والوقائع، ولو نزل جملةً واحدةً لكان في ذلك شيءٌ من المشقة على الناس، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗ﴾ الفرقان: ٣٢، وقد كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يتدرج في دعوته لقومه ولغيرهم.

---

(1) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب تأمير الإمام الأمراء على البعوث، ووصيته إياهم بآداب الغزو وغيرها، رقم الحديث(1731)، 1357/3.

قالت عائشة -رضي الله عنها-: ((إنما نزل أول ما نزل منه (أي: القرآن) سورة من المفصل، فيها ذكر الجنة والنار، حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام، ولو نزل أول شيء: لا تشربوا الخمر، لقالوا: لا ندع الخمر أبدا، ولو نزل: لا تزنوا، لقالوا: لا ندع الزنا أبدا، لقد نزل بمكة على محمد -صلى الله عليه وسلم- وإني لجارية ألعب: ﴿ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴿٤٦﴾ ﴾ القمر: ٤٦، وما نزلت سورة البقرة والنساء إلا وأنا عنده))[1].

فالداعية إلى الله يَعْرض الإسلام على الكفار، فإذا امتنع الكافر الأصلي من الدخول في الإسلام إلا بشرط ترك الصلاة أو الزكاة أو نحوهما، فهذا نقبل منه إسلامه؛ لأن مصلحة أن يُسلم مع النقص الذي يرجى تكميله، أولى من بقائه على الكفر المحض، وكان صلى الله عليه وسلم يقبل مِنْ كل مَنْ جاء يريد الدخول في الإسلام الشهادتين فقط، ويعصم دمه بذلك، فإذا ذاق حلاوة الدين، طابت نفسه بفعل كل ما أمر الله ورسوله به[2].

---

(1) رواه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب تأليف القرآن، رقم الحديث (4993)، 185/6.

(2) مختصر الفقه الإسلامي في ضوء القرآن والسنة، لمحمد إبراهيم التويجري، ص1102.

ثالثاً: الحرص على إيمان المدعوين.

١ - عن سهل بن سعد -رضي الله عنه-، أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال يوم خيبر: " **لأعطين هذه الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه، يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله** "...ثم قال " **انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه، فو الله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا، خير لك من أن يكون لك حمر النعم**"[(١)].

٢ - حديث أبي سفيان الطويل مع هرقل وفيه، ثم دعا بكتاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فقرأه فإذا فيه "**بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد، فإني أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم، وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين، وإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين**"، و ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ آل عمران: ٦٤[(٢)].

ففي هذه الشواهد وغيرها ما يدل على أن النبي-صلى الله عليه وسلم- حريصٌ أشد الحرص على إيمان البشر، وليس المهم عنده أن يخرج للقتال هو وأصحابه، بل الأهم عنده هداية الناس وإرشادهم لما فيه خير لهم في الدنيا والآخرة، فعن أنس بن مالك -رضي الله عنه- ، قال: كان غلام يهودي يخدم النبي -صلى الله عليه وسلم- فمرض، فأتاه النبي -صلى الله عليه وسلم- يعوده، فقعد عند رأسه، فقال له: "**أسلم**"، فنظر إلى أبيه وهو عنده فقال له:أطع أبا القاسم -صلى الله عليه وسلم-، فأسلم، فخرج النبي -صلى الله عليه وسلم- وهو يقول: "**الحمد لله الذي أنقذه من النار**"[(٣)].

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، رقم الحديث(4210)، 134/5.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب كتاب النبي -صلى الله عليه وسلم- إلى هرقل يدعوه إلى الإسلام، رقم الحديث(1773)، 1393/3.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات، هل يصلى عليه، وهل يعرض على الصبي الإسلام، رقم الحديث(1356)، 94/2.

قال ابن إسحاق –رحمه الله-: عن أنس بن مالك –رضي الله عنه-، قال: ((كان رسول الله –صلى الله عليه وسلم- إذا غزا قوما لم يغر عليهم حتى يصبح، فإن سمع أذانا أمسك، وإن لم يسمع أذانا أغار، فنزلنا خيبر ليلا، فبات رسول الله –صلى الله عليه وسلم-، حتى إذا أصبح لم يسمع أذانا، فركب وركبنا معه))[1].

فالداعية إلى الله عزوجل أسمى غاياته من الدعوة هي هداية الناس لهذا الدين، لما في ذلك من الأجر العظيم، والداعية يناله من الأجر ما ينال هؤلاء المدعوِّين، لأنه سببٌ في هدايتهم لهذا الدين، والنبي –صلى الله عليه وسلم- قال:" **من دعا إلى هدى، كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا، ومن دعا إلى ضلالة، كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا**"[2].

إن المتأمل في حال النبي –صلى الله عليه وسلم-، يرى مدى عِظَمَ حرصه على هداية الناس، فقد خرج إلى الطائف مهاجراً، وأرسل أصحابه إلى الحبشة، وكان يغشاهم في أسواقهم ومجالسهم، ويدور على القبائل في الحج وفي سوق عكاظ وغيره يدعوهم إلى دين الله، وكان يقول لهم: "**هل من رجل يحملني إلى قومه فإن قريشا قد منعوني أن أبلغ كلام ربي**"[3].

وعندما تمت له البيعة مع أهل المدينة قال له بعض الذين حضروا البيعة: والله الذي بعثك بالحق: إن شئت لنميلنَّ على أهل منى غدا بأسيافنا، فقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم-: "**لم نؤمر بذلك، ولكن ارجعوا إلى رحالكم، قال: فرجعنا إلى مضاجعنا، فنمنا عليها حتى أصبحنا**"[4].

---

(1) سيرة بن هشام، 329/2.

(2) رواه مسلم في صحيحه، كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة، رقم الحديث(2674)، 2060/4.

(3) رواه الحاكم في مستدركه، رقم الحديث(4220)، 669/2، وقال حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، 592/4.

(4) الطبقات الكبرى، لابن سعد، 173/1، سيرة بن هشام، 448/1، تاريخ الرسل والملوك، للطبري، 365/2.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث الثاني

فضل الدعوة

فضل الشيء دائماً يعود إلى فضل صاحبه وعظمته، وكلما كان الشيء مصروفاً لصاحبه خالصاً له كان قريباً من الكمال، فالدعوة إلى الله متعلقة بالله عزوجل، الذي لا أحد أعظم منه، ولا أحد أعلم منه، فلأجل هذا فُضِّلت الدعوة على غيرها من الأعمال، وهي من أعظم ما يتقرب به العبد إلى ربه جل وعلا، وهي من أفضل الأعمال عند الله وأزكاها، فالله عزوجل يقول:﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ آل عمران: ١١٠، فكانت خيرية هذه الأمة بسبب أنها تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، فالدعوة إلى الله وظيفة الأنبياء والمرسلين عليهم السلام ثم المصلحين من بعدهم، وقد وردت نصوص كثيرة تبين فضل الدعوة وأهميتها، منها ما ورد في السرايا والبعوث النبوية:

١ - **أن هداية رجل إلى الإسلام خير من امتلاك المال الكثير:** وذلك متمثل في قول النبي –صلى الله عليه وسلم– عندما بعث علي بن أبي طالب –رضي الله عنه– لفتح خيبر: " **فو الله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا، خير لك من أن يكون لك حمر النعم**"[١].

قال بن حجر –رحمه الله–: ((يؤخذ منه أن تألف الكافر حتى يسلم أولى من المبادرة إلى قتله، ... وقوله : حمر النعم ، هي من ألوان الإبل المحمودة، وقيل: المراد خير لك من أن تكون لك فتتصدق بها، وقيل: تقتنيها وتملكها وكانت مما تتفاخر العرب بها)) [٢] .

فهداية رجل واحد إلى الإسلام أفضل من امتلاك أنفس الأموال في عصره، وهي خير من الدنيا وما فيها، لأن متاع الدنيا زائل، ومتاع الآخرة باقٍ، والهداية من متاع الآخرة الباقي، لأن هداية رجل إلى الإسلام يعني إنقاذه من النار، ولذلك قال النبي –صلى الله عليه وسلم– عندما أسلم الغلام اليهودي: "**الحمد لله الذي أنقذه من النار**"[٣].

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، رقم الحديث(4210)، 134/5.

(٢) فتح الباري، لابن حجر، 478/7.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات، هل يصلى عليه، وهل يعرض على الصبي الإسلام، رقم الحديث(1356)، 94/2.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

٢ - **نصرة الله عزوجل للداعية:** إن الله عزوجل لا يخذل الداعية الحق، الذي أخلص عمله لله عزوجل، وإن ظهر له ما ظهر ، وظن أن ما وقع له شر، قال الله عزوجل: ﴿ وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٢١٦ ﴾ البقرة: ٢١٦، فعندما بعث النبي – صلى الله عليه وسلم- بعض أصحابه –رضي الله عنهم-، في يوم الرجيع، وغُدِر بهم، رفع الله شأنهم في الدنيا والآخرة، فاستشهد مرثد بن أبي مرثد[١]، وخالد بن البكير[٢]، وعاصم بن ثابت[٣]، -رضي الله عنهم- أجمعين، فقالوا: والله لا نقبل من مشرك عهدا ولا عقدا أبدا ، فلما قُتِل عاصم أرادت هذيل أخذ رأسه، ليبيعوه فمنعته الدبر، فلما حالت بينه وبينهم الدبر، قالوا: دعوه يمسي فتذهب عنه فنأخذه، فبعث الله الوادي، فاحتمل عاصما، فذهب به، وقد كان عاصم قد أعطى الله عهدا أن لا يمسه مشرك، ولا يمس مشركا أبدا، تنجسا، فكان عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- يقول: حين بلغه أن الدبر منعته، يحفظ الله العبد المؤمن، كان عاصم نذر أن لا يمسه مشرك، ولا يمس مشركا أبدا في حياته، فمنعه الله بعد وفاته، كما امتنع منه في حياته[٤].

---

(١) مرثد بن أبي مرثد واسم أبي مرثد: كناز الغنوي، وهما ممن شهد بدرا، ولما هاجر آخى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بينه وبين أوس بن الصامت، وكان يحمل الأسارى من مكة إلى المدينة، لشدته وقوته، استشهد -رضي الله عنه- في بعث الرجيع، سنة ثلاث من الهجرة، أسد الغابة لابن الأثير، 132/5، الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، 55/6-56.

(٢) خَالِد بْن البكير بْن عبد ياليل الليثي الكناني، شهد بدرا، وبعثه النبي -صلى الله عليه وسلم- مع عبد الله بن جحش -رضي الله عنه- إلى عير قريش قبل بدر، في رهط من المهاجرين، واستشهد يوم الرّجيع وهو ابن أربع وثلاثين سنة، أسد الغابة لابن الأثير، 568/1، الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، 194/2.

(٣) عاصم بن ثابت الأنصاري الأوسي ثم الضبعي، وهو جد عاصم بن عمر بن الخطاب لأمه، وهو حمي الدبر، شهد بدرا، وكان قتل عقبة بن أبي معيط الأموي يوم بدر، وقتل مسافع بن طلحة وأخاه، استشهد يوم الرجيع، أسد الغابة لابن الأثير، 7/3، الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، 460/3-461.

(٤) سيرة بن هشام، 170/2-174.

فالداعية المخلص لا يأبه بما يدور حوله، من منغصات ومعوقات، فقد يكون كل ما يدور حوله خير له في الدنيا والآخرة وهو لا يشعر، ولذلك كل من صبر في سبيل الدعوة، كانت عاقبته سعيدة وحميدة، فإذا عرف الداعية أن الله لا يخذل صاحب الدعوة، أخلص في عمله واجتهد فيه، لأنه لا محالة ناصره، ولنا في رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ثم أصحابه -رضي الله عنهم-أسوة حسنة، فقد لاقوا من مشركي مكة أشد أصناف العذاب، سلطوا على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- سفهاءهم، وكذبوه واتهموه بالشعر والسحر والكهانة والجنون[1]، ووضعوا سلا الجزور على ظهره [2]، وهذا بلال بن أبي رباح -رضي الله عنه- كان يُخرَج إذا حميت الظهيرة فيُطرح على ظهره في بطحاء مكة، فتوضع الصخرة العظيمة على صدره، ثم يُقال له: لا والله لا تزال هكذا حتى تموت، أو تكفر بمحمد، وتعبد اللات والعزى، فيقول وهو في ذلك البلاء: أحدٌ أحد، وقد كانت بنو مخزوم يخرجون بعمار بن ياسر، وبأبيه وأمه -رضي الله عنهم-، وكانوا أهل بيت إسلام، إذا حميت الظهيرة، يعذبونهم برمضاء مكة، فيمر بهم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فيقول: " **صبراً آل ياسر، فإن موعدكم الجنة** "، فأما أمه فقتلوها، وهي تأبى إلا الإسلام [3]، ثم في نهاية الأمر أغلب من كان يعذبهم في نار جهنم، وهم في أعلى الجنان مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسُن أولئك رفيقا، وفي الدنيا فإنَّ رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، دخل الكعبة عام الفتح ومعه بلال -رضي الله عنه-، فأمره أن يؤذ ن، أمام الملأ من قريش، فرفع الأذان أمام الذين عذبوه وفي نفس المكان[4].

وأما آل ياسر -رضي الله عنهم- فواعدهم النبي -صلى الله عليه وسلم- في الجنة، وقال لهم: "**صبراً آل ياسر، فإن موعدكم الجنة**"، وعمار بن ياسر قُتِل شهيداً وقتلته الفئة الباغية.

---

(1) سيرة بن هشام،289/1.

(2) السيرة النبوية، لابن كثير، 26/2.

(3) سيرة بن هشام، 318/1-319.

(4) سيرة بن هشام، 413/2.

ولذلك كل من صبر في سبيل الدعوة، كانت عاقبته سعيدة وحميدة، فهذا الإمام أحمد بن حنبل وابن تيمية وغيرهم ممن امتُحِنوا فصبروا في سبيل الدعوة، رفع الله شأنهم جزاء صبرهم واحتسابهم الأجر من الله.

٣ - **أن المدعوين في ميزان الداعية، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر:** ينبغي الحذر أن الدعوة قد تكون فيما لا يرضي الله، فعلى أي حالٍ كانت الدعوة فإن الداعية يأثم ويؤجر بعمل أتباعه وإن لم يعمل، وذلك لما بعث رسول الله –صلى الله عليه وسلم– رسالةً إلى هرقل، قال له فيها: " **أما بعد، فإني أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم، وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين**[١]"[٢].

قال النووي–رحمه الله–: ((وهذا البيان الواضح أن من كان سببا لضلالة أو سبب منع من هداية، كان آثما لقوله –صلى الله عليه وسلم– وإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين، ومن هذا المعنى قول الله تعالى:﴿ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ﴾ العنكبوت:13))[٣].

ومن كان سبباً لهداية أحد كان له مثل أجره من غير نقص في ذلك، وهذين الأمرين يجمعهما قول النبي –صلى الله عليه وسلم–:" **من دعا إلى هدى، كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا، ومن دعا إلى ضلالة، كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا**"[٤].

---

(١) الأريسيين: الملوك واحدهم إريس وقيل هم العشارون، النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير،مادة (أرس) 38/1.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب قل: يا {أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله}، رقم الحديث(4553)، 35/6.

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي، 109/12.

(٤) رواه مسلم في صحيحه، كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة، رقم الحديث(2674)، 2060/4.

قال النووي –رحمه الله–: ((من دعا إلى هدى كان له مثل أجور متابعيه أو إلى ضلالة كان عليه مثل آثام تابعيه سواء كان ذلك الهدى والضلالة هو الذي ابتدأه أم كان مسبوقا إليه وسواء كان ذلك تعليم علم أو عبادة أو أدب أو غير ذلك))[1].

فإذا جعل الداعية هذا الأمر نصب عينيه هان عليه كل ما يلاقيه ويواجهه في سبيل دعوته، ومن ذاق حلاوة الدعوة لم يضره شيء مما يواجه، ولذلك لما جاء أبو طالب للنبي – صلى الله عليه وسلم– وقال له: يا ابن أخي، إن قومك قد جاءوني، فقالوا لي كذا وكذا، للذي كانوا قالوا له، فأبق علي وعلى نفسك، ولا تُحَمِّلني من الأمر ما لا أطيق، قال: فظنَّ رسول الله –صلى الله عليه وسلم– أنه قد بدا لعمه فيه بداء أنه خاذله ومسلمه، وأنه قد ضعف عن نصرته والقيام معه، قال: فقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: " **يا عم، والله لو وضعوا الشمس في يميني، والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله، أو أهلك فيه، ما تركته**" [2].

فانظر لما خالط حب الدعوة قلب النبي –صلى الله عليه وسلم–، لم تأخذه في الله لومة لائم، ولم يثنه اجتماع قريش ضده عن الدعوة، فاستمر فيها حتى أظهر الله الحق وأعلاه، فاستمر في دعوتك حتى يظهر الله لك الحق ويعليه وتحصد ثمرة عملك بيديك، وما دام الداعية يسير في دعوته على خطى النبي –صلى الله عليه وسلم–، فإنه سيُمتحن وسيُبتلى، ولذلك لما سُئِل النبي –صلى الله عليه وسلم– أي الناس أشد بلاء؟ قال: " **الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل، فيبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان دينه صلبا اشتد بلاؤه، وإن كان في دينه رقة ابتلي على حسب دينه، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض ما عليه خطيئة**"[3].

---

(1) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي، 227/16.

(2) سيرة ابن هشام، 266/1.

(3) رواه الترمذي في سننه، أبواب الزهد، باب ما جاء في الصبر على البلاء، رقم الحديث(2398)، 179/4، وقال حديث حسن صحيح.

وفي يوم القيامة يأتي الأتباع فيقولون لله عزوجل: ﴿ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴿٦٧﴾ ﴾ الأحزاب: ٦٧، قال السعدي -رحمه الله-: ﴿ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا ﴾ قلدناهم على ضلالهم، ﴿ فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴾ كقوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ ﴾ الفرقان: ٢٧، ولما علموا أنهم هم وكبراءهم مستحقون للعقاب، أرادوا أن يشتفُّوا ممن أضلوهم، فقالوا: ﴿ رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿٦٨﴾ ﴾ الأحزاب: ٦٨، فيقول الله لكلٍّ ضعف، فكلكم اشتركتم في الكفر والمعاصي، فتشتركون في العقاب، وإن تفاوت عذاب بعضكم على بعض بحسب تفاوت الجرم[1].

وأما أهل النعيم فقال الله عنهم: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ ﴾ النساء: ١٣، وقال تعالى ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ﴾ النساء: ٦٩، وقال تعالى: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ النور: ٥٢، وقال تعالى: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾ الأحزاب: ٧١، وقال تعالى: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٧﴾ ﴾ الفتح: ١٧.

فهذا حال الدعاة مع أتباعهم يوم القيامة، فالدعاة إلى الله يكونون مع المدعوين مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، قال تعالى ﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ﴾ الزخرف: ٦٧ - ٦٩.

وأما غيرهم فيكونون كما قال تعالى: ﴿ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا ﴾ الأعراف: ٣٨، وكما قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ ﴾ الفرقان: ٢٧، فالداعية عليه أن يأخذ لنفسه ولغيره الحيطة والحذر، فإنه في دعوته لا يخرج عن أحد هذين الطريقين، فإما حجةٌ له وإما حجةٌ عليه.

---

(1) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، ص672.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث الثالث

خصائص الدعوة

لكل علم وفن خصائص وسمات يتميز بها عن غيره من العلوم الأخرى، فعلم الدعوة إلى الله، له من الخصائص والسمات الشيء الكثير، مما يميزه عن باقي الدعوات الأخرى الباطلة، ومن أبرز ما جاء في خصائصها، في السرايا والبعوث النبوية ما يلي:

١ **أنها دعوة ربانية:** وهي الدعوة التي دعا إليها رسولنا -صلى الله عليه وسلم- ودعا إليها علماؤنا من سلف هذه الأمة، موافقين فيها لكتاب الله وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم-، وهذه الدعوة مصدرها كتاب الله وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم-، ولا مدخل للآراء ولا الاجتهادات البشرية، أو النظم الوضعية، ولهذا كان الدين الإسلامي خالداً إلى يوم القيامة، فالرسول -صلى الله عليه وسلم- هو مبلِّغ عن الله عزوجل، قال تعالى: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥ﴾ المائدة: ٦٧.

عندما بعث النبي-صلى الله عليه وسلم- أحد عماله لجمع الصدقة والزكاة، جاء بها إلى النبي -صلى الله عليه وسلم-، فقال: يا رسول الله، هذا لكم وهذا أهدي لي، فقال له -صلى الله عليه وسلم-: " **أفلا قعدت في بيت أبيك وأمك، فنظرت أيهدى لك أم لا** ؟" ثم قام رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عشيَّة بعد الصلاة، فتشهد وأثنى على الله بما هو أهله، ثم قال: "**أما بعد، فما بال العامل نستعمله، فيأتينا فيقول: هذا من عملكم، وهذا أهدي لي، أفلا قعد في بيت أبيه وأمه فنظر: هل يهدى له أم لا**[1]"، فدل هذا الحديث على أنَّ الخروج إنما هو لله وحده لا شريك له، وأنَّ الدعوة لا ينبغي أن يخالطها شيءٌ من مثل هذا الأمر، لأن الدعوة من الله ولله وإلى الله، فإذا جاء فيها مثل هذا الأمر فقد يشوب هذه الدعوة شيء وتكون لغير الله.

---

(1) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأيمان والنذور، باب: كيف كانت يمين النبي -صلى الله عليه وسلم-؟، رقم الحديث(6636)، 130/8.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

والله عزوجل حذَّرنا من أن نتبع غير سبيله، فقال تعالى: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾ الأنعام: ١٥٣، وقال عبدالله بن مسعود – رضي الله عنه– قال: خط رسول الله –صلى الله عليه وسلم– خطًّا، وخطَّ عن يمين الخط وعن شماله خُطُطاً ثم قال: " **هذا صراط الله مستقيما، وهذه السبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه**" ثم قرأ ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا ﴾ الأنعام: ١٥٣[1]، وقال تعالى ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ يوسف: ١٠٨، وكان النبي –صلى الله عليه وسلم– حريصاً أن تكون الدعوة ربانيةً نقيةً لله سبحانه وتعالى، فقال –صلى الله عليه وسلم–: " **لا تطروني، كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبده، فقولوا عبد الله، ورسوله**"[2]، ولما رأى مع عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– كتاب أصابه من بعض أهل الكتب، قال له:" **أمتهوكون**[3] **فيها يا ابن الخطاب، والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية، لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به، أو بباطل فتصدقوا به، والذي نفسي بيده لو أن موسى كان حيا، ما وسعه إلا أن يتبعني**"[4].

---

(1) رواه النسائي في السنن الكبرى، كتاب التفسير، باب قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا ﴾، رقم الحديث(11110)، 95/10، وقال الألباني، حديث حسن، مشكاة المصابيح، 58/1.

(2) رواه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ ﴾ مريم: ١٦، رقم الحديث(3445)، 167/4.

(3) أمتهوِّكون: كلمة تدل على حمق ووقوع في الشيء على غير بصيرة، فالهوك: الحمق، وتهوك الرجل: وقع في الشيء، معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، مادة (هوك)، 20/6.

(4) رواه أحمد في مسنده، مسند المكثرين من الصحابة، مسند جابر بن عبدالله –رضي الله عنهما–، رقم الحديث(15156)، 349/23، وقال الألباني، حديث حسن، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، 34/6.

ولما جاء المشركون وطلبوا من رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، أن يبدل بعض الآيات القرآنية، قال الله تعالى لنبيه: ﴿ قُلْ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآيِ نَفْسِيٓ ﴾ يونس: ١٥، أي: ليس هذا إلي، إنما أنا عبد مأمور، ورسول مبلغ عن الله، ﴿ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ ﴾[1]، فهذا الدين رباني بما تحمله هذه الكلمة من معانٍ، لا دخل فيه لأحد، فهذا النبي –صلى الله عليه وسلم– أمره الله تبارك وتعالى أن يبيِّن لمشركي مكة أنَّه لا دخل لي في التبديل والتغيير في هذا الدين، والأمر كله بيد الله يغيِّر ويبدِّل كما يريد في الوقت الذي يريد.

ومما يدل على ربانية الدعوة من القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ الحجر: ٩، قال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي –رحمه الله–: ((بيَّن تعالى في هذه الآية الكريمة أنه هو الذي نزل القرآن العظيم، وأنه حافظ له من أن يزاد فيه أو ينقص أو يتغير منه شيء أو يبدل))[2].

٢ **ارتباطها بدعوة الأنبياء السابقين:** لقد كانت الدعوة الإسلامية مرتبطة بشكل وثيق بدعوة الأنبياء السابقين، قال الله تعالى: ﴿ * إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ﴾ النساء: ١٦٣، فدعوة الأنبياء مرتبط بعضها ببعض، ومثَّله النبي – صلى الله عليه وسلم– بقوله: "**الأنبياء إخوة لعلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد**"[3]، فبيَّن النبي –صلى الله عليه وسلم– أن الدين واحد وإن اختلفت الشرائع، قال تعالى:﴿ * شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ﴾ الشورى: ١٣، ويدل على هذا الأمر من السرايا والبعوث النبوية، قصة جعفر بن أبي طالب –رضي الله عنه– مع النجاشي ووفد قريش، طلب النجاشي من جعفر بن أبي طالب –رضي الله عنه– أن يقرأ شيئاً

---

(1) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، 253/4.

(2) أضواء البيان، للشنقيطي، 255/2.

(3) رواه الحاكم في مستدركه، كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين ، باب ذكر نبي الله وروحه عيسى ابن مريم صلوات الله وسلامه عليهما، رقم الحديث(4153)، 648/2، وقال صحيح على شرط الشيخين.

من القرآن، فقرأ عليه صدراً من سورة مريم، ثم قال النجاشي إن هذا والذي جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة، ثم سأل النجاشيُّ جعفرَ بن أبي طالب -رضي الله عنه- عن عيسى بن مريم -عليه السلام-، فقال جعفر بن أبي طالب -رضي الله عنه-: نقول فيه الذي جاءنا به نبينا -صلى الله عليه وسلم-: هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول، فلما سمع النجاشي قول جعفر، ضرب بيده إلى الأرض، فأخذ منها عودا، ثم قال: والله ما عدا عيسى بن مريم ما قلت هذا العود، فتناخرت بطارقته[1] حوله حين قال ما قال، فقال: وإن نخرتم والله[2].

يدل حوار جعفر والنجاشي هذا على أن دعوة الأنبياء واحدة، وأنه يخرج من مشكاة واحد، بخلاف ما يظنه النصارى من أتباع عيسى -عليه السلام-، ولذلك تناخرت بطارقة النجاشي، فلم يأبه لهم، لوضوح الحق الذي تكلم به جعفر بن أبي طالب -رضي الله عنه-، والله عزوجل يقول في كتابه الكريم: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ النحل: ٣٦، فكل الرسل -عليهم الصلاة والسلام- دعوا إلى إفراد الله بالعبادة وحده دون من سواه، ونفي العبادة عن كل ما يُعبد من دون الله.

---

(1) فتناخرت بطارقته: أي تكلمت، وكأنه كلام مع غضب ونفور، النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، مادة(نخر)، 32/5.

(2) سيرة بن هشام337/1، السيرة النبوية، لابن كثير، 10/2.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٣ **عالمية الدعوة وبطلان ما سواها:** لما كان النبي -صلى الله عليه وسلم-، آخر الأنبياء والرسل، كان لزاماً أن تصبح دعوته عالمية، قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ الأعراف: ١٥٨، وقال: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ الأنبياء: ١٠٧، وقال: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ سبأ: ٢٨، فلا يسمع بالنبي -صلى الله عليه وسلم- أحد إلا وجب عليه اتباعه، فعن أبي هريرة -رضي الله عنه-، عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: " **والذي نفس محمد بيده، لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي، ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به، إلا كان من أصحاب النار** "[١]، وهذا يؤيده قوله تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ آل عمران: ٨٥، ولما رأى النبي -صلى الله عليه وسلم- في يد عمر صحيفة، فسأله عنها، فقال رضي الله عنه: هذه صحيفة من التوراة كتبها لي رجل من اليهود، فقال -عليه الصلاة والسلام-: "**يا ابن الخطاب! أمتهوِّكون أنتم كما تهوَّكت اليهود والنصارى؟، والذي نفس محمد بيده لو كان موسى حياً لما وسعه إلا اتباعي**"[٢].

ومما يدل على عالمية الدعوة، إرسال الرسل للملوك والأمراء، فبعث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- رسلاً من أصحابه، وكتب معهم كتباً إلى الملوك يدعوهم فيها إلى الإسلام، فبعث دحية بن خليفة الكلبي-رضي الله عنه- [٣] إلى قيصر ملك الروم، وبعث عبد الله بن حذافة السهمي -رضي الله عنه- [٤] إلى كسرى ملك فارس، وبعث عمرو بن أمية الضمري -رضي

---

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم- إلى جميع الناس، ونسخ الملل بملته، رقم الحديث(153)، 134/1.

(٢) رواه أحمد في مسند، مسند المكثرين من الصحابة، مسند جابر بن عبدالله -رضي الله عنه-، رقم الحديث15156)، 349/23، وقال الألباني، حديث صحيح، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل،34/6.

(٣) دحية بن خليفة الكلبي -رضي الله عنه- صاحب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- شهد أحداً وما بعدها، وكان جبريل يأتي النبي -صلى الله عليه وسلم- في صورته أحيانا، وبعثه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلى قيصر رسولا سنة ستٍ في الهدنة، فآمن به قصير وامتنع عليه بطارقته، فأخبر دحية رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بذلك، فقال: " ثبت الله ملكه "، أسد الغابة، لابن الأثير،197/2.

(٤) عبد الله بن حذافة بن قيس القرشي السهمي -رضي الله عنه- ، أسلم قديما، وصحب رسول الله -صلى الله عليه

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الله عنه-[1] إلى النجاشي ملك الحبشة، وبعث حاطب بن أبي بلتعة -رضي الله عنه- [2] إلى المقوقس ملك الإسكندرية، وبعث عمرو بن العاص السهمي -رضي الله عنه- إلى جيفر وعياد ابني الجلندي الأزديين ملكي عمان، وبعث سليط بن عمرو -رضي الله عنه- [3]، أحد بني عامر بن لؤي، إلى ثمامة بن أثال، وهوذة بن علي الحنفيين، ملكي اليمامة، وبعث العلاء بن الحضرمي -رضي الله عنه- [4] إلى المنذر بن ساوى العبدي ملك البحرين، وبعث شجاع بن وهب الأسدي -رضي الله عنه- [5] إلى الحارث بن أبي شمر الغساني ملك تخوم الشام، وبعث

وسلم- وهاجر إلى أرض الحبشة الهجرة الثانية، مات في خلافة عثمان بن عفان -رضي الله عنه-، في مصر ودُفن في مقبرتها، أسد الغابة، لابن الأثير، 212/3، الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، 52/4.

(1) عمرو بن أمية بن خويلد الضمري -رضي الله عنه، يكنى أبا أمية بعثه النبي -صلى الله عليه وسلم- وحده عينا إلى قريش، فحمل خبيب بن عدي -رضي الله عنه-، من الخشبة التي صلب عليها، وأسلم قديما وهو من مهاجرة الحبشة، ثم هاجر إلى المدينة، وأول مشاهده بئر معونة، وكان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يبعثه في أموره، وكان من أنجاد العرب ورجالها نجدة وجرأة، وأرسله رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلى النجاشي يدعوه إلى الإسلام سنة ست، وكتب على يده كتابا، فأسلم النجاشي، وأمره أن يزوجه أم حبيبة -رضي الله عنها- ويرسلها، ويرسل من عنده من المسلمين، عاش إلى خلافة معاوية -رضي الله عنه-، ومات بالمدينة، أسد الغابة، لابن الأثير، 181/4، الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، 496/4.

(2) حاطب بن أبي بلتعة اللخمي -رضي الله عنه-، كان ممن شَهِدَ بدراً، وشهد الحديبية، وأرسله رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلى المقوقس، صاحب الإسكندرية، سنة ست، وجاء بمارية القبطية -رضي الله عنها-، أم إبراهيم بن النبي -صلى الله عليه وسلم-، مات حاطب -رضي الله عنه- في سنة ثلاثين في خلافة عثمان بن عفان -رضي الله عنه- وله خمس وستون سنة، أسد الغابة، لابن الأثير،659/1، الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، 5/2.

(3) سليط بن عمرو بن عبد شمس القرشي العامري -رضي الله عنه-، أخو سهيل بن عمرو -رضي الله عنه-، وكان من المهاجرين الأولين ممن هاجر الهجرتين، وشهد بدرا، وهو الذي بعثه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلى هوذة بن علي الحنفي وإلى ثمامة بن أثال الحنفي، وهما رئيسا اليمامة، وذلك في سنة ست أو سبع، مات سنة أربع عشرة، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبدالبر، 646/2.

(4) العلاء بن عبدالله بن ضماد الحضرمي -رضي الله عنه- من حضرموت باليمن، بعثه رسول الله -صلى الله عليه وسلم-منصرفه من الجعرانة إلى المنذر بن ساوى العبدي بالبحرين، وكتب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى المنذر بن ساوى معه كتابا يدعوه فيه إلى الإسلام، وتوفي في خلافة عمر سنة أربع عشرة، وقيل: توفي سنة إحدى وعشرين واليا على البحرين، الطبقات الكبرى، لابن سعد، 266/4، أسد الغابة، لابن الأثير، 71/4.

(5) شجاع بن وهب بن ربيعة الأسدي -رضي الله عنه-، كان من مهاجرة الحبشة في الهجرة الثانية، وآخى الرسول - صلى الله عليه وسلم- بينه وبين أوس بن خولي -رضي الله عنهما-، وكان شجاع بن وهب رسولَ رسولِ الله -

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

شجاع بن وهب -رضي الله عنه- أيضاً إلى جبلة بن الأيهم الغساني، وبعث المهاجر بن أبي أمية المخزومي -رضي الله عنه-[1] إلى الحارث بن عبد كلال الحميري، ملك اليمن[2].

وكان آخر بعث للنبي -صلى الله عليه وسلم- بعث أسامة بن زيد -رضي الله عنهما-، حيث أرسله إلى فلسطين من أرض الشام[3].

٤ - **أنها دعوة مستمرة ولا انقطاع فيها**: وهذه من أقوى خصائص الدعوة، حيث أن الدعوات السابقة لم يكن فيها شيء من الاستمرارية، وإن كان فيها فهي باطلة ومحرفة، فالدعوة مستمرة وباقية إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وهي مهمة الرسول -صلى الله عليه وسلم- التي ينبغي ألا يتركها أو ينشغل عنها، كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥ﴾ المائدة: ٦٧.

وقد حرص النبي -صلى الله عليه وسلم- أشدَّ الحرص على الاستمرار في الدعوة، رغم العقبات التي وضعت أمامه، ومع ذلك فقد كان يذهب إلى الأسواق التي تقام فيها اجتماعات لقبائل العرب، فيقول:"**هل من رجل يحملني إلى قومه؟ فإن قريشا قد منعوني أن أبلغ كلام ربي**"[4]، فلما فُتِحَت مكة للنبي -صلى الله عليه وسلم-، لم يوقف الدعوة عند هذا الفتح بل بعث البعوث في كل أنحاء الجزيرة.

قال بن إسحاق -رحمه الله-: ((وقد بعث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فيما حول مكة السرايا تدعو إلى الله عزوجل، ولم يأمرهم بقتال، وكان ممن بعث خالد بن الوليد -رضي

صلى الله عليه وسلم - بكتابه إلى حارث بن أبي شمر الغساني ، وشهد شجاع بدراً وأحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقتل يوم اليمامة شهيداً سنة اثنتي عشرة وهو ابن بضع وأربعين سنة، الطبقات الكبرى، لابن سعد، 70/3.

(1) المهاجر بن أبي أمية المخزومي -رضي الله عنه-، أخو أم سلمة زوج النبي -صلى الله عليه وسلم- لأبيها وأمها، أرسله رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلى الحارث بن عبد كلال الحميري باليمن، 265/5.

(2) سيرة بن هشام، 607/2.

(3) سيرة بن هشام، 642/2.

(4) رواه الحاكم في مستدركه، كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين، باب ذكر أخبار سيد المرسلين وخاتم النبيين محمد، رقم الحديث(4220)، 669/2، وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الله عنه-، وأمره أن يسير بأسفل تهامة داعياً، ولم يبعثه مقاتلاً، فوطئ بني جذيمة، ثم بعثه - صلى الله عليه وسلم- إلى العزى، وكانت بنخلة، وكانت بيتاً يعظمه هذا الحي من قريش وكنانة ومضر كلها))[1].

وهذا يدل على أن الدعوة مستمرة ولا انقطاع فيها، وفعل النبي -صلى الله عليه وسلم- يبيِّن للصحابة بأن يستمروا في الدعوة ونشر هذا الدين، ولما مات النبي -صلى الله عليه وسلم-، خرج بعد موته بأيام قليلة جيش أسامة بن زيد -رضي الله عنه- إلى أرض فلسطين، فلم تقف الدعوة حتى في أحلك الظروف القاسية التي تمر على الصحابة في مدينة رسول الله - صلى الله عليه وسلم-، فخرج الجيش وأدى ما عليه وعاد منتصراً.

٥ - **أنها دعوة لا تعتمد على الإكراه:** قال تعالى: ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِ﴾ البقرة:٢٥٦، فالدين الإسلامي لم يأمرنا بإكراه الناس على الدخول فيه، ﴿ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡ﴾ الكهف: ٢٩، والإكراه إن وقع في الغالب لا يوقع أثراً في المغلوب عليه، فالنبي -صلى الله عليه وسلم- لم يُروَ عنه أنه أكره أحداً على شيء.

روى ابن القيِّم -رحمه الله-:أنَّ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لما بعث عبدالله بن جحش -رضي الله عنه-، إلى نخلة، بين مكة والطائف،كتب له كتاباً، وأمره ألا ينظر فيه إلا بعد مسيرة يومين، ليرصد بها قريشاً ويعلم له من أخبارهم، وأمره ألا يستكره أحداً من أصحابه، فلما أخبر أصحابه بأمر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- مضوا معه جميعاً إلى وجهته[2]، فدل هذا الفعل على عدم إكراه الناس على أي أمرٍ من أمور الدين، وهذا مع المسلمين، ونحن في الإسلام مأمورون بعدم إكراه المشركين على الإسلام، وهذا من باب أولى، بل مأمورون بتخييرهم وترك الأمر لهم، فعن بريدة بن الحصيب -رضي الله عنه- قال: كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إذا أمَّر أميرا على جيشٍ، أو سرية، أوصاه في خاصته بتقوى الله، ومن معه من المسلمين خيرا، ثم قال: " **وإذا لقيت عدوك من المشركين، فادعهم إلى ثلاث خصال – أو خلال – فأيتهن ما أجابوك فاقبل منهم، وكف عنهم، ثم ادعهم إلى**

---

(1) سيرة بن هشام، 2/428-436.

(2) انظر زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن القيم، 3/150.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الإسلام، فإن أجابوك، فاقبل منهم، وكف عنهم، ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين، وأخبرهم أنهم إن فعلوا ذلك فلهم ما للمهاجرين، وعليهم ما على المهاجرين، فإن أبوا أن يتحولوا منها، فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين، يجري عليهم حكم الله الذي يجري على المؤمنين، ولا يكون لهم في الغنيمة والفيء شيء إلا أن يجاهدوا مع المسلمين، فإن هم أبوا فسلهم الجزية، فإن هم أجابوك فاقبل منهم، وكف عنهم، فإن هم أبوا فاستعن بالله وقاتلهم"[1].

ففي هذا الحديث أوامر عديدة من النبي -صلى الله عليه وسلم-، وهذه الأوامر لم تكن جملةً واحدة، بل كانت على التدرُّج ولم يكن فيها شيءٌ من الإكراه، فكل أمر يؤمرون به لا يُنتقل معهم إلى الأمر الآخر، حتى يؤمنوا به، وهذا من يُسر الإسلام وسماحته.

وعندما بعث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- معاذاً -رضي الله عنه- إلى اليمن أوصاه وتدرَّج معه في وصاياه، فعن ابن عباس -رضي الله عنهما-، قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لمعاذ بن جبل -رضي الله عنه- حين بعثه إلى اليمن:" **إنك ستأتي قوماً من أهل الكتاب، فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله ، فإن هم طاعوا لك بذلك، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم طاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة، تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإن هم طاعوا لك بذلك فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم، فإنه ليس بينه وبين الله حجاب**"[2].

---

(1) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب تأمير الإمام الأمراء على البعوث، ووصيته إياهم بآداب الغزو وغيرها، رقم الحديث(1731)، 1357/3.

(2) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب بعث أبي موسى، ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع، رقم الحديث(4347)، 162/5.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فهذه وصايا لمعاذ بن جبل -رضي الله عنه- وهو على ثغرٍ من ثغور الإسلام، وأمام أهل كتاب، فلم يأمره النبي -صلى الله عليه وسلم- بإكراههم بل بتخييرهم في شرائع هذا الدين، وهذا من اليسر في الدين، قال الله تعالى: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾ البقرة: ١٨٥، فالدعوة الإسلامية لم تعتمد يوما على الإكراه، وليس هذا من منهج رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، ولا منهج صحابته -رضي الله عنهم-، قال تعالى: ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ۝٦ ﴾ الكافرون: ٦.

٦ - **التيسير ورفع الحرج والمشقة عن المسلمين:** إن رفع الحرج والمشقة التي تميز بها هذا الدين، نابعة من الاعتدال والوسطية التي حث عليها، قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ البقرة: ١٤٣، ولذلك حذَّر النبي -صلى الله عليه وسلم- من التشدُّد في الدين، فعن أبي هريرة -رضي الله عنه-، عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: "**إن الدين يسر، ولن يشادَّ الدين أحد إلا غلبه، فسدِّدوا وقاربوا** "[1]، ولما بعث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- معاذ بن جبل وأبي موسى -رضي الله عنهما-، قال لهما:" **يسِّرا ولا تُعسِّرا، وبشِّرا ولا تنفِّرا، وتطاوعا** "[2]، وعن عائشة -رضي الله عنها-، قالت: ((ما خُيِّرَ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بين أمرين قط إلا أخذ أيسرهما، ما لم يكن إثماً، فإن كان إثماً كان أبعد الناس منه، وما انتقم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لنفسه في شيءٍ قط، إلا أن تنتهك حرمة الله، فينتقم بها لله))[3].

---

(1) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الدين يسر، رقم الحديث(39)، 16/1.

(2) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «يسروا ولا تعسروا»، رقم الحديث(6124)، 30/8.

(3) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «يسروا ولا تعسروا»، رقم الحديث(6126)، 30/8.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

قال الشوكاني –رحمه الله– في تفسير قوله تعالى: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾ البقرة:185، ((هذا مقصد من مقاصد الرب سبحانه، ومراد من مراداته في جميع أمور الدين، ومثله قوله تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ الحج: ٧٨، وقد ثبت عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– أنه كان يرشد إلى التيسير، وينهى عن التعسير))[1].

وقال السعدي –رحمه الله–: أي:((يريد الله تعالى أن ييسر عليكم الطرق الموصلة إلى رضوانه أعظم تيسير، ويسهلها أشد تسهيل، ولهذا كان جميع ما أمر الله به عباده في غاية السهولة في أصله، وإذا حصلت بعض العوارض الموجبة لثقله، سهَّله تسهيلا آخر، إما بإسقاطه، أو تخفيفه بأنواع التخفيفات))[2].

وعن عمرو بن العاص –رضي الله عنه– قال: احتلمت في ليلة باردة في غزوة ذات السلاسل فأشفقت إن اغتسلت أن أهلِك فتيممت، ثم صليت بأصحابي الصبح فذكروا ذلك للنبي –صلى الله عليه وسلم– فقال: " **يا عمرو صليت بأصحابك وأنت جنب؟** " فأخبرته بالذي منعني من الاغتسال وقلت إني سمعت الله يقول: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ ﴾ النساء: ٢٩، فضحك رسول الله –صلى الله عليه وسلم– [3]، وعن عبد الله بن عباس –رضي الله عنهما– قال: أصاب رجلا جرح في عهد رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، ثم احتلم فأُمر بالاغتسال فاغتسل فمات، فبلغ ذلك رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فقال: "**قتلوه قتلهم الله ألم يكن شفاء العي السؤال**"[4].

---

(1) فتح القدير، للشوكاني، 211/1.

(2) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، ص86.

(3) رواه أبو داوود في سننه، كتاب الطهارة، باب إذا خاف الجنب البرد أيتيمم، رقم الحديث(334)، 92/1، وقال الألباني حديث صحيح، صحيح أبي داوود، 154/2.

(4) رواه أبو داوود في سننه، كتاب الطهارة، باب في المجروح يتيمم، رقم الحديث(337)، 93/1، وقال الألباني حديث حسن، صحيح أبي داوود، 161/2.

فعلى الداعية إلى الله أن يتجنب الشدة في دعوته، فإنَّ الإسلام في جميع أحواله لم يقم على الشدة، وقد قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– لعائشة يوماً: " **إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله**"[1]، وإذا أراد الداعية نجاح دعوته فليلزم الرفق والتيسير في دعوته، وسيرى أثر ذلك، ورسول الله –صلى الله عليه وسلم– دخل على يديه الكثير في الإسلام بسبب رفقه وتيسيره للمدعوين، قال الله عزوجل: ﴿ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ﴾ آل عمران: ١٥٩، فالتيسير من أقوى الأسباب وأنجحها لقبول الدعوة.

٧ – **أنها تقرر كرامة المسلم**: إن كرامة بني آدم بينها القرآن وأولى لها أهميةً عظيمة، فقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ ﴾ الإسراء: ٧٠، وهذا في عموم بني آدم، وأهل الإسلام من باب أولى أن تكون لهم الكرامة أكثر من غيرهم، فعن البراء بن عازب – رضي الله عنه–، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:" **لزوال الدنيا أهون على الله من قتل مؤمن بغير حق**"[2].

روى البخاري في صحيحه أن أسامة بن زيد –رضي الله عنه– قال: بعثنا رسول الله – صلى الله عليه وسلم– إلى الحرقة من جهينة، فصبحنا القوم فهزمناهم ولحقت أنا ورجل من الأنصار رجلا منهم، فلما غشيناه قال: لا إله إلا الله، فكف عنه الأنصاري، وطعنته برمحي حتى قتلته، قال: فلما قدمنا بلغ ذلك النبي –صلى الله عليه وسلم–، فقال لي: " **يا أسامة، أقتلته بعد ما قال: لا إله إلا الله؟** " قال: قلت: يا رسول الله، إنما كان متعوذا، قال: فقال: «**أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله؟** » قال: فما زال يكررها علي حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم[3]، وفي رواية عند مسلم، فلما رأى السيف قال: لا إله إلا الله، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**أقتلته؟**" قال: نعم، قال: "**فكيف تصنع بلا إله إلا الله إذا**

---

(1) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الديات، باب إذا عرض الذمي وغيره بسب النبي –صلى الله عليه وسلم– ولم يصرح، نحو قوله: السام عليك، رقم الحديث(6927)، 16/9.

(2) رواه بن ماجة في سننه، كتاب الديات، باب في التغليظ في قتل مسلم ظلما، رقم الحديث(2619)،874/2، وقال الألباني حديث صحيح، صحيح وضعيف سنن بن ماجة، 119/6.

(3) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب بعث النبي –صلى الله عليه وسلم– أسامة بن زيد –رضي الله عنه– إلى الحرقات من جهينة، رقم الحديث(4269)، 144/5.

جاءت يوم القيامة؟" قال: يا رسول الله، استغفر لي، قال: "و **كيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة؟**" قال: فجعل لا يزيده على أن يقول: " **كيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة**"[1].

فكرامة المسلم في الإسلام لا تعدلها أي كرامة، فالنبي _ صلى الله عليه وسلم- أخذ يعاتب أسامة بن زيد -رضي الله عنهما- معاتبةً شديدة، على قتله للمشرك مع أنه كان متأولاً ذلك، وأن المشرك في ظاهر الأمر إنما قالها متعوذاً وخوفاً من القتل، ولكن حرمة المسلم وكرامته عند الله تأبى ذلك، قال تعالى: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ ﴾ النساء: ٩٣، وقال تعالى: ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ المائدة: ٣٢، نظر ابن عمر يوماً إلى البيت أو إلى الكعبة فقال: «ما أعظمك وأعظم حرمتك، والمؤمن أعظم حرمة عند الله منك»[2]، وعن البراء بن عازب –رضي الله عنه–، أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال:"**لزوال الدنيا أهون على الله من قتل مؤمن بغير حق**"[3].

---

(1) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال لا إله إلا الله، رقم الحديث(97)، 97/1.

(2) رواه الترمذي في سننه، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في تعظيم المؤمن، رقم الحديث(2032)، 378/4، وقال الألباني حديث حسن صحيح، صحيح وضعيف سنن الترمذي، 32/5.

(3) رواه بن ماجة في سننه، كتاب الديات، باب في التغليظ في قتل مسلم ظلما، رقم الحديث(2619)،874/2، وقال الألباني حديث صحيح، صحيح وضعيف سنن بن ماجة، 119/6.

الفصل الثاني:

المضامين الدعوية المتعلقة بمقاصد الدعوة وغايتها، وتحته أربع مباحث.

المبحث الأول: السعي إلى هداية الناس إلى الإسلام، وتحقيق العبادة لله عزوجل.

المبحث الثاني: إعلاء كلمة التوحيد.

المبحث الثالث: إقامة الحجة على الناس.

المبحث الرابع: العذر إلى الله.

المبحث الأول

السعي إلى هداية الناس إلى الإسلام، وتحقيق العبادة لله عزوجل.

إن السعي لهداية الناس لهذا الدين من أفضل الأعمال والقربات التي يتقرب بها العبد إلى ربه ومولاه، ولذلك قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: "**خير الناس أنفعهم للناس**"[1]، وإذا وُفِّق العبد للسعي لهداية الناس كان له من الأجر الشيء العظيم، والداعية ينبغي أن يكون مقتدياً بالنبي -صلى الله عليه وسلم-، فقد كان حريصاً أشدّ الحرص على هداية الناس للإسلام، قال تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَسَفًا ٦﴾ الكهف: ٦، وهذه الآية فيها تبيان واضح لحزن النبي -صلى الله عليه وسلم- على عدم إتباع قريش لهذا الدين وعدم دخولهم فيه، قال بن كثير -رحمه الله-: ((باخعٌ نفسك أي: مهلكٌ نفسك بحزنك عليهم، يقول: لا تهلك نفسك أسفاً ولا تأسف عليهم، بل أبلغهم رسالة الله، فمن اهتدى فلنفسه، ومن ضل فإنما يضل عليها، ولا تُذهب نفسك عليهم حسرات))[2].

ومما يدل على حرص النبي -صلى الله عليه وسلم- على هداية الناس ودخولهم في هذا الدين، ما جرى بينه وبين الأمراء من مراسلات في أنحاء الجزيرة العربية وخارجها، حيث راسلهم داعياً إياهم وقومهم وأتباعهم للدخول في الإسلام، وفي نهاية حياته -صلى الله عليه وسلم- بعث أسامة بن زيد -رضي الله عنهما- إلى فلسطين من أرض الشام[3].

ولما قدم رسول الله -صلى الله عليه وسلم - مكة، بثَّ السرايا في كل وجه ، أمرهم أن يغيروا على من لم يكن على الإسلام[4].

فكان -صلى الله عليه وسلم- حريصاً على هداية الكفار، فقال تعالى: ﴿ لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الأوسط، باب الميم من اسمه محمد، رقم الحديث(5787)، 58/6، وقال الألباني: حديث صحيح، السلسلة الصحيحة، 787/1.

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، 124/5.

(٣) وقد بيَّنت هذا بشيء من التفصيل في الفصل الأول، ص44-45-46.

(٤) مغازي، الواقدي، 873/3.

نَّفۡسَكَ أَلَّا يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ۝٣﴾ الشعراء: ٣، قال الطبري -رحمه الله-: ((لعلك من الحرص على إيمانهم مخرجٌ نفسك من جسدك))[١]، وقال بن كثير -رحمه الله-: ((أي: مهلكٌ ﴿نَّفۡسَكَ﴾ مما تحرص وتحزن عليهم ﴿أَلَّا يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ﴾، وهذه تسلية من الله لرسوله، صلوات الله وسلامه عليه، في عدم إيمان من لم يؤمن به من الكفار))[٢].

قال السعدي -رحمه الله-: ((ولما كان النبي -صلى الله عليه وسلم- حريصا على هداية الخلق، ساعيا في ذلك أعظم السعي، كان -صلى الله عليه وسلم- يفرح ويُسر بهداية المهتدين، ويحزن ويأسف على المكذبين الضالين، شفقة منه -صلى الله عليه وسلم- عليهم ورحمة بهم، أرشده الله أن لا يشغل نفسه بالأسف على هؤلاء، الذين لا يؤمنون بهذا القرآن ، فقال تعالى: ﴿فَلَا تَذۡهَبۡ نَفۡسُكَ عَلَيۡهِمۡ حَسَرَٰتٍ﴾ فاطر: ٨))[٣].

وحرصه -صلى الله عليه وسلم- على هداية المؤمنين، أعظم من غيرهم، فقال تعالى: ﴿لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ۝١٢٨﴾ التوبة: ١٢٨.

فكانت هذه المراسلات وهذه البعوث، تدل دلالةً واضحة أن النبي -صلى الله عليه وسلم- سعى سعياً واضحاً وكبيراً لهداية الناس، ولأن يُعبد الله وحده لا شريك له، ولهذا قال -صلى الله عليه وسلم- للصحابة -رضي الله عنهم- في حجة الوداع: "**وأنتم تُسألون عني، فما أنتم قائلون؟**" قالوا: نشهد أنك قد بلَّغت وأدَّيت ونصحت، فقال بإصبعه السبابة، يرفعها إلى السماء وينكتها إلى الناس: "**اللهم اشهد، اللهم اشهد**" ثلاث مرات[٤].

والصحابة -رضي الله عنهم- أقرب الناس وألصقهم برسول الله -صلى الله عليه وسلم- فشهدوا أنه بلَّغ الرِّسالة وأدَّى الأمانة ونصح الأمَّة.

وسُئل سلمان الفارسي -رضي الله عنه- يوماً من قِبَل المشركين وكانوا مستهزئين، فقالوا

---

(١) جامع البيان في تفسير القرآن، للطبري، 330/19.

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، 135/6.

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص470.

(٤) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب حجة النبي -صلى الله عليه وسلم-، رقم الحديث(1218)، 886/2.

له: قد علمكم نبيكم -صلى الله عليه وسلم- كل شيء حتى الخراءة!!، فقال: أجل لقد نهانا أن نستقبل القبلة لغائط، أو بول، أو أن نستنجي باليمين، أو أن نستنجي بأقل من ثلاثة أحجار، أو أن نستنجي برجيعٍ[1] أو بعظمٍ[2].

فهذا يدل أن النبي -صلى الله عليه وسلم-، كان حريصاً على هداية الناس فلم يترك شيئاً لم يبيِّنه لهم، حتى في أدق التفاصيل بيَّن ما يحتاجه الناس.

وعن أنس -رضي الله عنه-، قال: كان غلام يهودي يخدم النبي -صلى الله عليه وسلم- فمرض، فأتاه النبي -صلى الله عليه وسلم- يعوده، فقعد عند رأسه، فقال له: "**أسلم**"، فنظر إلى أبيه وهو عنده فقال له: أطع أبا القاسم -صلى الله عليه وسلم-، فأسلم، فخرج النبي -صلى الله عليه وسلم- وهو يقول: "**الحمد لله الذي أنقذه من النار** "[3]، فالنبي -صلى الله عليه وسلم- حرص على دعوة هذا الغلام وهدايته مع صغر سنه، وفي مرضه، مما يدل أن الدعوة تكون في كل مكان وعلى أي حال.

ولقد كان أنبياء الله -عليهم السلام- في غاية الحرص على هداية الناس إلى السبيل القويم، فلم يتوانوا في الدعوة إلى الله، ولم تنهد عزائمهم، ولم تخر قواهم، ولم يدخل اليأس إلى قلوبهم مع قلة الأتباع، وشدة ما يلاقونه من أقوامهم، بل واصلوا في طريق دعوتهم حتى أدَّوا ما أمرهم الله به، ولسان حال أحدهم يقول: " **والله لو وضعوا الشمس في يميني، والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله، أو أهلك فيه، ما تركته**"[4].

فالدعوة إلى الله تدل على إخلاص الداعية، وإذا كان الداعية متمسكاً بدينه عاملاً

---

(١) الرجيع: يكون الروث والعذرة جميعا، وإنما سمي رجيعا لأنه رجع عن حاله الأولى بعد أن كان طعاما أو علفا أو غير ذلك، لسان العرب، مادة (رجع)، 116/8.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، باب الاستطابة، رقم الحديث(262)، 223/1.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب إذا مات الصبي فمات هل يصلى عليه، وهل يعرض على الصبي الإسلام؟ ، رقم الحديث(1356)، 94/2.

(٤) سيرة بن هشام، 266/1.

بتعاليمه، سيكون حريصا أشد الحرص على هداية الناس، ولذلك كان نوح -عليه السلام- في غاية الحرص على هداية قومه، قال تعالى: ﴿ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا ﴾ العنكبوت: ١٤، فدعا قومه زمناً طويلا، مستخدماً في ذلك أساليب كثيرة، قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ۝٥ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا ۝٦ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ۝٧ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ۝٨ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ۝٩ ﴾ نوح: ٥ - ٩، فلم يصده إعراضهم ذلك عن الدعوة إلى الله تبارك وتعالى، ولم ييأس من استجابتهم، فاستخدم معهم أساليب وأفانين متعددة، ثم قال: ﴿ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ۝٨ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ۝٩ ﴾، وإبراهيم -عليه السلام- دعا قومه، فقال الله تعالى: ﴿ وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝١٦ ﴾ العنكبوت: ١٦، واستخدم معهم كثيراً من الأساليب، فناظرهم تارةً، وحاورهم تارةً أخرى، وفي نهاية المطاف قال لهم: ﴿ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۝٧٩ ﴾ الأنعام: ٧٩، ولما دخل يوسف -عليه السلام- السجن، لم ينس أمر الدعوة وهو في أحلك الظروف، فقال للفتيان معه في السجن، ﴿ يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ۝٣٩ ﴾ يوسف: ٣٩، فكان الأنبياء -عليهم السلام- يضربون أروع الأمثلة في الحرص على هداية الناس، في النوادي وفي الأسواق، في الليل وفي النهار، وفي كل زمانٍ ومكان.

فينبغي للداعية إلى الله عزوجل أن يحرص على هداية الناس اقتداء بالنبي -صلى الله عليه وسلم- وبالأنبياء -عليهم السلام- من قبله، إذ هو في أعظم مهمة يقوم بها.

وقد اختار الله تعالى المسلمين لهذه المهمة الخطيرة، مهمة هداية الناس وقيادتهم للحق، وإخراجهم من الظلمات إلى النور، فلا مجال للتخلي عن هذه المهمة الشريفة، وهذه المكرمة العظيمة التي أكرم الله بها المسلمين، بل عليهم أن يقابلوها بالرضى والنهوض بها، وشكر الله عليها [1].

فما أجمل الإسلام وتعاليمه السامية، ففيها من الخير والصلاح الشيء الكبير، فدعوة

(١) أصول الدعوة، لعبدالكريم زيدان، ص330.

الإسلام تتميز بالرفق واللين، فما أعظم العمل الذي يقوم به دعاة الخير والهدى، إذ يحرصون على هداية الناس والأخذ بأيديهم إلى طريق الحق والهدى، وهؤلاء الدعاة يحظون بالأجر العظيم من الله عزوجل، جزاء عملهم الدعوي وحرصهم على هداية الناس، فالمسلم مسؤول عن الدعوة إلى الله، إذ يحرص من خلالها على هداية الناس وإيصال الدعوة لهم، لأنها طريق الفلاح والنجاة في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ آل عمران: ١٠٤.

ومما يدل على تحقيق العبادة لله عزوجل: أنَّ النبي -صلى الله عليه وسلم- إذا بعث أحداً من أصحابه أوصاه بذلك، ومن ذلك ما يلي:

١ - عن ابن عباس -رضي الله عنهما-: أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم - لما بعث معاذاً -رضي الله عنه- على اليمن، قال:"**إنك تقدم على قوم أهل كتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله**"(١).

٢ - روى ابن طولون -رحمه الله- بسنده عن أبي شداد -رحمه الله-رجل من أهل دَمَا، قرية من قرى عُمَان، قال: " جاءنا كتاب النبي -صلى الله عليه وسلم- في قطعة أديم "**من محمد رسول الله إلى أهل عمان ، سلام، أما بعد: فأقروا بشهادة أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله**"(٢).

٣ - لما بعث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- لفتح خيبر قال له: " **انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه، فو الله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً، خيرٌ لك من أن يكون لك حمر النعم**"(٣).

قال بن باز -رحمه الله-: ((إنَّ أهمَّ واجبٍ على المكلف وأعظم فريضةٍ عليه أن يعبد ربه سبحانه ربّ السماوات والأرض ورب العرش العظيم ، القائل في كتابه الكريم: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة، باب لا تؤخذ كرائم أموال الناس في الصدقة، رقم الحديث(1458)، 119/2.

(٢) إعلام السائلين، لابن طولون، ص102.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، رقم الحديث(4210)، 134/5.

ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾ ﴾ الأعراف: ٥٤، وأخبر سبحانه في موضع آخر من كتابه أنه خلق الثقلين لعبادته فقال عز وجل: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ الذاريات: ٥٦، وهذه العبادة التي خلق الله الثقلين من أجلها، هي توحيده بأنواع العبادة من الصلاة والصوم والزكاة والحج والركوع والسجود والطواف والذبح والنذر والخوف والرجاء والاستغاثة والاستعانة والاستعاذة، وسائر أنواع الدعاء، ويدخل في ذلك طاعته سبحانه في جميع أوامره وترك نواهيه على ما دل عليه كتابه الكريم وسنّة رسوله الأمين عليه من ربه أفضل الصلاة والتسليم، وقد أمر الله سبحانه جميع الثقلين بهذه العبادة التي خلقوا لها ، وأرسل الرسل جميعا وأنزل الكتب لبيان هذه العبادة وتفصيلها والدعوة إليها والأمر بإخلاصها لله وحده ، كما قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ البقرة: ٢١، وقال تعالى: ﴿الٓر ۚ كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۚ إِنَّنِى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴿٢﴾ ﴾ هود: ١ - ٢، وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ النحل: ٣٦، وقال تعالى: ﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ الإسراء: ٢٣، ومعنى قضى في هذه الآية أمر وأوصى ، والآيات في هذا المعنى في كتاب الله كثيرة ، وقال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾ الأنبياء: ٢٥، وقال سبحانه: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾ ﴾ البينة: ٥، فهذه الآيات المحكمات، وما جاء في معناها من كتاب الله، كلها تدل على وجوب إخلاص العبادة لله وحده ، وأن ذلك هو أصل الدين وأساس الملة، كما تدل على أن ذلك هو الحكمة في خلق الجن والإنس وإرسال الرسل وإنزال الكتب؛ فالواجب على جميع المكلفين العناية بهذا الأمر والتفقه فيه))[1]

وتندرج تحت تحقيق العبادة لله عزوجل، عدة مسائل:

المسألة الأولى: ما هي العبادة؟

---

(١) العقيدة الصحيحة وما يضادها ونواقض الإسلام، لابن باز، ص28-29-30.

العبادة هي الغاية الكبرى من الخلق، قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ الذاريات: ٥٦.

قال بن تيمية –رحمه الله–: ((العبادة هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة))(١).

قال بن باز –رحمه الله–: ((وهذا يدل على أن العبادة تقتضي: الانقياد التام لله تعالى، أمرًا ونهيًا واعتقادًا وقولًا وعملًا، وأن تكون حياة المرء قائمة على شريعة الله، يُحِل ما أحل الله ويُحَرِّم ما حرَّم الله، ويخضع في سلوكه وأعماله وتصرفاته كلها لشرع الله، متجردًا من حظوظ نفسه ونوازع هواه، ليستوي في هذا الفرد والجماعة، والرجل والمرأة، فلا يكون عابدا لله من خضع لربه في بعض جوانب حياته، وخضع للمخلوقين في جوانب أخرى، وهذا المعنى يؤكده قول الله تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ النساء: ٦٥، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ المائدة: ٥٠، فلا يتم إيمان العبد إلا إذا آمن بالله ورضي حكمه في القليل والكثير، وتحاكم إلى شريعته وحدها في كل شأن من شئونه، في الأنفس والأموال والأعراض، وإلا كان عابدا لغيره، كما قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ النحل: ٣٦، فمن خضع لله سبحانه وأطاعه وتحاكم إلى وحيه، فهو العابد له، ومن خضع لغيره، وتحاكم إلى غير شرعه، فقد عبد الطاغوت، وانقاد له، كما قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ ۖ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ ﴾ النساء: ٦٠، والعبودية لله وحده والبراءة من عبادة الطاغوت والتحاكم إليه، من مقتضى شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبده ورسوله، فالله سبحانه هو رب الناس، وإلههم، وهو الذي خلقهم وهو الذي يأمرهم وينهاهم، ويحييهم ويميتهم، ويحاسبهم ويجازيهم، وهو المستحق للعبادة دون كل ما سواه قال تعالى: ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ﴾ الأعراف: ٥٤، فكما أنه الخالق وحده، فهو الآمر سبحانه،

(١) العبودية، لابن تيمية، ص44.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والواجب طاعة أمره، وقد حكى الله عن اليهود والنصارى أنهم اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله، لما أطاعوهم في تحليل الحرام وتحريم الحلال، قال الله تعالى: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ التوبة: ٣١))[1].

المسألة الثانية: فضلها:

للعبادة فضائل كثيرة وردت في القرآن والسنة، منها ما يلي:

١ - أنها هي الغاية التي خُلق من أجلها الخلق، قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ۝٥٦ ﴾ الذاريات: ٥٦.

٢ - أن الأمر بعبادة الله أول أوامر القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ۝٢١ ﴾ البقرة: ٢١.

٣ - أن العباد إذا التزموا بطاعة الله وعبادته فإن الله لا يعذبهم، قال -صلى الله عليه وسلم- لمعاذ بن جبل -رضي الله عنه- : "**يا معاذ أتدري ما حق الله على العباد؟**"، قال: الله ورسوله أعلم، قال: "**أن يُعبد ولا يُشرك به شيء ، قال: أتدري ما حقهم عليه إذا فعلوا ذلك ؟**"، فقال: الله ورسوله أعلم، قال: "**أن لا يعذبهم**"[2].

٤ - أن العبادة في زمن الفتن كالهجرة إلى النبي -صلى الله عليه وسلم-، فقد قال -صلى الله عليه وسلم-:"**العبادة في الهرج كهجرة إلي**"[3].

المسألة الثالثة: أنواعها:

قال الشيخ محمد بن عبدالوهاب -رحمه الله-: ((أنواع العبادة كثيرة جداً، الإسلام والإيمان

---

(١) وجوب تحكيم شرع الله ونبذ ما خالفه، لابن باز، ص6-7-8.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي -صلى الله عليه وسلم- أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى، رقم الحديث (7373)، 114/9، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة وحرم على النار، رقم الحديث (30)، 59/1، واللفظ لمسلم.

(٣) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب فضل العبادة في الهرج، رقم الحديث (2948)، 2268/4.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

والإحسان والدعاء والخوف والرجاء والتوكل والرغبة والرهبة والخشوع والخشية والإنابة والاستعانة والاستعاذة والاستغاثة والذبح والنذر وغير ذلك من العبادات التي أمر الله بها، كلها مخصوصة بالله تعالى، قال تعالى: ﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ الإسراء: ٢٣، وقال تعالى: ﴿ وَأَنَّ ٱلۡمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدۡعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدٗا ١٨ ﴾ الجن: ١٨، فمن صرف منها شيئاً لغير الله تعالى فهو مشرك كافر وإن صلى وصام وحج وزعم أنه مسلم(١).

ولقد قسم بعض العلماء العبادة إلى أقسام، وجعل تحت كل قسم عبادات، وكلها ينبغي أن تكون خالصةً لله عزوجل، وهي:

أولاً: عبادات اعتقادية: وهذه أساسها أن تعتقد أن الله هو الرب الواحد الأحد، الذي ينفرد بالخلق والأمر، وبيده الضر والنفع، ولا يشفع عنده أحد إلا بإذنه، ولا معبود بحق غيره ، ومن ذلك أيضا: الاعتقاد والتصديق بما أخبر الله تعالى عنه من الإيمان بالملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر، والقضاء والقدر، في آيات كثيرة كقوله تعالى: ﴿ ۞ لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ البقرة: ١٧٧، وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ١٣٦ ﴾ النساء: ١٣٦، وذكر الله تعالى الإيمان بالقضاء والقدر في آيات كثيرة ، كقوله تعالى: ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ٢٢ ﴾ الحديد: ٢٢.

ثانياً: عبادات قلبية: وهي الأعمال القلبية التي لا يجوز أن يُقصد بها إلا الله تعالى وحده، فمنها: المحبة، التي لا تصلح إلا لله تعالى وحده، فيحب الله تعالى ويحب عباده الذين يحبونه سبحانه، ويحب دينه، قال الله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادٗا يُحِبُّونَهُمۡ كَحُبِّ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبّٗا لِّلَّهِ ﴾ البقرة: ١٦٥.

ومنها التوكل: وهو الاعتماد على الله تعالى والاستسلام له وتفويض الأمر إليه، مع الأخذ بالأسباب، قال الله تعالى: ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٢٣ ﴾ المائدة: ٢٣،

(١) أصول الدين الإسلامي مع قواعده الأربع، لمحمد بن عبدالوهاب، ص8.

ومنها: الخشية والخوف من إصابة مكروه أو ضُرّ، فلا يخاف العبد من غير الله تعالى أن يصيبه مكروه بمشيئته وقدرته، وإن لم يباشره، وهو خوف السر، قال الله تعالى: ﴿ فَلَا تَخْشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ ﴾ المائدة: ٤٤، وقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ﴾ يونس: ١٠٧، ومنها: الرجاء فيما لا يقدر عليه إلا الله، فمن يدعو الأموات أو غيرهم راجيا حصول مطلوبه من جهتهم، يقع في شرك أكبر، قال الله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢١٨﴾ ﴾ البقرة: ٢١٨، ومنها الإنابة والتوبة، فينبغي على المؤمن أن يقبل على الله وأن يتوب إليه، قال الله تعالى: ﴿ وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُواْ لَهُۥ ﴾ الزمر: ٥٤، وقال سبحانه وتعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا ﴾ التحريم: ٨.

ثالثاً:عبادات لفظية: وهي النطق بكلمة التوحيد، فمن اعتقد ما ذكر ولم ينطق بها، لم يحقن دمه ولا ماله. فقد قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم -: " **أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فإذا قالوها، وصلوا صلاتنا، واستقبلوا قبلتنا، وذبحوا ذبيحتنا، فقد حرمت علينا دماؤهم وأموالهم، إلا بحقها وحسابهم على الله** "[1]، ومن نطق بكلمة التوحيد ولم يعتقدها بقلبه حقن ماله ودمه، وحسابه على الله، وحكمه حكم المنافقين.

ومنها: الدعاء فيما لا يقدر عليه إلا الله تعالى، سواء كان طلبا للشفاعة أو غيرها من المطالب. قال الله تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ غافر: ٦٠، وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾ ﴾ يونس: ١٠٦، ومنها: الاستغاثة فيما لا يقدر عليه إلا الله تعالى، حيث قال سبحانه: ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ ﴾ الأنفال: ٩.

رابعاً: عبادات بدنية: كالصلاة والركوع والسجود؛ قال الله تعالى:﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴿٢﴾ ﴾ الكوثر: ٢، وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرْكَعُواْ وَٱسْجُدُواْ وَٱعْبُدُواْ رَبَّكُمْ

(١) رواه البخاري، كتاب الصلاة، باب فضل استقبال القبلة، رقم الحديث(392)، 87/1.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

﴿ الحج: ٧٧، ومنها: الطواف بالبيت، حيث لا يجوز الطواف إلا به: ﴿ وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾ ﴾ الحج: ٢٩، وسائر أنواع العبادات البدنية كالصوم والحج، والآيات في هذا كثيرة ، ومنها: الجهاد في سبيل الله تعالى: ﴿ * فَلْيُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشْرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَمَن يُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٧٤﴾ ﴾ النساء: ٧٤.

خامساً: عبادات مالية: كإخراج جزء من المال؛ امتثالا لما أمر الله تعالى به، وهي الزكاة ، ومما يدخل في العبادة المالية أيضا: النذر، قال الله تعالى: ﴿ يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾ ﴾ الإنسان: ٧[1].

المسألة الرابعة: شروطها:

إذا أراد العبد أن تقبل عبادته، فلا بد فيها من توفر شرطين أساسيين:

الشرط الأول: الإخلاص لله عز وجل، بأن لا يريد بها سوى وجه الله، والوصول إلى دار كرامته، وهذا من تحقيق شهادة أن لا إله إلا الله.

الشرط الثاني: المتابعة لرسول الله -صلى الله عليه وسلم-، بألا يُتعبد لله تعالى بغير ما شرعه، وهذا من تحقيق شهادة أن محمداً رسول الله.

فالمشرك في العبادة لا تُقبل عبادته، ولا تصح لفقد الشرط الأول ، والمبتدع فيها لا تُقبل ولا تصح لفقد الشرط الثاني[2].

وقد دل الكتاب والسنة على هذين الشرطين، فمن أدلة الإخلاص من كتاب الله تعالى: قول الله تبارك وتعالى: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾ البقرة: ١١٢، وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾ النساء: ١٢٥، وقال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ ﴾ الأنعام: ١٦٢، وقال تعالى: ﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّى بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَقِيمُوا۟ وُجُوهَكُمْ عِندَ

(١) مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية، عثمان جمعة، ص292-296.

(٢) تقريب التدمرية، لابن عثيمين، ص113.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

كُلِّ مَسۡجِدٖ وَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۚ كَمَا بَدَأَكُمۡ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾ الأعراف: ٢٩، وقال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿٢﴾ ﴾ الزمر: ٢.

ومن السنة، قول رسول الله –صلى الله عليه وسلم–:" **إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها، أو إلى امرأة ينكحها، فهجرته إلى ما هاجر إليه**"(١).

قال النووي –رحمه الله–: ((ومن قصد بهجرته وجه الله وقع أجره على الله ومن قصد بها دنيا أو امرأة فهي حظه ولا نصيب له في الآخرة بسبب هذه الهجرة))(٢).

وقوله –صلى الله عليه وسلم–: "**قال الله تبارك وتعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري، تركته وشركه**"(٣).

قال النووي –رحمه الله–: ((فمن عمل شيئاً لي ولغيري لم أقبله، بل أتركه لذلك الغير ، والمراد أن عمل المرائي باطل لا ثواب فيه ويأثم به))(٤).

قال بن كثير –رحمه الله–: ((فإن للعمل المتقبل شرطين: أحدهما أن يكون صوابا خالصا لله وحده، والآخر أن يكون صوابا موافقا للشريعة، فمتى كان خالصا ولم يكن صوابا لم يتقبل، ولهذا قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: "**من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد** "(٥)، فعمل الرهبان ومن شابههم، وإن فُرِض أنهم مخلصون فيه لله، فإنه لا يتقبل منهم، حتى يكون ذلك متابعا للرسول –صلى الله عليه وسلم–، المبعوث إليهم وإلى الناس كافة، وفيهم وأمثالهم قال الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا ﴾ النور: ٣٩، وقال تعالى: ﴿ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ﴿٢﴾ عَامِلَةٞ نَّاصِبَةٞ ﴿٣﴾ تَصۡلَىٰ نَارٗا

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، رقم الحديث (1)، 6/1، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب قوله –صلى الله عليه وسلم –: "**إنما الأعمال بالنية**"، وأنه يدخل فيه الغزو وغيره من الأعمال، رقم الحديث (1907)، 1515/3، واللفظ للبخاري.

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي، 55/13.

(٣) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرقائق، باب من أشرك في عمله غير الله، رقم الحديث (2985)، 2289/4.

(٤) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي، 116/18.

(٥) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة، ورد محدثات الأمور، رقم الحديث(1718)، 1343/3.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

حَامِيَةَ ﴿٤﴾ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ﴿٥﴾ ﴾ الغاشية: ٢ - ٥، وأما إن كان العمل موافقا للشريعة، في الصورة الظاهرة، ولكن لم يخلص عامله القصد لله، فهو أيضا مردود على فاعله، وهذا حال المرائين والمنافقين، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ ﴾ النساء: ١٤٢، وقال تعالى:﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾ ﴾ الكهف: ١١٠ [1].

وأصل العبادة تجريد الإخلاص لله وحده، وتجريد المتابعة للرسول -صلى الله عليه وسلم-، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾ الأنبياء: ٢٥، وقال تعالى: ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ ﴾ الجن: ١٨، وقال تعالى:﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾ آل عمران: ٣١، وقال تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ﴾ الحشر: ٧[2].

المسألة الخامسة: قواعدها[3]:

---

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، 267/1.

(٢) الرسالة المفيدة، لمحمد بن عبدالوهاب، ص42.

(٣) تجريد التوحيد المفيد، أحمد بن علي العبيدي، ص63-64.

اعلم أن للعبادة أربع قواعد: وهي التحقيق بما يحبّ الله ورسوله -صلى الله عليه وسلم- ويرضاه، وقيام ذلك بالقلب واللسان والجوارح ، فالعبوديّة: اسم جامع لهذه المراتب الأربع ، فأصحاب العبادة حقا هم أصحابها.

فقول القلب: هو اعتقاد ما أخبر الله - تعالى - عن نفسه، وأخبر رسوله -صلى الله عليه وسلم- عن ربّه من أسمائه وصفاته وأفعاله، وملائكته ولقائه، وما أشبه ذلك.

وقول اللسان: الإخبار عنه بذلك، والدّعاء إليه، والذبُّ عنه، وتبيين بطلان البدع المخالفة له، والقيام بذكره تعالى، وتبليغ أمره.

وعمل القلب: كالمحبّة له، والتّوكّل عليه، والإنابة، والخوف، والرجاء، والإخلاص، والصّبر على أوامره ونواهيه، وإقراره، والرّضا به، وله، وعنه، والموالاة فيه، والمعاداة فيه، والإخبات إليه، والطّمأنينة، ونحو ذلك من أعمال القلوب التي فرضها آكد من فرض أعمال الجوارح، ومستحبّها إلى الله - تعالى - أحبّ من مستحبّ أعمال الجوارح.

وأمّا أعمال الجوارح: فكالصلاة، والجهاد، ونقل الأقدام إلى الجمعة والجماعات، ومساعدة العاجز، والإحسان إلى الخلق، ونحو ذلك.

فقول العبد في صلواته: ﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ﴾ التزام أحكام هذه الأربعة وإقرار بها ، وقوله: ﴿وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٥ ﴾ طلب الإعانة عليها والتوفيق لها ، وقوله: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ ﴾ الفاتحة: ٦، متضمّنٌ للأمرين على التفصيل وإلهام القيام بهما، وسلوك طريق السّالكين إلى الله - تعالى -.

المبحث الثاني

إعلاء كلمة التوحيد

إن إعلاء كلمة التوحيد من أعظم المقاصد الدعوية، وأول ما بدأ النبي -صلى الله عليه وسلم- دعوته بدأها بهذه الكلمة، والتوحيد هو أول واجب على العبيد، وهو إفراد الله تعالى بالعبادة، فإذا أفرد الإنسان العبادة لربه، كان ما بعد ذلك سهلاً ميسرا، فكلمة التوحيد هي لا إله إلا الله، قال تعالى: ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ محمد: ١٩، فبدون التوحيد نحن لا شيء، وكلمة التوحيد مقرونة في حياتنا اليومية والعملية والاجتماعية، وهي ملازمة لنا في صلواتنا الخمس، وهي أول أمرٍ في القرآن، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ البقرة: ٢١، وما قام هذا الدين، ولا أُرسِلت الرسل ولا بُعثَت البعوث إلا لإعلاء هذه الكلمة، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ النحل: ٣٦.

ومما يدل على إعلاء كلمة التوحيد من السرايا والبعوث النبوية ما يلي:

١ - عن أبي ظبيان، قال: سمعت أسامة بن زيد بن حارثة -رضي الله عنهما-، يحدث قال: بعثنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلى الحرقة من جهينة، قال: فصبحنا القوم فهزمناهم، قال: ولحقت أنا ورجل من الأنصار رجلا منهم، قال: فلما غشيناه قال: لا إله إلا الله، قال: فكف عنه الأنصاري، فطعنته برمحي حتى قتلته، قال: فلما قدمنا بلغ ذلك النبي -صلى الله عليه وسلم -، قال: فقال لي: "**يا أسامة، أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله** "؟ قال: قلت: يا رسول الله، إنما كان متعوذا، قال: "**أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله** "؟ قال: فما زال يكررها علي، حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم(١).

٢ - قول رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لعلي بن أبي طالب -رضي الله عنه-

(١) متفق عليه، رواه البخاري في صحيحه، كتاب الديات، باب قول الله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴾ المائدة: ٣٢، رقم الحديث(6872)، 9/4، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال لا إله إلا الله، رقم الحديث(159)، 97/1.

عندما بعثه لفتح خيبر: "**انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه، فو الله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً، خيرٌ لك من أن يكون لك حمر النعم**"(١).

٣ - عن ابن عباس -رضي الله عنهما-، قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لمعاذ بن جبل -رضي الله عنه- حين بعثه إلى اليمن: "**إنك ستأتي قوماً من أهل الكتاب، فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله**"(٢).

فهذه النصوص وغيرها تدلُّ دلالةً واضحة أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كان حريصاً على إعلاء كلمة لا إله إلا الله، وهو الذي سيَّر الجيوش وبعث البعوث من أجل هذه الكلمة وهي كلمة التوحيد، فلم يدعُ يوماً من أجل مال أو منصب أو جاه، وقد عُرِضَت عليه فأبى كل هذه الأمور فأبى أن يقبلها، ولقد دار حديث طويل بين رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وبين رؤساء مكة وزعمائهم، فكان مما دار بينهم، أن قالوا لرسول الله -صلى الله عليه وسلم-: فإن كنت إنما جئت بهذا الحديث تطلب به مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا، وإن كنت إنما تطلب به الشرف فينا، فنحن نسودك علينا، وإن كنت تريد به ملكا ملكناك علينا، وإن كان هذا الذي يأتيك رئيا تراه قد غلب عليك -وكانوا يسمون التابع من الجن رئيا- فربما كان ذلك، بذلنا لك أموالنا في طلب الطب لك حتى نبرئك منه، أو نعذر فيك، فقال لهم رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "**ما بي ما تقولون، ما جئت بما جئتكم به أطلب أموالكم، ولا الشرف فيكم، ولا الملك عليكم، ولكن الله بعثني إليكم رسولا، وأنزل علي كتابا، وأمرني أن أكون لكم بشيرا ونذيرا، فبلغتكم رسالات ربي، ونصحت لكم، فإن تقبلوا مني ما جئتكم به، فهو حظكم في الدنيا والآخرة، وإن تردوه علي أصبر**

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، رقم الحديث(4210)، 134/5.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب بعث أبي موسى، ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع ، رقم الحديث(4347)، 162/5.

لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم "، أو كما قال -صلى الله عليه وسلم -[1]، فأبى -صلى الله عليه وسلم- كل هذه الأمور التي عُرضت عليه، لأنَّ هذه الأمور تخالف هذا المقصد من الدعوة، وهو من أجل المقاصد وأعظمها، ولذلك عندما بعث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أحد عماله لجمع الصدقة والزكاة، جاء بها إلى النبي -صلى الله عليه وسلم-، فقال: يا رسول الله، هذا لكم وهذا أهدي لي ، فقال له -صلى الله عليه وسلم- : "**أفلا قعدت في بيت أبيك وأمك، فنظرت أيهدى لك أم لا** ؟" ثم قام رسول الله -صلى الله عليه وسلم - عشية بعد الصلاة، فتشهد وأثنى على الله بما هو أهله، ثم قال: " **أما بعد، فما بال العامل نستعمله، فيأتينا فيقول: هذا من عملكم، وهذا أهدي لي، أفلا قعد في بيت أبيه وأمه فنظر: هل يهدى له أم لا** "[2]، فدل هذا الحديث على أنَّ الخروج إنما هو لإعلاء كلمة التوحيد، وأنَّ الدعوة لا ينبغي أن يخالطها شيءٌ من مثل هذا الأمر، مخافة أن يشوبها شيء وتكون لغير الله.

ولقد كانت بداية دعوة النبي -صلى الله عليه وسلم- هي تحقيق الإيمان بهذه الكلمة، فعن طارق بن عبد الله المحاربي -رضي الله عنه-[3]، قال: رأيت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- مرَّ بسوق ذي المجاز، وأنا في بِيَاعَةٍ لي، فَمَرَّ وعليه حلة حمراء، فسمعته يقول: "**يا أيها الناس، قولوا لا إله إلا الله تفلحوا** "[4]، ولما جاء النبي -صلى الله عليه وسلم- عند عمه أبي طالب في مرض وفاته قال له:"**أي عم، قل لا إله إلا الله، أحاج لك بها عند الله**"[5].

---

(١) سيرة بن هشام، 295/1-296.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأيمان والنذور، باب: كيف كانت يمين النبي -صلى الله عليه وسلم-؟، رقم الحديث(6636)، 130/8.

(٣) طارق بن عبدالله المحاربي: له صحبة، روى عنه جامع بن شدّاد، وربعي ابن حراش. يعد في الكوفيين. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبدالبر، 756/2.

(٤) رواه الحاكم في مستدركه، كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين، ذكر أخبار سيد المرسلين وخاتم النبيين، رقم الحديث(4219)، 668/2.

(٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ التوبة: ١١٣، رقم الحديث(4675)، 69/6.

وعلى ضوء ما سبق يندرج تحت هذا المبحث عدة مسائل:

المسألة الأولى: بيان معنى التوحيد:

التوحيد لغةً: مصدر وحَّد يوحِّد[1]، قال بن فارس –رحمه الله– الواو والحاء والدال: أصل واحد يدل على الانفراد[2]، أي جعل الشيء واحداً.

اصطلاحاً: تعددت تعريفات العلماء للتوحيد، كلٌّ عرفها حسب اجتهاده، فقال بعضهم:

١ – هو إفراد الله بالعبادة[3].

٢ – إفراد الله تعالى بأنواع العبادة الباطنة والظاهرة[4].

٣ – هو إفراد الله بالطاعة في تحريم ما حرم، وتحليل ما حلل[5].

٤ – إفراد الله– تعالى– بما يختص به من الربوبية والألوهية والأسماء والصفات[6].

٥ – إفراد الله وحده بجميع أنواع العبادات على الوجه الذي شرعه على ألسنة رسله[7].

رسله[7].

فالعبادة لا تصح إلا الله عزوجل، ومن أخلَّ بهذا التوحيد فهو مشرك كافر ، وإنما كان التوحيد أعظم ما أمر الله لأنه الأصل الذي ينبني عليه الدين كله، ولهذا بدأ به النبي –صلى الله عليه وسلم– في الدعوة إلى الله، وأمر من أرسله للدعوة أن يبدأ به[8].

---

(١) لسان العرب، مادة(وحد)، 448/3، المعجم الوسيط، مادة(وحد)، 1016/2.

(٢) مقاييس اللغة، مادة(وحد) 90/6.

(٣) الأصول الثلاثة، لمحمد بن عبدالوهاب، 8/1، شرح ثلاثة الأصول، لابن باز، ص37.

(٤) كتاب التوحيد وقرة عيون الموحدين ، لعبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب، ص11.

(٥) حاشية كتاب التوحيد، لعبدالرحمن النجدي، ص69.

(٦) القول المفيد، لابن عثيمين، 11/1.

(٧) أضواء البيان، للشنقيطي، 102/7.

(٨) شرح ثلاثة الأصول، لابن عثيمين، ص41.

المسألة الثانية: بيان معنى كلمة التوحيد لا إله إلا الله:

قال الشيخ محمد بن عبدالوهاب –رحمه الله–: ((ومعناها لا معبود بحق إلا الله وحده، و "لا إله"نافيا جميع ما يعبد من دون الله، "إلا الله" مثبتا العبادة لله وحده لا شريك له في عبادته كما أنه ليس له شريك في ملكه، وتفسيرها الذي يوضحها قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ الزخرف: ٢٦ – ٢٨، وقوله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ آل عمران: ٦٤))[1].

قال بن كثير –رحمه الله–: ((لا وثناً، ولا صنماً، ولا صليباً ولا طاغوتاً، ولا ناراً، ولا شيئاً بل نُفرِد العبادة لله وحده لا شريك له، وهذه دعوة جميع الرسل))[2].

وقال الشيخ صالح الفوزان –حفظه الله–: ((فتبين بهذا المعنى أن معنى لا إله إلا الله ومقتضاها، إفراد الله بالعبادة وترك عبادة ما سواه، فإذا قال العبد: لا إله إلا الله فقد أعلن وجوب إفراد الله بالعبادة ، وبطلان ما سواه والقبور والأولياء والصالحين، والحاصل أن من قال هذه الكلمة عارفاً لمعناها عاملاً بمقتضاها ظاهراً وباطناً ، من نفي الشرك وإثبات العبادة لله مع الاعتقاد الجازم لما تضمنته والعمل به فهو المسلم حقاً، ومن قالها وعمل بها وبمقتضاها ظاهراً من غير اعتقاد لما دلت عليه فهو منافق، ومن قالها بلسانه وعمل بخلافها من الشرك المنافي لها فهو المشرك المتناقض فلابد مع النطق بهذه الكلمة من معرفة معناها، فلا إله إلا الله منهج متكامل يجب أن يسيطر على حياة المسلمين وجميع عباداتهم وتصرفاتهم فليست لفظاً يردد للبركة والأوراد الصباحية والمسائية بدون فهم لمعناه وعمل بمقتضاه والسير على منهجه كما يظنه كثير ممن يتلفظون بها بألسنتهم ويخالفونها في معتقداتهم وتصرفاتهم))[3].

المسألة الثالثة: مكانة لا إله إلا الله:

---

(١) ثلاثة الأصول وشروط الصلاة والقواعد الأربع، لمحمد بن عبدالوهاب، ص14.

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، 56/2.

(٣) معنى لا إله إلا الله ومقتضاها وآثارها في الفرد والمجتمع، لصالح الفوزان، ص22–24–28.

هذه الكلمة لها شأن عظيم، ولها قدرٌ رفيعٌ عند الله، قال بن تيمية –رحمه الله–: ((وقد تظاهرت الدلائل على أن أحسن الحسنات هو التوحيد كما أن أسوأ السيئات هو الشرك وهو الذنب الذي لا يغفره الله ، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ النساء: ٤٨، وتلك الحسنة التي لا بد من سعادة صاحبها))[1].

قال بن القيم –رحمه الله–: ((فلشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، كلمةٌ قامت بها الأرض والسماوات، وخلقت لأجلها جميع المخلوقات، وبها أرسل الله تعالى رسله، وأنزل كتبه، وشرع شرائعه، ولأجلها نصبت الموازين، ووضعت الدواوين، وقام سوق الجنة والنار، وبها انقسمت الخليقة إلى المؤمنين والكفار والأبرار والفجار، فهي منشأ الخلق والأمر والثواب والعقاب، وهي الحق الذي خُلِقت له الخليقة، وعنها وعن حقوقها السؤال والحساب، وعليها يقع الثواب والعقاب، وعليها نُصبت القبلة، وعليها أُسِّست الملة، ولأجلها جُرِّدت سيوف الجهاد، وهي حق الله على جميع العباد، فهي كلمة الإسلام، ومفتاح دار السلام، وعنها يسأل الأولون والآخرون، فلا تزول قدما العبد بين يدي الله حتى يُسأل عن مسألتين: ماذا كنتم تعبدون؟ وماذا أجبتم المرسلين؟ فجواب الأولى بتحقيق " لا إله إلا الله " معرفةً وإقراراً وعملاً ، وجواب الثانية بتحقيق " أن محمدا رسول الله " معرفةً وإقراراً وانقياداً وطاعةً))[2].

قال الشيخ صالح الفوزان –حفظه الله–: ((وهذه الكلمة هي الفارقة بين الكفر والإسلام، وهي كلمة التقوى، والعروة الوثقى، وهي التي جعلها إبراهيم –عليه السلام– ﴿ بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ٢٨ ﴾ الزخرف: ٢٨، وهي التي شهد الله بها لنفسه وشهدت بها ملائكته وألوا العلم من خلقه، قال تعالى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١٨ ﴾ آل عمران: ١٨، وهي كلمة الإخلاص وشهادة الحق، ودعوة الحق، وبراءة من الشرك، ولأجلها خلق الخلق ، كما قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ٥٦ ﴾ الذاريات: ٥٦، ولأجلها أُرسلت الرسل وأُنزلت الكتب، كما قال تعالى:﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ

(١) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، 643/7.

(٢) زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن القيم، 36/1.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

﴿ ۝٢٥ ﴾ الأنبياء: ٢٥، فمن قالها عصم ماله ودمه، ومن أباها فماله ودمه هدر، فعن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: "**من قال لا إله إلا الله وكفر بما يُعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله**"(١)، وهي أول ما يُطلب من الكفار عندما يُدعون إلى الإسلام، فإن النبي - صلى الله عليه وسلم - لما بعث معاذا إلى اليمن قال له: " **إنك تأتي قوما من أهل الكتاب ، فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله ، وأني رسول الله** "(٢)، وبهذا تُعلم في الدين وأهميتها في الحياة، وأنها أول واجب على العباد لأنها الأساس الذي تبنى عليه جميع الأعمال))(٣).

المسألة الرابعة: فضل لا إله إلا الله:

وردت نصوص كثيرة تبين فضل هذه الكلمة، مما يجعل المرء حريصاً على ذكرها، من هذه النصوص، ما يلي:

أ - أنها من أعظم النعم التي أنعم الله بها على عباده المؤمنين، ولهذا ذكرها في سورة النحل سورة النعم، فذكرها أولاً قبل كل النعم، فقال تعالى: ﴿ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ أَنْ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ۝٢ ﴾ النحل: ٢، قال بن عيينة -رحمه الله-: ((ما أنعم الله على عبد من العباد نعمة أعظم من أن عرفهم لا إله إلا الله))(٤).

ب - أنَّ جميع الرسل دعوا لهذه الكلمة، قال تعالى:﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ۝٢٥ ﴾ الأنبياء: ٢٥.

ت - أن جميع الأنبياء دعوا الله بها، فعن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: "**خير الدعاءِ دعاءُ يومِ عرفة، وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد**

---

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله، رقم الحديث(23)، 53/1.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام، رقم الحديث(19)، 50/1.

(٣) معنى لا إله إلا الله ومقتضاها وآثارها في الفرد والمجتمع، لصالح الفوزان، ص11-13.

(٤) كلمة الإخلاص وتحقيق معناها، لابن رجب، ص53.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وهو على كل شيء قدير"[1].

ث - أنها تغفر الذنوب، وتحفظ من الشياطين، وترفع الدرجات، عن أبي هريرة -رضي الله عنه-، أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، قال: " **من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، في يوم مائة مرة، كانت له عدل عشر رقاب، وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة، وكانت له حرزا من الشيطان، يومه ذلك، حتى يمسي ولم يأت أحد أفضل مما جاء به إلا أحد عمل أكثر من ذلك**"[2].

ج - أنها تحفظ لقائلها ماله ودمه، فعن أبي مالك، عن أبيه، قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، يقول:" **من قال: لا إله إلا الله، وكفر بما يعبد من دون الله، حرم ماله، ودمه، وحسابه على الله** "[3].

ح - تضمن لصاحبها شفاعة النبي -صلى الله عليه وسلم- يوم القيامة، فعن أبي هريرة -رضي الله عنه-، أنه قال: قلت: يا رسول الله، من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ فقال:" **لقد ظننت، يا أبا هريرة، أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك، لما رأيت من حرصك على الحديث، أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال: لا إله إلا الله، خالصا من قبل نفسه** "[4].

خ - ومن حقَّق التوحيد كان له من الأجر الشيء العظيم، فعن معاذ بن جبل -رضي الله عنه-، قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "**يا معاذ، أتدري ما حق الله على العباد؟**" قال: الله ورسوله أعلم، قال: "**أن يُعبد الله ولا يُشرَك به**

---

(١) رواه الترمذي في سننه، أبواب الدعوات، رقم الحديث(3585)، 464/5، وقال حديث غريب، وقال الألباني حديث صحيح، مشكاة المصابيح، للألباني، 797/2.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب فضل التهليل، رقم الحديث(6403)، 85/8، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء، رقم الحديث(2691)، 2071/4، واللفظ له.

(٣) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله، رقم الحديث(23)، 53/1.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار، رقم الحديث(6570)، 117/8.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

شيء"، قال: "**أتدري ما حقهم عليه إذا فعلوا ذلك؟**" فقال: الله ورسوله أعلم، قال: "**أن لا يعذبهم**"(١).

د - ولإعلاء كلمة التوحيد أجرٌ عظيم، فعن أبي موسى الأشعري -رضي الله عنه-، أن رجلاً أعرابياً أتى النبي -صلى الله عليه وسلم-، فقال: يا رسول الله، الرجل يقاتل للمغنم، والرجل يقاتل ليذكر، والرجل يقاتل ليرى مكانه، فمن في سبيل الله؟ فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "**من قاتل لتكون كلمة الله أعلى، فهو في سبيل الله**"(٢).

قال بن حجر -رحمه الله-: ((المراد بكلمة الله دعوةُ الله إلى الإسلام ويحتمل أن يكون المراد أنه لا يكون في سبيل الله إلا من كان سبب قتاله طلب إعلاء كلمة الله فقط))(٣).

المسألة الخامسة: أركانها وشروطها:

لا إله إلا الله، لها ركنان هما النفي والإثبات، قال الشيخ صالح الفوزان -حفظه الله-: ((فالمراد بالنفي: نفي الإلهية عما سوى الله تعالى من سائر المخلوقات ، والمراد بالإثبات إثبات الإلهية لله سبحانه، فهو الإله الحق، وما سواه من الآلهة التي اتخذها المشركون فكلها باطلة))(٤).

قال الشيخ محمد بن عبدالوهاب -رحمه الله-: (("لا إله" نافيا جميع ما يعبد من دون الله، "إلا الله" مثبتا العبادة لله وحده لا شريك له في عبادته كما أنه ليس له شريك في ملكه))(٥).

وقال بن باز -رحمه الله-: ((وهي نفي وإثبات، فلا إله نفي، وإلا الله إثبات ، قال تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٥ ﴾ الفاتحة: ٥، وقال تعالى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى، رقم الحديث(7373)، 114/9، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة وَحَرُم على النار، رقم الحديث(30)، 59/1، واللفظ له.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، رقم الحديث(2810)، 20/4، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، رقم الحديث(1904)، 1512/3، واللفظ له.

(٣) فتح الباري، لابن حجر، 28/6.

(٤) معنى لا إله إلا الله ومقتضاها وآثارها في الفرد والمجتمع، لصالح الفوزان، ص16-17.

(٥) ثلاثة الأصول وشروط الصلاة والقواعد الأربع، لمحمد بن عبدالوهاب، ص14.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ ﴾ البينة: ٥، وقال تعالى:﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِ ٱلۡبَٰطِلُ ﴾ لقمان: ٣٠))[١].

وقال بن عثيمين –رحمه الله–: ((وجملة " لا إله إلا الله" مشتملة على نفي وإثبات، أما النفي فهو " لا إله" وأما الإثبات "إلا الله"))[٢].

وأما شروطها[٣]: فلا ينتفع من قال لا إله إلا الله، إلا بسبعة شروط، استنبطها العلماء من نصوص القرآن والسنة، فلا بد في شهادة أن لا إله إلا الله من سبعة شروط لا تنفع قائلها إلا باجتماعها:

الأول: العلم بمعناها نفياً وإثباتاً ، فمن تلفظ بها وهو لا يعرف معناها ومقتضاها فإنها لا تنفعه لأنه لم يعتقد ما تدل عليه كالذي يتكلم بلغة لا يفهمها ، قال تعالى: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ محمد: ١٩، وقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: "**من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله، دخل الجنة**[٤]".

الثاني: اليقين، وهو كمال العلم بها المنافي للشك والريب ، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمۡ يَرۡتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ١٥ ﴾ الحجرات: ١٥، وقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–:" **أشهد أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيهما، إلا دخل الجنة**"[٥]، وقال وقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–:" **من لقيت من وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقنا بها قلبه، فبشره بالجنة**"[٦].

---

(١) شرح ثلاثة الأصول، لابن باز، ص59.

(٢) شرح ثلاثة الأصول، لابن عثيمين، ص71.

(٣) فتح المجيد لشرح كتاب التوحيد، لعبدالرحمن بن حسن، ص 83، معنى لا إله إلا الله ومقتضاها وآثارها في الفرد والمجتمع، لصالح الفوزان، ص18-19.

(٤) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة وحرم على النار ، رقم الحديث(26)، 55/1.

(٥) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة وحرم على النار ، رقم الحديث(27)، 55/1.

(٦) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة وحرم على النار ،

الثالث: الإخلاص المنافي للشرك، وهو ما تدل عليه لا إله إلا الله ، قال تعالى:﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ﴾ الزمر: ٣، وقال تعالى:﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ ﴾ البينة: ٥، وقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: " **أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال: لا إله إلا الله، خالصا من قبل نفسه** "(١).

الرابع: الصدق المانع من النفاق، فإنهم يقولونها بألسنتهم غير معتقدين لمدلولها ، قال تعالى:﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُواْ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۘ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ۝١ ﴾ المنافقون: ١، فذمهم الله لقولهم هذه الكلمة ولم يكونوا صادقين فيها(٢)، وقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–" **ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، صِدقاً من قلبه، إلا حرمه الله على النار**"(٣).

الخامس: المحبة لهذه الكلمة ولما دلت عليه والسرور بذلك، بخلاف ما عليه المنافقون، قال تعالى﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ البقرة: ١٦٥، وقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم –: " **ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، ومن أحب عبدا لا يحبه إلا لله عز وجل، ومن يكره أن يعود في الكفر، بعد إذ أنقذه الله، منه كما يكره أن يلقى في النار** "(٤).

السادس: الانقياد بأداء حقوقها وهي الأعمال الواجبة إخلاصا لله وطلبا لمرضاته، وهذا هو مقتضاها، قال تعالى:﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾ النساء:

رقم الحديث(31)، 59/1.

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار، رقم الحديث(6570)، 117/8.

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، 125/8.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب من خص بالعلم قوماً دون قوم، كراهية أن لا يفهموا، رقم الحديث(128)، 37/1.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان ، باب من كره أن يعود في الكفر كما يكره أن يلقى في النار من الإيمان ، رقم الحديث(21)، 13/1، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان، رقم الحديث(43)، 66/1، واللفظ للبخاري.

١٢٥، وقال تعالى: ﴿ وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ ﴾ الزمر: ٥٤، وفي الآيتين، أسلم وأسلموا، بمعنى انقاد وأخلص العمل[١].

السابع: القبول المنافي للرد وذلك بالانقياد لأوامر الله وترك ما نهى عنه، قال تعالى: ﴿ إِنَّهُمۡ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسۡتَكۡبِرُونَ ٣٥ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٖ مَّجۡنُونِۭ ٣٦ ﴾ الصافات: ٣٥ - ٣٦.

المسألة السادسة: آثار لا إله إلا الله[٢]:

لهذه الكلمة إذا قيلت بصدق وإخلاص ، وعُمِل بمقتضاها ظاهراً وباطناً آثارٌ حميدةٌ على الفرد والجماعة، من أهمها:

أولا: اجتماع المسلمين الذي ينتج عنه حصول القوة للمسلمين والانتصار على عدوهم لأنهم يدينون بدين واحد وعقيدة واحدة كما قال تعالى: ﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾ آل عمران: ١٠٣، وقال تعالى: ﴿ وَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡۚ لَوۡ أَنفَقۡتَ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مَّآ أَلَّفۡتَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٦٣ ﴾ الأنفال: ٦٣، والاختلاف في العقيدة يسبب التفرق والنزع والتناحر، ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ ﴾ الأنعام: ١٥٩، وقال تعالى: ﴿ فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ زُبُرٗاۖ كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ ٥٣ ﴾ المؤمنون: ٥٣، فلا يجمع الناس سوى عقيدة الإيمان والتوحيد التي هي مدلول لا إله إلا الله واعتُبِر ذلك بحالة العرب قبل الإسلام وبعده.

ثانياً: توفر الأمن والطمأنينة في المجتمع الموحد، الذي يدين بمقتضى لا إله إلا الله، لأن كل من أفرد الله، يأخذ ما أحل الله له ، ويترك ما حرم الله عليه ، تفاعلا مع عقيدته التي تملئ عليه ذلك، فينكف عن الاعتداء والظلم والعدوان ، ويحل محل ذلك التعاون والمحبة والموالاة في الله عملاً بقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ ﴾ الحجرات: ١٠، يظهر هذا جليا في حالة العرب قبل أن يدينوا بهذه الكلمة، وبعد ما دانوا بها، فقد كانوا من قبل أعداء متناحرين، يفتخرون بالقتل والنهب والسلب ، فلما دانوا بها أصبحوا إخوة متحابين ، قال تعالى: ﴿ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ

---

(١) تفسير الجلالين، ص124-614.

(٢) معنى لا إله إلا الله ومقتضاها وآثارها في الفرد والمجتمع، لصالح الفوزان، ص40-47.

عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا ﴾ آل عمران: ١٠٣، وقال تعالى:﴿ مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡ﴾ الفتح: ٢٩.

ثالثاً: حصول السيادة والاستخلاف في الأرض وصفاء الدين والثبوت أمام تيارات الأفكار والمبادئ المختلفة ، قال تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗا﴾ النور: ٥٥، فربط سبحانه حصول هذه المطالب العالية بعبادته وحده لا شريك له الذي هو معنى ومقتضى لا إله إلا الله.

رابعاً: حصول الطمأنينة النفسية والاستقرار الذهني لمن قال لا إله إلا الله وعمل بمقتضاها لأنه يعبد رباً واحداً يعرف مراده وما يرضيه فيفعله ويعرف ما يسخطه فيجتنبه بخلاف من يعبد آلهة متعددة كل واحد منها له مراد الأخر وله تدبير غير تدبير الآخر كما قال تعالى: ﴿ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ٣٩ ﴾ يوسف: ٣٩، وقال تعالى: ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا رَّجُلٗا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلٗا سَلَمٗا لِّرَجُلٍ هَلۡ يَسۡتَوِيَانِ مَثَلًاۚ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٢٩ ﴾ الزمر: ٢٩.

قال بن القيم –رحمه الله–: ((هذا مثلٌ ضربه الله سبحانه للمشرك والموحد، فالمشرك بمنزلة عبد يملكه جماعة متنازعون مختلفون متشاحون والرجل المتشاكس: السيئ الخلق.

فالمشرك لما كان يعبد آلهة شتى بعبد يملكه جماعة متنافسون في خدمته لا يمكنه أن يبلغ رضاهم أجمعين، والموحد لما كان يعبد الله وحده فمثله عبد لرجل واحد قد سلم له وعلم مقاصده وعرف الطريق إلى رضاه فهو في راحة من تشاحن الخلطاء فيه، بل هو سالم لمالكه من غير تنازع فيه مع رأفة مالكه ورحمته له وشفقته عليه وإحسانه إليه وتوليته لمصالحه، فهل يستوي هذان العبدان))[1].

خامساً: حصول السمو والرفعة لأهل لا إله إلا الله في الدنيا والآخرة ، كما قال تعالى: ﴿ حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيۡرَ مُشۡرِكِينَ بِهِۦۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخۡطَفُهُ ٱلطَّيۡرُ أَوۡ تَهۡوِي بِهِ

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين، لابن القيم، 143/1.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ٱلرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾ ﴾ الحج: ٣١، فدلت الآية على أن التوحيد علو وارتفاع وأن الشرك هبوط وسفول وسقوط.

قال بن القيم –رحمه الله–: ((شبه الإيمان والتوحيد في عُلُوِّهوسَعَتِه وَشَرَفِهِ بالسماء التي هي مصعده ومهبطه، فمنها هبط إلى الأرض وإليها يصعد منها، وشبه تارك الإيمان والتوحيد بالساقط من السماء إلى أسفل سافلين، من حيث التضييق الشديد والآلام المتراكمة والطير التي تخطف أعضاءه وتمزقه كل ممزق بالشياطين التي يرسلها الله تعالى وتؤزه أزًّا وتزعجه وتقلقه إلى مظانِّ هلاكه،والريح التي تهوي به في مكان سحيق هو هواه الذي حَمَلَهُ على إلقاء نفسه في أسفل مكان وأبعده من السماء))[1].

سادساً: عصمة الدم والمال والعرض، لقوله صلى الله عليه وسلم: " **أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فإذا قالوا: لا إله إلا الله عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله** "[2]، وقوله "**بحقها**" معناه أنهم إذا قالوها وامتنعوا من القيام بحقها وهو أداء ما تقتضيه من التوحيد والابتعاد عن الشرك والقيام بأركان الإسلام أنها لا تعصم أموالهم ولا دماءهم بل يُقتلون وتُؤخذ أموالهم غنيمة للمسلمين كما فعل بهم النبي – صلى الله عليه وسلم– وخلفاؤه –رضي الله عنهم–.

وهذا المقصد من أهم مقاصد الدعوة إلى الله، إذ جعل الله عليه الثواب الدنيوي والأخروي، فقال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ الأنعام: ٨٢، قال بن كثير –رحمه الله–: ((هؤلاء الذين أخلصوا العبادة لله وحده لا شريك، له، ولم يشركوا به شيئا هم الآمنون يوم القيامة، المهتدون في الدنيا والآخرة))[3].

المبحث الثالث

إقامة الحجة على الناس

---

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين، لابن القيم، 138/1–139.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول الله تعالى،﴿وَأَمۡرُهُمۡ شُورَىٰ بَيۡنَهُمۡ﴾ الشورى:38، 112/9.

(٣) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، 294/3.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الله سبحانه وتعالى أرسل الرسل؛ ليقطع دابر الكافرين، فلا يعتذروا عن كفرهم بعدم مجيء النذير، وليقيم على عباده الحجة الدامغة، فيحيي من حيَّ عن بيّنة، ويهلك من هلك عن بيان وبرهان، والخلق بحاجة إلى القدوة الحسنة، ممن كمّلهم الله بالأخلاق الفاضلة، وعصمهم من الشبهات والشهوات النازلة، والأنبياء هم نبراس الهدى، ومصابيح الدجى، يقتدي بهم الخلق، ويتخذون من سيرتهم وحياتهم قدوة يسيرون على منوالهم حتى يصلوا إلى دار السلام، ويحطّوا رحالهم في ساحة ربّ الأنام، فالرسل هم قدوة الأتباع، والأسوة الحسنة لمن أطاع، في العبادات، والأخلاق، والمعاملات، والاستقامة على دين الله، قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ الأحزاب: ٢١[1]، وقد دلت النصوص على أنَّ الله لا يعذب إلا من أرسل إليه رسولاً تقوم به الحجة عليه ، قال تعالى: ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِي عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ﴾ الإسراء: ١٣[2]، فالنبي -صلى الله عليه وسلم- أُرسل ليكون حُجةً على الناس أجمعين، قال تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ الأعراف: ١٥٨، ولقد قام الرسول -صلى الله عليه وسلم- بنشر هذا الدين مع أصحابه -رضي الله عنهم- لتقوم الحجة على الجميع، فبعث النبي -صلى الله عليه وسلم- أصحابه لجميع الأنحاء ناشرين لهذا الدين.

قال ابن القيم -رحمه الله-: ((وقد كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يبعث كتبه إلى الملوك، وتقوم عليهم بها الحجة))[3].

فبعث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- رسلاً من أصحابه، وكتب معهم كتباً إلى الملوك يدعوهم فيها إلى الإسلام ، فبعث دحية بن خليفة الكلبي-رضي الله عنه-، إلى قيصر ملك الروم، وبعث عبد الله بن حذافة السهمي -رضي الله عنه- إلى كسرى ملك فارس، وبعث عمرو بن أمية الضمري -رضي الله عنه- إلى النجاشي ملك الحبشة، وبعث حاطب بن أبي بلتعة -رضي الله عنه- إلى المقوقس ملك الإسكندرية، وبعث عمرو بن العاص السهمي -رضي الله عنه- إلى جيفر وعياد ابني الجلندي الأزديين ملكي عمان، وبعث سليط بن عمرو -

(١) النبوات، لابن تيمية، 24/1.

(٢) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لابن تيمية، 291/2.

(٣) زاد المعاد من هدي خير العباد، لابن القيم، 221/5.

رضي الله عنه- ، أحد بني عامر بن لؤي، إلى ثمامة بن أثال، وهوذة بن علي الحنفيين، ملكي اليمامة، وبعث العلاء بن الحضرمي -رضي الله عنه- إلى المنذر بن ساوى العبدي ملك البحرين، وبعث شجاع بن وهب الأسدي -رضي الله عنه- إلى الحارث بن أبي شمر الغساني ملك تخوم الشام، وبعث شجاع بن وهب -رضي الله عنه- أيضاً إلى جبلة بن الأيهم الغساني، وبعث المهاجر بن أبي أمية المخزومي -رضي الله عنه- إلى الحارث بن عبد كلال الحميري، ملك اليمن(١).

فنجد هنا أن النبي -صلى الله عليه وسلم- ما ترك والياً لم يرسل إليه، إلا والياً لم يعرف عنه النبي -صلى الله عليه وسلم- شيئا، فكل هؤلاء ستقوم عليهم الحجة لبلوغ نبأ الإسلام إليهم، وكل من سمع بالإسلام فستقوم عليه الحجة، قال تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ آل عمران: ٨٥، وعن أبي هريرة -رضي الله عنه-، عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: "**والذي نفس محمد بيده، لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي، ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أُرسلت به، إلا كان من أصحاب النار**"(٢).

وأول ما أمر الله عزوجل نبيه محمدا -صلى الله عليه وسلم - أن يدعو له الناس بالحجة البالغة بلا قتال، فلما قامت الحجة وعاندوا الحق أطلق الله تعالى السيف حينئذ، وقال تعالى:﴿قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ ۖ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٤٩﴾﴾ الأنعام: ١٤٩، وقال تعالى: ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ۚ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾﴾ الأنبياء: ١٨، ولا شك في أن هذا إنما هو بالحجة لأن السيف مرة لنا ومرة علينا وليس كذلك البرهان بل هو لنا أبدا ودامغ لقول مخالفينا ومزهق له أبدا(٣).

قال تعالى: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾﴾ النساء: ١٦٥، قال بن كثير -رحمه الله-: ((أي: أنه تعالى أنزل كتبه وأرسل رسله

---

(١) سيرة بن هشام، 607/2.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم إلى جميع الناس، ونسخ الملل بملته، رقم الحديث(153)، 134/1.

(٣) الإحكام في أصول الأحكام، لابن حزم، 25/1.

بالبشارة والنذارة، وبيَّـن ما يحبه ويرضاه مما يكرهه ويأباه؛ لئلا يبقى لمعتذر عذر، كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَٰهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِۦ لَقَالُوا۟ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ ﴿١٣٤﴾﴾ طه: ١٣٤، وقوله تعالى: ﴿وَلَوْلَآ أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا۟ لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾﴾ القصص: ٤٧))[1]، وفي الحديث عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: "**ولا أحد أحب إليه العذر من الله، ومن أجل ذلك بعث المبشرين والمنذرين** "[2]، وما توفي النبي -صلى الله عليه وسلم- حتى أعدَّ جيلاً من الصحابة يواصلون تبليغ هذا الدين وينشرونه في أنحاء العالم، لأنه لابد للدين أن ينتشر كل هذا الانتشار، لتقوم الحجة على الخلق أجمعين.

وتحت هذا المبحث تندرج عدة مسائل:

المسألة الأولى: بم تقوم الحجة؟:

اقتضت حكمة الله عزوجل أن لا يعذب أحداً من خلقه، حتى تقوم الحجة عليه، وتقوم الحجة على الخلق بإرسال الرسل وإنزال الكتب، كما دلت الآيات القرآنية على ذلك، قال تعالى:﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾ ﴾ النساء: ١٦٥، وقال تعالى: ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ ﴾ الإسراء: ١٥، وقال تعالى:﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ النحل: ٤٤، قال بن كثير -رحمه الله-: ((لتُفصل لهم أُجمل، وتُبين لهم ما أُشكل، ليفوزوا بالنجاة في الدارين))[3].

وقال الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله-: ((وفي وقتنا اليوم قد يسَّر الله ع زوجل أمر الدعوة أكثر، بطرق لم تحصل لمن قبلنا، فأمور الدعوة اليوم متيسرة أكثر، من طرق كثيرة، وإقامة الحجة على الناس اليوم ممكنة بطرق متنوعة ، فالواجب على أهل العلم والإيمان، وعلى

---

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، 475/2.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: "**لا شخص أغير من الله**"، رقم الحديث(7416)، 123/9.

(٣) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، 574/4.

خلفاء الرسول – صلى الله عليه وسلم – أن يقوموا بهذا الواجب، وأن يتكاتفوا فيه، وأن يبلغوا رسالات الله إلى عباد الله، ولا يخشوا في الله لومة لائم، ولا يحابوا في ذلك كبيرًا ولا صغيرًا ، ولا غنيًّا ولا فقيرًا، بل يُبلِّغون أمر الله إلى عباد الله، كما أنزل الله، وكما شرع الله، وقد يكون ذلك فرض عين إذا كنت في مكان ليس فيه من يؤدي ذلك سواك، كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإنه يكون فرض عين، ويكون فرض كفاية، فإذا كنت في مكان ليس فيه من يقوى على هذا الأمر، ويبلغ أمر الله سواك، فالواجب عليك أنت أن تقوم بذلك، فأما إذا وجد من يقوم بالدعوة والتبليغ، والأمر والنهي غيرك، فإنه يكون حينئذ في حقك سنة، وإذا بادرت إليه وحرصت عليه كنت بذلك منافسًا في الخيرات))[1].

المسألة الثانية: متى تقوم الحجة؟:

قال بن تيمية –رحمه الله–: ((والحجة على العباد إنما تقوم بشيئين: أحدهما: التمكن من العلم بما أنزل الله ، ثانيهما: القدرة على العمل به ، ومعلوم أن الرسول لا يُبلِّغ إلا ما أمكنَ علمه والعمل به، ولم تأت الشريعة جملة كما يقال: إذا أردت أن تطاع فأمر بما يستطاع))[2].

قال بن القيم –رحمه الله–: ((إن حجة الله قامت على العبد بإرسال الرُّسُل، وإنزال الكُتُب، وبلوغ ذلك إليه، وتمكنه من العلم به، سواء علم أم جهل، فكل من تمكن من معرفة ما أمر الله به ونهى عنه، فقصر عنه ولم يعرفه، فقد قامت عليه الحجة، والله سبحانه لا يعذب أحدا إلا بعد قيام الحجة عليه، فإذا عاقبه على ذنبه عاقبه بحجته على ظلمه، قال الله تعالى :﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ ﴾ الإسراء: ١٥، وقال تعالى:﴿ كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾ ﴾ الملك: ٨، وقال تعالى:﴿ ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَٰفِلُونَ ﴿١٣١﴾ ﴾ الأنعام: ١٣١، قيل: لم يكن مهلكهم بظلمهم، وشركهم وهم غافلون، لم يُنذَروا ولم يأتهم رسول ، وقيل: لم يهلكهم قبل التذكير بإرسال الرسول، فيكون قد ظلمهم، فإنه سبحانه لا يأخذ أحدا ولا يعاقبه إلا بذنبه، وإنما يكون مذنبا إذا خالف أمره ونهيه، وذلك إنما يعلم بالرسل))[3].

---

(١) مجموع فتاوى بن باز، 1/330-331.

(٢) مجموع الفتاوى، لابن تيمية20/60.

(٣) مدارج السالكين، لابن القيم، 1/232-233.

وقال –رحمه الله–: ((والله يقضى بين عباده يوم القيامة بحُكمه وعدله، ولا يعذب إلا من قامت عليه حجته بالرسل، فهذا مقطوع به في جملة الخلق ، وأما كون زيد بعينه وعمرو بعينه قامت عليه الحجة أم لا ؟، فذلك مما لا يمكن الدخول بين الله وبين عباده فيه، بل الواجب على العبد أن يعتقد أن كل من دان بدين غير دين الإسلام فهو كافر، وأن الله سبحانه وتعالى لا يعذب أحداً إلا بعد قيام الحجة عليه بالرسول، وهذا في الجملة، والتعيين موكول إلى علم الله عزوجل، وحكمه هذا في أحكام الثواب والعقاب ، وأما في أحكام الدنيا فه ي جارية مع ظاهر الأمر، فأطفال الكفار ومجانينهم كفار في أحكام الدنيا لهم حكم أوليائهم، وبهذا التفصيل يزول الإشكال في المسألة، وهو مبني على أربعة أُصول:

الأصل الأول : أن الله سبحانه وتعالى لا يعذب أحداً إلا بعد قيام الحجة عليه، كما قال تعالى:﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولٗا ١٥ ﴾ الإسراء: ١٥، وقال تعالى:﴿ رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِ﴾ النساء: ١٦٥، وقال تعالى:﴿ كُلَّمَآ أُلۡقِيَ فِيهَا فَوۡجٞ سَأَلَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَذِيرٞ ٨ ﴾ الملك: ٨، وهذا كثير في القرآن، يخبر أنه إنما يعذّب من جاءه الرسول وقامت عليه الحجة، وهو المذنب الذ ي يعترف بذنبه، وقال تعالى:﴿ وَمَا ظَلَمۡنَٰهُمۡ وَلَٰكِن كَانُواْ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ ٧٦ ﴾ الزخرف: ٧٦، والظا لم من عرف ما جاءَ به الرسول أو تمكَّن من معرفته، وأما من لم يكن عنده من الرسول خبراً أصلاً ولا يمكن من معرفته بوجه وعجز عن ذلك فكيف يقال إنه ظا لم؟

الأصل الثاني: أن العذاب يُستحق بسببين، أحدهما: الإعراض عن الحجة وعدم إرادة العلم بها وبموجبها، ثانيهما: العناد لها بعد قيامها وترك إرادة موجبها ، فالأول كفر إعراض ، والثاني كفر عناد.

وأما كفر الجهل مع عدم قيام الحجة وعدم التمكن من معرفتها فهذا الذ ي نفى الله التعذيب عنه حتى تقوم حجة الرسل.

الأصل الثالث: أن قيام الحجة يختلف باختلاف الأزمنة والأمكنة والأشخاص ، فقد تقوم حجة الله على الكفار في زمان دون زمان وفي بقعة وناحية دون أُخرى كما أنها تقوم على شخص دون آخر، إما لعدم عقله وتمييزه ، كالصغير والمجنون، وإما لعدم فهمه ، كالذي لا يفهم

الخطاب ولم يحضر ترجمان يترجم له ، فهذا بمنزلة الأصم الذ ي لا يسمع شيئاً ، ولا يتمكن من الفهم.

الأصل الرابع: أن أفعال الله سبحانه وتعالى تابعة لحكمته التي لا يخل بها سبحانه، وأنها مقصودة لغايتها المحمودة وعواقبها الحميدة))[1].

المسألة الثالثة: بم تكون إقامة الحجة؟:

وإقامة الحجة تكون في أصل الإسلام –وهو الشهادتين– كما تكون في أركانه ، فمن أقر بالشهادتين، وادَّعى أنه ناج يوم القيامة؛ دون الصلاة؛ أقيمت عليه الحجة في ذلك ، وكذلك الشأن في أركان الإسلام، بل وفي الواجبات والمحرمات عامة.

وبهذا ينفرد المنهج السلفي ببيانه لأصول الإسلام وفروعه وآدابه ومستحباته ، وبذلك يظل العمل بالإسلام كاملاً على مدار الزمن؛ لأن إهمال السنن يؤدي إلى إهمال الواجبات، وإهمال الواجبات يؤدي إلى نقض التوحيد، فالمحافظة على شريعة الإسلام كاملة في العلم والتطبيق ، هو أحد غايات المنهج السلفي لفهم الإسلام والعمل به.

ونحن في المنهج السلفي لا نبرم بإيضاح سنة مهملة، ولا ببيان واجب؛ لأننا نرى أن كل هذه الفرعيات تلتقي مع الأصل الأصيل، وهو إبراز الإسلام دائماً في صورته الكاملة النقية على مدار العصور، وذلك لتبقى شخصية المسلمين واضحة جلية مميزة حتى يرث الله الأرض ومن عليها ، والخلاصة: أن إقامة الحجة تكون بالبيان الدائم لأصول الإسلام وفروعه ...وهذا البيان الذي لا يترك في الحق لبساً حتى ينقطع العذر، ولا يكون لأحد العدول عن فعل الواجب وترك الحرام[2].

المبحث الرابع

العذر إلى الله

الدعوة إلى الله واجبة على الجميع بلا استثناء، وأمانةٌ في عُنُق جميع المسلمين، كلٌّ يدعوا بما يستطيع، فالوالد في أهل بيته، والموظف في عمله، وكلٌّ منا على ثغر من ثغور الإسلام، ويسدُّ ثغرته بما يستطيع، قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم –: "**ألا كلكم راع، وكلكم**

---

(١) طريق الهجرتين وباب السعادتين، لابن القيم، ص413.

(٢) الأصول العلمية للدعوة السلفية، عبدالرحمن اليوسف، ص45.

مسئول عن رعيته، فالأمير الذي على الناس راع، وهو مسئول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته، وهو مسئول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده، وهي مسئولة عنهم، والعبد راع على مال سيده وهو مسئول عنه، ألا فكلكم راع، وكلكم مسئول عن رعيته"[1]، فمسؤولية الدعوة تقع على عاتق الجميع، فعندما يقوم المؤمن بالدعوة فإنه يُعذر أمام الله عزوجل، بنشر الدين والسعي لهداية البشر، فالنبي –صلى الله عليه وسلم– لم يترك شاردةً ولا واردة في الدعوة إلا واستغلها وعمل بها.

فكان كلما اجتمع له الناس بالموسم أتاهم يدعو القبائل إلى الله وإلى الإسلام، ويعرض عليهم نفسه، وما جاء به من الله من الهدى والرحمة، وهو لا يسمع بقادم يقدم مكة من العرب، له اسم وشرف، إلا تصدى له، فدعاه إلى الله، وعرض عليه ما عنده[2].

ولقد مكث رسول الله –صلى الله عليه وسلم– بمكة عشر سنين يَتَّبِعُ الناس في منازلهم، حتى كان يذهب إليهم في أسواقهم ك عكاظ ومجنة، في المواسم، ويقول لهم: "**من يؤويني؟ من ينصرني؟ حتى أبلغ رسالة ربي وله الجنة** " فلا يجد أحدا يؤويه ولا ينصره[3].

ثم لما فتح الله عليه، بَعَثَ أصحابه إلى الملوك والأمراء، فلم يتوانى في سبيل الدعوة إلى الله، حتى وصل هذا الدين خارج المحيط الذي كان يعيش فيه النبي –صلى الله عليه وسلم–، وتجاوز كل العوائق والمغريات التي كانت تصد عن الدعوة إلى الله، وبذل في سبيل الدعوة إلى الله الغالي والرخيص، حتى كاد أن يهلك نفسه في سبيل الدعوة، وكل ذلك حتى يجد للسؤال جوابا وللجواب صوابا.

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب قوله تعالى: ﴿ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا ﴾ التحريم: ٦، رقم الحديث(5188)، 26/7، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل، وعقوبة الجائر، والحث على الرفق بالرعية، والنهي عن إدخال المشقة عليهم، رقم الحديث(1829)، 1459/3، واللفظ له.

(٢) السيرة النبوية، لابن هشام، 425/1.

(٣) السيرة النبوية، لابن كثير، 194/2.

وجاءته الوفود معلنةً إسلامها في السنة التاسعة من الهجرة، وانقاد العرب لهذا الدين، بعدما رأوا نصر الله عزوجل لرسوله -صلى الله عليه وسلم- ولأصحابه -رضي الله عنهم- [1]، ولولا إخلاصهم وتفانيهم في الدعوة لما وفقهم الله لهذا القبول، حتى جاء الناس وجاءت الوفود من كل حدبٍ وصوب معلنةً إسلامها عند النبي -صلى الله عليه وسلم-.

وهذه الدعوة من النبي -صلى الله عليه وسلم- رفعةً لهذا الدين، وإيجاداً للعذر أمام الله يوم القيامة، حتى لا يأتي أحد ويقول يوم القيامة، ﴿ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا ﴾ طه: ١٣٤، ولهذا قال النبي -صلى الله عليه وسلم- للصحابة في حجة الوداع، "**وأنتم تسألون عني، فما أنتم قائلون؟**" قالوا: نشهد أنك قد بلَّغت وأدَّيت ونصحت، فقال: بإصبعه السبابة، يرفعها إلى السماء وينكتها إلى الناس "**اللهم اشهد، اللهم اشهد**" ثلاث مرات[2]، والصحابة -رضي الله عنهم- أقرب الناس وألصقهم برسول الله -صلى الله عليه وسلم- فشهدوا أنه بلَّغ الرِّسالة وأدَّى الأمانة ونصح الأمَّة.

فالمسلم عندما يدعو إلى الله؛ فإنما يقوم بأداء هذه الأمانة، ويخلي مسؤوليته أمام الله تبارك وتعالى؛ كما قال تعالى عن الذين وعظوا إخوانهم من بني إسرائيل، حيث اعتدوا على حرمة السبت، فصادوا السمك محتالين على شرع الله: ﴿ قَالُوا۟ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾ ﴾ الأعراف: ١٦٤، فإن الناهين عن المنكر قال لهم بعض الناس: ﴿ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ الأعراف: ١٦٤، أي: أنهم لن يرجعوا عن غيهم وضلالهم، فقالوا المقالة

(١) السيرة النبوية، لابن هشام، 2/559-560.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب حجة النبي -صلى الله عليه وسلم-، رقم الحديث(1218)، 2/886.

السابقة:﴿ قَالُوا۟ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾ ﴾ الأعراف: ١٦٤، أي: نقوم بالدعوة إعذاراً إلى الله، حتى نُعذر عند الله بأننا قمنا بأداء الأمانة، ثم لعل هؤلاء الذين آيستم منهم يرجعون إلى الله سبحانه، والعلم عنده وحده.

وبهذا؛ فالداعي على المنهج السلفي لا بد وأن يجعل نصب عينيه أنه سيتحقق له هدفان ولا بد منهما:

الأول: أن يُعذر إلى الله بأداء الأمانة.

الثاني: أن يُقيم الحجة لله على المعاندين من خلقه.

وأما الهدفان الباقيان؛ فالأمر فيهما بيد الله سبحانه وتعالى وحده، إن شاء أن يعجِّل بهما فعل، وإن شاء أن يؤجل ذلك فعل، وهما: هداية الناس، وإقامة شرعه في الأرض.

فالأول يقول الله فيه: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾ القصص: ٥٦، والثاني يقول الله فيه: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ النور: ٥٥، فالاستخلاف فِعْلُ الله: ﴿ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ يوسف: ٢١، والعجلة في تحقيقه من الذين يجهلون سنن الله في الناس، ولهذا فإن السائر في طريق الدعوة السلفية لا ييأس أبداً، ولا يذهب عمله سدى؛ لأنه لا بد أن يحقق نصف مراده على الأقل، ويبقى دائماً مترقباً فضل الله بهداية الناس إلى طريقه وتمكين أهل الإيمان في الأرض، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله واسع عليم، وهذا هو النصف الآخر، وهو من فعل الله لا من فعل العبد، وما النصر إلا من عند الله؛ كما قال تعالى:﴿ إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾ ﴾ محمد: ٧، فلننصر الله عز وجل بأن نكون أولاً مؤمنين حقاً، وذلك باتباع المناهج السابقة في الإيمان والعمل، ثم ندعو إلى الله على بصيرة؛ باذلين النفس والمال في سبيل الله، ولنعلم أن من جاهد فإنما يجاهد لنفسه، إن الله لغني عن العالمين.

ونحن ندعو الناس في مشارق الأرض ومغاربها إلى الإيمان بهذه الدعوة بعد تمحيصها والتثبت من قضاياها والتعرف على منهجها، وسيعلمون كما علمنا أنها المنهج الوحيد لفهم الإسلام والعمل به، سيذوقون حلاوة الإيمان ولذته؛ لأن إيمانهم سيكون إيمان يقين وعلم، لا تقليداً وحمية وجهلاً، وسيكون اندفاعهم للعمل اندفاع الواثق العالم المطمئن، لا اندفاع العاطفة وفورة الحماس الموقوتة، التي سرعان ما تتبدد وتضمحل[1].

(١) الأصول العلمية للدعوة السلفية، عبدالرحمن اليوسف، ص46-47.

الفصل الثالث

المضامين الدعوية المتعلقة بموضوعات الدعوة، وتحته أربع مباحث.

المبحث الأول: العقيدة.

المبحث الثاني: العبادات.

المبحث الثالث: المعاملات.

المبحث الرابع: الأخلاق.

المبحث الأول:

العقيدة.

إنَّ العقيدة الإسلامية أهم ما ينبغي الحرص عليها، ولها أهمية كبيرة في الدين الإسلامي، وهي أهم علوم الدين وأشرفها على الإطلاق، أهم من العبادات والمعاملات والأخلاق، وهي أول واجب على المكلف، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ٢١ ﴾ البقرة: ٢١، فالله عزوجل أَمَرَ بالعقيدة الصحيحة في أول أوامره الصريحة، لأن العقيدة هي أساس الأعمال، فبدونها ليس للعمل أهمية، ولا تُقبَل الأعمال، وإن كانت صالحةً، من صلاةٍ وصيامٍ وصدقةٍ، قال تعالى: ﴿ لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٦٥ ﴾ الزمر: ٦٥، وقال تعالى: ﴿ وَلَوۡ أَشۡرَكُواْ لَحَبِطَ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٨٨ ﴾ الأنعام: ٨٨، فإذا لم تُصَحَّح العقائد بطلت الأعمال، ولذلك كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يهتم بأمر العقيدة اهتماماً كبيرا، فقد أخذ يدعوا في مكة ثلاثة عشر عاماً لقول -لا إله إلا الله-، وما ذاك إلا لأهميتها الكبيرة والبالغة.

هذا وإن في السرايا والبعوث من المواقف ما يدل على أهمية العقيدة، ومن ذلك ما يلي:

١ - قول جعفر بن أبي طالب -رضي الله عنه- للنجاشي عندما عدَّد له أمور الإسلام التي أمرهم النبي -صلى الله عليه وسلم-: " **فعبدنا الله وحده، فلم نشرك به شيئا**"(١).

٢ - بَعَثَ النبي -صلى الله عليه وسلم- مصعب بن عمير -رضي الله عنه- معلماً لأهل المدينة، فأمره أن يقرئهم القرآن، ويعلمهم الإسلام، ويفقههم في الدين(٢).

٣ - بَعَثَ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- شجاع بن وهب -رضي الله عنه- إلى الحارث بن أبي شمر الغساني صاحب دمشق(٣)، وكتب معه: "**سلام على من اتبع الهدى وآمن به، وأدعوك إلى أن تؤمن بالله وحده لا شريك له**"(٤).

٤ - لما بَعَثَ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عبد الله بن حذافة السهمي -رضي الله عنه- إلى كسرى بن هرمز ملك فارس كتب له : "**بسم الله الرحمن الرحيم**،

---

(١) سيرة بن هشام، 336/1، السيرة النبوية، لابن كثير، 20/2-21، السيرة الحلبية، لابن برهان، 481/1.

(٢) سيرة بن هشام، 435/1.

(٣) سيرة بن هشام، 607/2.

(٤) السيرة النبوية، لابن كثير، 506/3.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس، سلام على من اتبع الهدى، وآمن بالله ورسوله وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمد اً عبده ورسوله"(١).

٥ - عن ابن عباس -رضي الله عنهما-، قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لمعاذ بن جبل -رضي الله عنه- حين بعثه إلى اليمن: "**إنك ستأتي قوماً من أهل الكتاب، فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله**"(٢).

٦ - روى ابن طولون -رحمه الله- بسنده عن أبي شداد -رحمه الله- رجل من أهل دَمَا، قرية من قرى عُمَان، قال: " جاءنا كتاب النبي -صلى الله عليه وسلم- في قطعة أديم "**من محمد رسول الله إلى أهل عمان ، سلام ، أما بعد: فأقروا بشهادة أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله**"(٣).

فدلت هذه النصوص وغيرها على أهمية العقيدة الصحيحة، وأنها أول ما ينبغي أن يبدأ الداعية دعوته بها، فقد قدَّم النبي -صلى الله عليه وسلم- الدعوة إلى التوحيد، قبل الدعوة إلى الصلاة، وقبل الدعوة إلى العبادات والمعاملات والأخلاق، مما يبيِّن أهمية العقيدة، وأنَّ العقيدة من أولويَّات الدعوة، وتحقيق العقيدة يحمي الإنسان في عرضه وماله ودمه، فعن ابن عمر -رضي الله عنهما-، أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: "**أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله**"(٤).

---

(١) السيرة النبوية، لابن كثير، 508/3.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب بعث أبي موسى، ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع ، رقم الحديث(4347)، 162/5.

(٣) إعلام السائلين، لابن طولون، ص102.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب: ﴿ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمۡ﴾، رقم الحديث(25)، 14/1.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

ومن حقَّق العقيدة في الظاهر كان له ما للمسلمين وعليه ما عليهم، وذلك أنَّ أسامة بن زيد -رضي الله عنهما- قال: لحقت أنا ورجلٌ من الأنصار رجلاً من المشركين، قال: فلما غشيناه قال: لا إله إلا الله، قال: فكف عنه الأنصاري، فطعنته برمحي حتى قتلتُه، قال: فلما قدمنا بلغ ذلك النبي -صلى الله عليه وسلم-، قال: فقال لي: "**يا أسامة، أقتَلتَه بعد ما قال لا إله إلا الله**" قال: قلت: يا رسول الله، إنما كان متعوذاً، قال: "**أقتَلتَه بعد ما قال لا إله إلا الله**" قال: فما زال يكررها علي، حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم [1]، والنبي -صلى الله عليه وسلم- كان يعامل المنافقين على ما ظهر منهم، مع أنه كان يعرفهم بأسمائهم وأوصافهم، فإظهارهم للعقيدة حفظهم عند النبي -صلى الله عليه وسلم-.

ولقد كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يغشى الأسواق والاجتماعات الكبيرة والمهمة، يدعوهم إلى العقيدة الصحيحة، ويقول لهم: " **إني رسول الله إليكم، يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا، وأن تخلعوا ما تعبدون من دونه من هذه الأنداد، وأن تؤمنوا بي، وتصدقوا بي، وتمنعوني، حتى أُبيِّن عن الله ما بعثني به** "[2]، وكان يعرِضُ نفسه على كل قبيلة يراها، داعياً إياهم إلى الإيمان بالعقيدة الصحيحة، فدعا بني كلاب وبني حنيفة وبني عامر بن صعصعة إلى الله وعَرَضَ عليهم نفسه، حتى إنه جاء إلى بطنٍ من بطون بني كلاب يقال لهم بنو عبدالله، فقال لهم:" **يا بني عبد الله، إن الله عز وجل قد أحسن اسم أبيكم**" فلم يقبلوا منه ما عرض عليهم[3].

قال ابن إسحاق -رحمه الله-: ((فكان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- على ذلك من أمره، كلما اجتمع له الناس بالموسم أتاهم يدعو القبائل إلى الله وإلى الإسلام، ويعرض عليهم

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري في صحيحه، كتاب الديات، باب قول الله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ المائدة: ٣٢، رقم الحديث(6872)، 9/4، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال -لا إله إلا الله-، رقم الحديث(159)، 97/1.

(٢) الطبقات الكبرى، لابن سعد، 168/1، سيرة بن هشام، 423/1.

(٣) تاريخ الرسل والملوك، للطبري، 349/2، سيرة بن هشام، 424/1.

نفسه، وما جاء به من الله من الهدى والرحمة، وهو لا يسمع بقادم يقدم مكة من العرب، له اسم وشرف، إلا تصدى له، فدعاه إلى الله، وعرض عليه ما عنده))[1].

فينبغي على الداعية أن يهتم في دعوته بأمر العقيدة، وأن لا يُقدِّم عليها شيئاً آخر من أمور الدين، فكيف بأمور الدنيا، لأنَّ حاجة الأمَّة للعقيدة الصحيحة باتت ضرورة واضحة، لا غنى للدعاة عنها، والنبي -صلى الله عليه وسلم- أول ما بدأ في دعوة قومه، بدأ في العقيدة، وأخذ سنين عديدة يدعوا إلى تحقيق -لا إله إلا الله-، حتى أنَّ أبا طالب لما حضرته الوفاة، دخل عليه النبي -صلى الله عليه وسلم - وعنده أبو جهل، فقال: "**أي عم، قل لا إله إلا الله، كلمة أحاج لك بها عند الله** "[2]، فما ترك الدعوة إلى العقيدة حتى فيمن حضرته الوفاة، فلما هاجر -صلى الله عليه وسلم- إلى المدينة وتمكَّن التوحيد من النفوس، نزلت بقيَّة الفرائض وآيات الأحكام[3].

وعندما جلس النبي -صلى الله عليه وسلم- مع الأنصار -رضي الله عنهم- في ليلة العقبة الأولى، بايعهم على أن لا يشركوا بالله شيئاً[4].

وقد بايع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أصحابه أهل التوحيد بالثبات عليه، فعن عبادة بن الصامت -رضي الله عنه- قال: كنا مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم - في مجلس، فقال: "**تبايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئاً**"[5].

وإن السرايا والبعوث النبوية اهتمت بكثير من جوانب العقيدة الإسلامية، ومن هذه الجوانب والموضوعات، ما يلي:

---

(١) الطبقات الكبرى، لابن سعد، 168/1، تاريخ الرسل والملوك، للطبري، 351/2، سيرة بن هشام، 425/1.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار، باب قصة أبي طالب، رقم الحديث(3884)، 52/5.

(٣) راجع الفصل السابق، مبحث إعلاء كلمة التوحيد.

(٤) سيرة بن هشام، 434/1.

(٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأحكام، باب بيعة النساء، رقم الحديث(7213)، 79/9، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الحدود، باب الحدود كفارات لأهلها، رقم الحديث(1709)، 1333/3، واللفظ له.

أولاً: بيان توحيد الربوبية:

فمعنى توحيد الربوبية، توحيد الله بأفعاله ، وهو: إفراد الله- تعالى- بالخلق، والرزق، والتدبير، والإحياء، والإماتة، وتدبير الخلائق، وأنه لا خالق، ولا رازق، ولا محيي، ولا ضار، ولا نافع؛ إلا الله سبحانه وتعالى ، فلا أحد يخلق مع الله، ولا أحد يرزق مع الله، ولا أحد يحيي ويميت مع الله سبحانه وتعالى(١).

وهذا النوع لا يكفي لوحده، لأن الكفار أقروا به، فهم مقرون بأن الله هو الخالق والرازق والمحيي والمميت، لكنهم لم يفردوا العبادة لله وحده، قال تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ العنكبوت: ٦١، والآيات في ذلك كثيرة.

قال بن تيمية -رحمه الله-: ((فأما توحيد الربوبية الذي أقرَّ به الخلق، وقرَّره أهل الكلام؛ فلا يكفي وحده، بل هو من الحجة عليهم))(٢).

وقال بن القيم -رحمه الله-: ((وأما توحيد الربوبية الذي أقر به المسلم والكافر، وقرره أهل الكلام في كتبهم، فلا يكفي وحده، بل هو الحجة عليهم، كما بين ذلك سبحانه في كتابه الكريم في عدة مواضع))(٣).

ومما يدل على هذا النوع من الأحاديث الواردة في السرايا والبعوث النبوية، ما يلي:

أ - لما بعث النبي -صلى الله عليه وسلم- بعض أصحابه في غزوة الرجيع، وقع خبيب

---

(١) التمهيد لشرح كتاب التوحيد، لصالح آل الشيخ، ص 6، إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، لصالح الفوزان، 20/1.

(٢) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، 23/1.

(٣) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، لابن القيم، 30/1.

بن عدي -رضي الله عنه- [1] في الأسر، عند بني الحارث بن عامر، فتقول عنه إحدى بنات الحارث، ما رأيت أسيراً قط خيراً من خبيب، لقد رأيته يأكل من قِطفِ عنبٍ وما بمكة يومئذ ثمرة، وإنه لموثق في الحديد، وما كان إلا رزق رزقه الله[2].

ب - وعن جابر بن عبدالله -رضي الله عنهما- قال: غزونا جيش الخبط، وَأُمِّرَ أبو عبيدة فجُعنا جوعاً شديداً، فألقى البحر حوتاً ميتاً لم نر مثله، يقال له العنبر، فأكلنا منه نصف شهر، ....فلما قدمنا المدينة ذكرنا ذلك للنبي -صلى الله عليه وسلم- فقال: "**كلوا، رزقاً أخرجه الله، أطعمونا إن كان معكم** " فأتاه بعضهم فأكله[3].

إن مسألة الرزق من خصائص الربوبية، التي لا يُشرَك فيها مع الله أحد، ولا يجوز أن تصرف لغير الله، والرزق مسألة واسعة جداً وليست محصورةً في المال، كما يظن البعض، فالصحة رزق، والإيمان رزق، والإسلام رزق، والزوجة الصالحة رزق، والولد الصالح رزق، إلى غير ذلك من الأرزاق، فرزق الله واسع، ولا نهاية له، وكثرته لا حصر لها، والرازق بكل هذه هو الله، قال تعالى:﴿ ۞ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا ﴾ هود: ٦.

والمشركون كلهم معترفون بأن الرازق هو الله وأن أصنامهم لا تملك رزقًا، واعترافهم بتفرد الله بالرزق يوجب عليهم إفراده بالألوهية والعبادة[4].

---

(١) خبيب بن عدي الأنصاري، شهد بدرا، وأسر يوم الرجيع في السرية التي خرج فيها مرثد بن أبي مرثد، وعاصم بن ثابت بن أبي الأقلح، وخالد بن البكير في سبعة نفر فقتلوا، وذلك في سنة ثلاث للهجرة،الإستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبدالبر، 440/2، سير أعلام النبلاء، للذهبي، 246/1، الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، 225/2.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب غزوة الرجيع، ورعل، وذكوان، وبئر معونة، وحديث عضل، والقارة، وعاصم بن ثابت، وخبيب وأصحابه، رقم الحديث (4086)، 103/5.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب غزوة سيف البحر، وهم يتلقون عيراً لقريش، وأميرهم أبو عبيدة بن الجراح -رضي الله عنه-، رقم الحديث (4362)، 167/5، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان، باب إباحة ميتات البحر، رقم الحديث (1935)، 1535/3، واللفظ للبخاري.

(٤) عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، محمد أحمد ملكاوي، ص283.

ولقد حثَّنا ديننا الإسلامي على العمل والبحث عن الرزق، ونهانا عن الجلوس عن العمل وعدم التكسب في الحلال، قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾ ﴾ الملك: ١٥، أي: فسافروا حيث شئتم من أقطارها، وترددوا في أقاليمها وأرجائها في أنواع المكاسب والتجارات، واعلموا أن سعيكم لا يجدي عليكم شيئا، إلا أن ييسره الله لكم(١).

ومن هنا فإن النبي -صلى الله عليه وسلم- سار على هذا النهج، فقال -عليه الصلاة والسلام-:"**لو أنكم كنتم توكلون على الله حق توكله، لرُزِقتُم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً**"(٢)، وقال -عليه الصلاة والسلام- :"**إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة، فإن استطاع أن لا تقوم حتى يغرسها فليغرسها**"(٣).

ومن أهم القواعد في مسألة الرزق، أن الله تكفل به، وعليه رزق العباد، فقال تعالى:﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا ﴾ هود: ٦، وقال تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦٠﴾ ﴾ العنكبوت: ٦٠، قال بن كثير -رحمه الله-: ((لا تطيق جمعه وتحصيله ولا تؤخر شيئا لغد، فالله يقيض لها رزقها على ضعفها، وييسره عليها، فيبعث إلى كل مخلوق من الرزق ما يصلحه، حتى الذر في قرار الأرض، والطير في الهواء والحيتان في الماء))(٤).

وقال تعالى:﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾ ﴾ الذاريات: ٥٦ - ٥٨، وقال -عليه الصلاة والسلام- في الحديث القدسي الذي يرويه عن ربه تبارك وتعالى:" **يا عبادي كلكم**

---

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، 179/8.

(٢) رواه الترمذي في سننه، أبواب الزهد، باب في التوكل على الله، رقم الحديث (2344)، 151/4.

(٣) رواه البخاري في الأدب المفرد، باب اصطناع المال، رقم الحديث (479)، ص168، وقال الألباني حديث صحيح، سلسلة الأحاديث الصحيحة، 38/1.

(٤) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، 292/6.

جائع، إلا من أطعمته، فاستطعموني أطعمكم....يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان مسألته، ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر"[1].

وكثرة الرزق لا تدل على محبة الله، فالله يرزق من يشاء من خلقه، فقد يوسع على أهل الضلال والزيغ والفجور، وقد يُضَيِّق على أهل الإيمان، والدنيا يعطيها الله من يحب ومن لا يحب، فقد كانت الأموال عند كسرى وقيصر وهرقل، ورسول الله -صلى الله عليه وسلم- يمر عليه الهلال والهلالان والثلاثة، ولا يوقد في بيته نار، ولا يأكل سوى الأسودان التمر والماء [2]، فما هم بأكرم عند الله من رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، ولا أصحابه -رضي الله عنهم-، وقد قال -عليه الصلاة والسلام-:" **الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر** "[3]، وكان سعد بن أبي وقاص -رضي الله عنه- يقول: ((إني لأول العرب رمى بسهم في سبيل الله، ورأيتنا نغزو وما لنا طعام إلا ورق الحبلة، وهذا السمر، وإن أحدنا ليضع كما تضع الشاة، ما له خلط))[4]، فعطاء الله عزوجل لا يدل على محبة، كما أن منعه لا يدل على كره.

ثانياً: بيان توحيد الألوهية:

والمقصود بتوحيد الألوهية: هو إخلاص العبادة لله سبحانه وتعالى وحده لا شريك له، فلا يُعبد إلا الله وحده، ولا يُدعى إلا هو، دون غيره من الملائكة والنبيين والأولياء الصالحين

---

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، رقم الحديث (2577)، 1994/4.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب كيف كان عيش النبي -صلى الله عليه وسلم- وأصحابه، وتخليهم من الدنيا، رقم الحديث (6459)، 97/8، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرقائق، رقم الحديث (2972)، 2283/4.

(٣) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرقائق، رقم الحديث (2956)، 2272/4.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب كيف كان عيش النبي -صلى الله عليه وسلم- وأصحابه، وتخليهم من الدنيا، رقم الحديث (6453)، 97/8، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرقائق، رقم الحديث (2966)، 2277/4.

وغيرهم، ولا يلتجأ لكشف الضر إلا إليه، ولا لجلب الخير إلا إليه، ولا ينذر إلا له، ولا يذبح إلا له، ولا يتوكل إلا عليه، ولا يخاف إلا منه سبحانه، ولا يستعان ولا يستغاث إلا به وحده ، إلى غير ذلك من أنواع العبادة، كالرغبة والرهبة، والإنابة إلى الله، والخشوع له، فصرف شيء منها إلى غير الله شرك مناف للتوحيد الذي أرسل لأجله الرسل(١).

وهذا النوع هو الذي دعا إليه جميع الأنبياء والرسل، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ٢٥ ﴾ الأنبياء: ٢٥.

ولقد ورد في السرايا والبعوث أحاديث كثيرة تدل على هذا النوع، فمن هذه الأحاديث ما يلي:

- **ما جاء في إفراد الله بالعبادة:**

٤ - عن ابن عباس -رضي الله عنهما-: أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم - لما بعث معاذاً -رضي الله عنه- على اليمن، قال:"**إنك تقدم على قوم أهل كتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله**"(٢).

٥ - حديث أبي سفيان الطويل مع هرقل وفيه، ثم دعا بكتاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فقرأه فإذا فيه "**بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد، فإني أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم، وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين، وإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين**"، و﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ﴾ آل عمران: ٦٤(٣).

---

(١) التوحيد وبيان العقيدة السلفية النقية، لعبدالله بن محمد، ص21.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة، باب لا تؤخذ كرائم أموال الناس في الصدقة، رقم الحديث(1458)، 119/2.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب دعاء النبي -صلى الله عليه وسلم - الناس إلى الإسلام والنبوة، وأن لا يتخذ بعضهم بعضا أربابا من دون الله، رقم الحديث(2941)، 45/4، ومسلم في صحيحه، كتاب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٦ - بعث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عمرو بن العاص -رضي الله عنه- إلى صنم هذيل- سواع- ليهدمه فهدمه[١].

٧ - بعث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- علياً -رضي الله عنه- في خمسين ومائة رجل، فشنَّوا الغارة مع الفجر، وهدموا الفلس وخربوه، وكان صنما لطي، ثم انصرف راجعا إلى المدينة[٢].

٨ - بعث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- خالد بن الوليد -رضي الله عنه- إلى العزى يهدمها، فخرج خالد في ثلاثين فارسا من أصحابه -رضي الله عنهم- حتى انتهى إليها وهدمها[٣] .

٩ - عن جرير بن عبد الله البجلي -رضي الله عنه- [٤]، قال: قال لي رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "**يا جرير ألا تريحني من ذي الخلصة** [٥]" بيت لخثعم كان يدعى كعبة اليمانية، قال: فنفرت في خمسين ومائة فارس، وكنت لا أثبت على الخيل، فذكرت ذلك لرسول الله -صلى الله عليه وسلم -، فضرب يده في صدري فقال: "**اللهم ثبته، واجعله هاديا مهديا**" قال: فانطلق فحرقها بالنار، ثم بعث جرير إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، رجلاً يبشره[٦].

الجهاد والسير، باب كتاب النبي -صلى الله عليه وسلم - إلى هرقل يدعوه إلى الإسلام ، رقم الحديث(1773)، 1393/3، واللفظ لمسلم.

(١) مغازي الواقدي، 870/2، الطبقات الكبرى، لابن سعد، 111/2.

(٢) مغازي الواقدي، 984/3، الطبقات الكبرى، لابن سعد، 124/2.

(٣) مغازي الواقدي، 873/3، الطبقات الكبرى، لابن سعد، 111/2.

(٤) جرير بن عبدالله بن جابر بن مالك البجلي، أسلم في العام العاشر للهجرة، وقيل غير ذلك، بعثه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لهدم صنم ذي الخلصة، توفي سنة إحدى وخمسين وقيل خمس وأربعين للهجرة، سير أعلام النبلاء، للذهبي، 530/2، الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، 583/1.

(٥) ذو الخلصة: صنم بتبالة بين مكة واليمن، وهو بيت أصنام كان لدوس وخثعم وبجيلة ومن كان ببلادهم من العرب، وهو صنم لهم فأحرقه جرير بن عبد الله البجلي -رضي الله عنه- حين بعثه النبي -صلى الله عليه وسلم-، معجم البلدان، لياقوت الحموي، 383/2، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، لمحمد حسن شراب، ص109.

(٦) رواه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب من فضائل جرير بن عبدالله -رضي الله تعالى عنه-، رقم الحديث(2476)، 1926/4.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

فهذه أحاديث تبين أهمية إفراد الله بالعبادة، وأنه لا ينبغي أن تُصرف العبادة إلا له وحده لا شريك له[1].

ولما فتح الله على رسولنا -صلى الله عليه وسلم- مكة؛ كان أول ما بدأ به هدم الأصنام والقضاء عليها، والأمر بإخلاص العبادة لله وحده لا شريك له[2].

- **ما جاء في بيان كلمة التوحيد لا إله إلا الله:**

أ - عن أبي ظبيان، قال: سمعت أسامة بن زيد بن حارثة -رضي الله عنهما-، يحدِّث قال: بعثنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلى الحرقة من جهينة، قال: فصبحنا القوم فهزمناهم، قال: ولحقت أنا ورجل من الأنصار رجلا منهم، قال: فلما غشيناه قال: لا إله إلا الله، قال: فكف عنه الأنصاري، فطعنته برمحي حتى قتلته، قال: فلما قدمنا بلغ ذلك النبي -صلى الله عليه وسلم -، قال: فقال لي: "**يا أسامة، أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله** "؟ قال: قلت: يا رسول الله، إنما كان متعوذا، قال: "**أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله**"؟ قال: فما زال يكررها علي، حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم[3].

ب - كتب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لخالد بن ضماد الأزدي ، أن له ما أسلم عليه من أرضه على أن يؤمن بالله لا يشرك به شيئاً ، ويشهد أن محمدا عبده ورسوله[4].

ت - دعا النبي -صلى الله عليه وسلم- العلاء بن الحضرمي -رضي الله عنه- فبعثه لبني سليم، فأمره أن يكتب لهم كتابا، فكتب: "**هذا كتاب من محمد رسول الله لأسلم، لمن آمن منهم بالله، وشهد أنه لا إله إلا الله وأن محمدا عبده**

---

(١) وقد تحدثت عن العبادة بشيء من التفصيل، في الفصل الثاني المبحث الأول.

(٢) الإرشاد إلى صحيح الإعتقاد، لصالح الفوزان، ص6.

(٣) متفق عليه، رواه البخاري في صحيحه، كتاب الديات، باب قول الله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ المائدة: ٣٢، رقم الحديث(6872)، 9/4، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال لا إله إلا الله، رقم الحديث(159)، 97/1.

(٤) الطبقات الكبرى، لابن سعد، 204/1.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ورسوله"[1].

ث - لما بعث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- إلى الفلس ليهدمه، قال له أحد الأسرى: ما تنتظر بإطلاقي؟ فقال: تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله[2][3].

- **ما جاء في تقوى الله:**

تقوى الله عزوجل وصانا الله تعالى بها، في كثير من آيات القرآن الكريم، ووصى الله الأقوام من قبلنا بها، ووصى الأنبياء أقوامهم بها، فقال نوحٌ وهودٌ وصالحٌ ولوطٌ وشعيبٌ -عليهم السلام- لأقوامهم: ﴿ أَلَا تَتَّقُونَ ﴾ الشعراء: ١٠٦، وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ﴾ النساء: ١٣١.

وكان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يوصي أمرائه بتقوى الله عزوجل، ف عن سليمان بن بريدة، عن أبيه، قال: كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم - إذا أمَّر أميرا على جيش، أو سرية، أوصاه في خاصته بتقوى الله[4].

وحقيقة تقوى الله عزوجل، أن يعمل العبد بطاعة الله على نور من الله ، يرجو ثواب الله، وأن يترك المعاصي على نور من الله، مخافة عقاب الله عز وجل[5].

فتقوى الله بشمولها إذا رُزِقها العبد، فإنها تنير القلب وتفتح المدارك، ويستبصر بها موهوبها مواطن الحق، ويهتدي بها إلى الوسائل والأساليب الصحيحة الملائمة للظروف والأحوال

---

(١) مغازي الواقدي، 782/2.

(٢) مغازي الواقدي، 987/3.

(٣) وقد تكلمت بشيء من التفصيل عن لا إله إلا الله في الفصل الثاني المبحث الثاني.

(٤) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب تأمير الإمام الأمراء على البعوث، ووصيته إياهم بآداب الغزو وغيرها، رقم الحديث (1731)، 1357/3.

(٥) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم، 64/3، جامع العلوم والحكم، لابن رجب، 400/1.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

والأشخاص، فالعاقبة للتقوى: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا ۝٤ ﴾ الطلاق: ٤، وأولياء الله هم المتقون(١).

وتقوى الله، هي من أسس توحيد الألوهية، فإن تقوى الله عزوجل هي طاعة الله وطاعة رسوله -صلى الله عليه وسلم-، وفعل ما يحبه الله ورسوله، وصرف العبادة لله وحده لا شريك له، فتوحيد الألوهية لا يكون ولا يتم إلا بالتقوى.

- **ما جاء في التوكل على الله:**

أ -عن جابر بن عبد الله -رضي الله عنهما-، قال: "**خرجنا ونحن ثلاث مائة نحمل زادنا على رقابنا، فَفَنِيَ زادنا حتى كان الرجل منا يأكل في كل يوم تمرة**"(٢).

ب - عن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما-، قال: أمَّر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في غزوة مؤتة زيد بن حارثة، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "**إن قُتِل زيد فجعفر، وإن قُتِل جعفر فعبد الله بن رواحة**"(٣).

فهذان أثران يدلان على فعل الأسباب للتوكل على الله، وهو من أهم العبادات القلبية، ولا يجوز صرفها لغير الله، فمن صَرَفها لغير الله فقد أشرك مع الله شركاً أكبر، ويجب أن يكون التوكل على الله مقروناً بالأسباب المشروعة.

ثالثاً: بيان توحيد الأسماء والصفات:

---

(١) مفهوم الحكمة في الدعوة، صالح بن حميد، ص16.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب حمل الزاد على الرقاب، رقم الحديث (2983)، 55/4.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب غزوة مؤتة من أرض الشام، رقم الحديث (4261)، 143/5.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وهو اعتقاد انفراد الرب- جل جلاله- بالكمال المطلق من جميع الوجوه بنعوت العظمة، والجلالة والجمال التي لا يشاركه فيها مشارك بوجه من الوجوه، وذلك بإثبات ما أثبته الله لنفسه، أو أثبته له رسوله -صلى الله عليه وسلم- من جميع الأسماء والصفات، ومعانيها وأحكامها الواردة في الكتاب والسنة على الوجه اللائق بعظمته وجلاله، من غير نفي لشيء منها ولا تعطيل ولا تحريف ولا تمثيل(١).

ولقد ورد في السرايا والبعوث النبوية، ما يدل على هذا النوع، فمن ذلك ما يلي:

أ -عن عائشة -رضي الله عنها-، أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بعث رجلاً على سرية، وكان يقرأ لأصحابه في صلاتهم، فيختم بقل هو الله أحد، فلما رجعوا ذُكِرَ ذلك لرسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فقال: "**سلوه لأي شيء يصنع ذلك؟**" فسألوه، فقال: لأنها صفة الرحمن، فأنا أحب أن أقرأ بها، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "**أخبروه أن الله يحبه**"(٢).

ب حديث أبي سفيان الطويل مع هرقل وفيه، ثم دعا بكتاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فقرأه فإذا فيه "**بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله**"(٣).

ففي هذين الحديثين إثبات لبعض أسماء الله، وهي "الله، والرحمن، والرحيم، والأحد"، وإثبات لبعض صفات الله عزوجل، وهي "الإلهية، والرحمة، والمحبة".

فأهل السنة والجماعة يؤمنون بما وصف الله به نفسه في كتابه ، وبما وصفه به رسوله محمد -صلى الله عليه وسلم-، من غير: تحريف ولا تعطيل، ومن غير: تكييف ولا تمثيل(٤).

---

(١) القول السديد شرح كتاب التوحيد، للسعدي، ص18.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة قل هو الله أحد، رقم الحديث (813)، 557/1.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب دعاء النبي -صلى الله عليه وسلم- الناس إلى الإسلام والنبوة، وأن لا يتخذ بعضهم بعضا أربابا من دون الله، رقم الحديث(2941)، 45/4، ومسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب كتاب النبي -صلى الله عليه وسلم- إلى هرقل يدعوه إلى الإسلام ، رقم الحديث(1773)، 1393/3، واللفظ لمسلم.

(٤) العقيدة الواسطية، لابن تيمية، ص57.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فاسم الله عزوجل متضمن لصفة الإلهية، قال الله تعالى فيه: ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢ ﴾ الفاتحة: ٢، وقال تعالى:﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾ البقرة: ٢٥٥، وقال تعالى:﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ محمد: ١٩.

واسم الرحمن والرحيم متضمنان لصفة الرحمة، قال تعالى: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ ﴾ الفاتحة: ٣، وقال تعالى: ﴿ وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ۝١٦٣ ﴾ البقرة: ١٦٣، وقال تعالى: ﴿ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ ﴾ طه: ٩٠.

عن أبي هريرة –رضي الله عنه–، قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: "**لما قضى الله الخلق، كتب في كتابه على نفسه، فهو موضوع عنده إن رحمتي تغلب غضبي**"(١).

وعن أبي هريرة –رضي الله عنه–، قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–:" **إن لله مائة رحمة أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والإنس والبهائم والهوام، فبها يتعاطفون، وبها يتراحمون، وبها تعطف الوحش على ولدها، وأخر الله تسعا وتسعين رحمة، يرحم بها عباده يوم القيامة**"(٢).

ولكل منهما ما يميز أحدهما عن الآخر، ف الرحمن يختص بالله سبحانه وتعالى ولا يجوز إطلاقه في غيره ، وقال بعض أهل التفسير الرحمن الذي رحم كافة خلقه بأن خلقهم وأوسع عليهم في رزقهم، والرحيم خاص في رحمته لعباده المؤمنين بأن هداهم إلى الإيمان وهو يثيبهم في الآخرة الثواب الدائم الذي لا ينقطع(٣).

واسم الله الأحد يدل على وحدانية الله تعالى، والواحد والأحد هو الذي لا نظير له ولا وزير، ولا نديد ولا شبيه ولا عديل، ولا يطلق هذا اللفظ على أحد في الإثبات إلا على الله، عز وجل؛ لأنه الكامل في جميع صفاته وأفعاله(٤).

---

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب التوبة، باب في سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه ، رقم الحديث(2751)، 2108/4.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب التوبة، باب في سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه ، رقم الحديث(2752)، 2108/4.

(٣) تفسير أسماء الله الحسنى، للزجاج، ص28.

(٤) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، 8/527-528.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

قال الله تعالى: ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾ البقرة: ١٦٣، أي: متوحد منفرد في ذاته، وأسمائه، وصفاته، وأفعاله، فليس له شريك في ذاته، ولا سمي له ولا كف ؤ له، ولا مثل، ولا نظير، ولا خالق، ولا مدبر غيره، فإذا كان كذلك، فهو المستحق لأن يؤله ويُعبد بجميع أنواع العبادة، ولا يشرك به أحد من خلقه(١).

والمحبة صفة من صفات الله عزوجل، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ ﴾ البقرة: 195، ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾ آل عمران: ٣١، وقال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾ ﴾ آل عمران: ١٤٦، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ آل عمران: ١٥٩، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾ المائدة: ٤٢، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٤﴾ ﴾ التوبة: ٤، وقال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ التوبة: ١٠٨، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴿٤﴾ ﴾ الصف: ٤.

وقد ورد أن من دعاء النبي –صلى الله عليه وسلم– قوله:" **وأسألك حبك وحب من يحبك، وحب عمل يقرب إلى حبك** "(٢).

قال بن تيمية –رحمه الله–: ((فأصل المحبة المحمودة التي أمر الله بها وخلق خلقه لأجلها هي ما في عبادته وحده لا شريك له إذ العبادة متضمنة لغاية الحب بغاية الذل ، وكما أن حب الله أعظم الأنواع المحمودة، فعبادة الله وحده لا شريك له هي أصل السعادة ورأسها التي لا ينجو أحد من العذاب إلا بها))(٣).

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص77–78.

(٢) رواه الترمذي في سننه، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة ص، رقم الحديث(3235)، 368/5، وقال: حديث حسن صحيح.

(٣) قاعدة في المحبة، لابن تيمية، ص11.

فهذه بعض أسماء الله وصفاته الواردة في السرايا والبعوث النبوية، التي ينبغي أن لا تنصرف لغير الله، وأن نؤمن بها من غير تكييف ولا تعطيل ولا تمثيل ولا تشبيه، وأن نُمرَّها كما جاءت، ولا يجوز أن نلحد فيها بشيء من أنواع الإلحاد[1]، والإلحاد في أسماء الله على أنواع:

أحدها:

أنْ يسمى الأصنام بها؛ كتسميتهم اللات من الإلهية والعزى من العزيز، وتسميتهم الصنم إلهًا. وهذا إلحاد حقيقة فإنَّهم عدلوا بأسمائه إلى أوثانهم وآلهتهم الباطلة.

الثاني:

تسميته بما لا يليق بجلاله كتسمية النصارى له أبًا ، وتسمية الفلاسفة له موجبًا بذات، أو علةٍ فاعلةٍ بالطبع، ونحو ذلك.

ثالثها:

وصفه بما يتعالى عنه ويتقدس من النقائص؛ كقول أخبث اليهود: إنَّه فقير، وقولهم: إنَّه استراح بعد أنْ خلق خلقه، وقولهم: يد الله مغلولة، وأمثال ذلك مما هو إلحادٌ في أسمائه وصفاته.

رابعها:

تعطيل الأسماء عن معانيها وجحد حقائقها؛ كقول من يقول من الجهمية وأتباعهم: إنَّها ألفاظٌ مجردةٌ لا تتضمن صفات ولا معاني، فيطلقون عليه اسم السميع والبصير والحي والرحيم والمتكلم والمريد، ويقولون: لا حياة له ولا سمع ولا بصر ولا كلام ولا إرادة تقوم به، وهذا من أعظم الإلحاد فيها عقلاً وشرعًا ولغة وفطرة، وهو يقابل إلحاد المشركين؛ فإنَّ أولئك أعطوا أسمائه وصفاته لآلتهم،وهؤلاء سلبوه صفات كماله وجحدوها وعطلوها فكلاهما ملحدٌ في أسمائه.

خامسها:

تشبيه صفاته بصفات خلقه تعالى الله عما يقول المشبهون علوًا كبيرًا، فهذا الإلحاد في مقابله إلحاد المعطلة فإنَّ أولئك نفوا صفة كماله وجحدوها وهؤلاء شبهوها بصفات خلقه فجمعهم الإلحاد وتفرقت بهم طرقه. وبرأ الله أتباع رسوله وورثته القائمين بسنته عن ذلك كله فلم يصفوه إلا بما وصف به نفسه ، ووصفه به نبيه -صلى الله عليه وسلم -، ولم يجحدوا صفاته، ولم

---

(١) الإلحاد: هو الميل والعدول عن الشيء، وألحد في دين الله، أي: حاد عنه وعدل، النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، مادة (لحد)، 236/4، مختار الصحاح، للرازي، مادة (لحد)، ص280.

يشبِّهوها بصفات خلقه، ولم يعدلوا بها عما أنزلت عليه لفظًا ولا معنى، بل أثبتوا له الأسماء والصفات ونفوا عنه مشابهة المخلوقات فكان إثباتهم بريًا من التشبيه، وتنزيه هم خليًا من التعطيل، لا كمن شبه حتى كأنَّه يعبد صنمًا أو عطل حتى كأنَّه لا يعبد إلا عدمًا.

وأهل السنة وسط في النحل كما أن أهل الإسلام وسط في الملل، توقد مصابيح معارفه ، قال تعالى: ﴿ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۚ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ النور: ٣٥، فنسأل الله تعالى أن يهدينا لنوره، ويسهل لنا السبيل إلى الوصول إلى مرضاته، ومتابعة رسوله إنه قريبٌ مجيبٌ[1].

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي –رحمه الله–: ((القرآن كله لتقرير التوحيد ونفي ضده، وأكثر الآيات يقرر الله فيها توحيد الألوهية، وإخلاص العبادة لله وحده، لا شريك له، ويخبر أن جميع الرسل إنما أرسلت تدعوا قومها إلى أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئا، وأن الله تعالى إنما خلق الجن والإنس ليعبدوه، وأن الكتب والرسل بل الفطر والعقول السليمة كلها اتفقت على هذا الأصل، وبالجملة: فكل خير عاجل وآجل، فإنه من ثمرات التوحيد، وكل شر عاجل وآجل، فإنه من ثمرات الشرك والله أعلم))[2].

---

(١) فائدة جليلة في قواعد الأسماء الحسنى، لابن القيم، صـ50، وللاستزادة: لوامع الأنوار البهية، 128/1، تيسير العزيز الحميد لشرح كتاب التوحيد، صـ560، فتح المجيد لشرح كتاب التوحيد، صـ448، قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر، صـ34.

(٢) القواعد الحسان لتفسير لقرآن، للسعدي، صـ20-21.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث الثاني:

العبادات

العبادات من أهم ما يبدأ الداعية دعوته بها بعد تحقيق العقيدة، وهي مما يقرِّب العبد إلى ربه ومولاه، والنبي –صلى الله عليه وسلم– بعدما تحققت العقيدة عند المسلمين بدأ بالعبادات.

والعبادة عرفها بن تيمية –رحمه الله– فقال: ((هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة))[1].

وبالعبادة أَمَرَ جميع الرسل أقوامهم، فقال نوح والأنبياء من بعده – عليهم السلام– لأقوامهم: ﴿ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ﴾ الأعراف: ٥٩، فجميع الأنبياء دعوا إلى العبادات، وهذا أبو الأنبياء إبراهيم – عليه السلام– يقول: ﴿وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ ۝٣٥﴾ إبراهيم: ٣٥، ويقول في آية أخرى: ﴿رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ إبراهيم: ٣٧، وقال الله عن إسماعيل –عليه السلام–: ﴿وَكَانَ يَأۡمُرُ أَهۡلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرۡضِيّٗا ۝٥٥﴾ مريم: ٥٥.

والنبي –صلى الله عليه وسلم– سار على نهج الأنبياء والمرسلين من قبله، فأمر قومه بعبادة الله عزوجل، وصرف العبادة له سبحانه وتعالى، وسار أصحابه من بعده على هذا النهج، يقول بن تيمية –رحمه الله–: فالدين كله داخل في العبادة وقد ثبت في الصحيح أن جبريل – عليه السلام– لما جاء إلى النبي –صلى الله عليه وسلم– في صورة أعرابي وسأله عن الإسلام قال: " **الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا** " قال: فأخبرني عن الإيمان؟ قال: " **أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت وتؤمن بالقدر خيره وشره** " قال: فأخبرني عن الإحسان؟ قال: " **أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك** "، ثم قال في آخر الحديث : " **فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم** "[2] فجعل هذا كله من الدين[3].

---

(١) العبودية، لابن تيمية، ص44.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان، والإسلام، والقدر، وعلامة الساعة، رقم الحديث(8)، 36/1.

(٣) العبودية، لابن تيمية، ص48.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وإنَّ السرايا والبعوث النبوية مليئة بالدعوة لتحقيق العبادات، فمن ذلك ما يلي:

١ - لما بَعَثَ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- جعفر بن أبي طالب -رضي الله عنه- ومن معه إلى الحبشة، دار بينه وبين النجاشي حوارٌ طويل، وفيه أن جعفراً قال للنجاشي: أيها الملك، كنا قوما أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونُسِيءُ الجوار، ويأكل القوي منا الضعيف، فكنا على ذلك، حتى بعث الله إلينا رسولا منا، نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان وَأَمَرَنَا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنات، وأمرنا أن نعبد الله وحده، لا نشرك به شيئا، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام قالت أم سلمة -رضي الله عنها- : فعدَّد عليه أمور الإسلام فصدَّقناه وآمنَّا به، واتَّبعناه على ما جاء به من الله، فعبدنا الله وحده، فلم نشرك به شيئا، وحرَّمنا ما حرَّم علينا، وأحللنا ما أحلَّ لنا[١].

٢ - عن ابن عباس —رضي الله عنهما- ، أنَّ رسول الله -صلى الله عليه وسلم - لما بعث معاذاً إلى اليمن، قال: "**إنك تقدم على قوم أهل كتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله، فإذا عرفوا الله، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم، فإذا فعلوا، فأخبرهم أن الله فرض عليهم زكاة من أموالهم وترد على فقرائهم، فإذا أطاعوا بها، فخذ منهم وتوق كرائم أموال الناس**"[٢].

---

(١) سيرة بن هشام، 336/1، السيرة النبوية، لابن كثير، 20/2-21، السيرة الحلبية، لابن برهان، 481/1.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة، باب لا تؤخذ كرائم أموال الناس في الصدقة، رقم الحديث(1458)، 119/2، واللفظ له، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام، رقم الحديث(29)،50/1.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

٣ - عن سليمان بن بريدة، عن أبيه، قال: كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إذا أمَّر أميراً على جيش، أو سرية، أوصاه في خاصته بتقوى الله، ومن معه من المسلمين خيرا، ثم قال: " **اغزوا باسم الله في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغلوا، ولا تغدروا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا وليدا ، وإذا لقيت عدوك من المشركين، فادعهم إلى ثلاث خصال – أو خلال – فأيتهن ما أجابوك فاقبل منهم، وكف عنهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، فإن أجابوك، فاقبل منهم، وكف عنهم، ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين، وأخبرهم أنهم إن فعلوا ذلك فلهم ما للمهاجرين، وعليهم ما على المهاجرين، فإن أبوا أن يتحولوا منها، فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين، يجري عليهم حكم الله الذي يجري على المؤمنين، ولا يكون لهم في الغنيمة والفيء شيء إلا أن يجاهدوا مع المسلمين، فإن هم أبوا فسلهم الجزية، فإن هم أجابوك فاقبل منهم، وكف عنهم، فإن هم أبوا فاستعن بالله وقاتلهم، وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تجعل لهم ذمة الله، وذمة نبيه، فلا تجعل لهم ذمة الله، ولا ذمة نبيه، ولكن اجعل لهم ذمتك وذمة أصحابك، فإنكم أن تخفروا ذممكم وذمم أصحابكم أهون من أن تخفروا ذمة الله وذمة رسوله، وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تنزلهم على حكم الله، فلا تنزلهم على حكم الله، ولكن أنزلهم على حكمك، فإنك لا تدري أتصيب حكم الله فيهم أم لا**"[(١)].

٤ - بعث النبي -صلى الله عليه وسلم- أحد عماله لجمع الصدقة والزكاة، فلما جاء حاسبه، قال: هذا مالكم وهذا هدية ، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "**فهلا جلست في بيت أبيك وأمك، حتى تأتيك هديتك إن كنت صادقا**"[(٢)].

---

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب تأمير الإمام الأمراء على البعوث، ووصيته إياهم بآداب الغزو وغيرها، رقم الحديث(1731)، 1357/3.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الحيل، باب احتيال العامل ليُهدى له، رقم الحديث(6979)، 28/9.

٥ - وكتب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لمن أسلم من حدس من لخم وأقام الصلاة وآتى الزكاة ، وأعطى حظَّ الله وحظَّ رسوله ، وفارق المشركين ، فإنه آمن بذمة الله وذمة رسوله محمد.

٦ - وكتب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لخالد بن ضماد الأزدي أن له ما أسلم عليه من أرضه على أن يؤمن بالله لا يشرك به شيئا ، ويشهد أن محمدا عبده ورسوله، وعلى أن يقيم الصلاة ، ويؤتي الزكاة، ويصوم شهر رمضان ، ويحج البيت، ولا يؤوي محدثا، ولا يرتاب، وعلى أن ينصح لله ولرسوله ، وعلى أن يحب أحباء الله، ويبغض أعداء الله[1].

ففي هذه الأحاديث والآثار ما يبيِّن أهميَّة العبادات، في السرايا والبعوث النبوية عند النبي -صلى الله عليه وسلم-، فقد كان حريصاً على أداء العبادات بعد تحقيق العقيدة الصحيحة، ومن حقَّق العبادة لله عزوجل اتَّصف بصفات عباد الله وأوليائه، قال تعالى: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ٦٣ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمۡ سُجَّدٗا وَقِيَٰمٗا ٦٤ ﴾ الفرقان: ٦٣ - ٦٤.

فجعفر بن أبي طالب -رضي الله عنه- بيَّن الكثير من الأمور التي نهاهم النبي -صلى الله عليه وسلم- عن فعلها، وبيَّن أيضاً العبادات التي أمرهم النبي -صلى الله عليه وسلم- بها، وفي حديث معاذ -رضي الله عنه أمره النبي -صلى الله عليه وسلم-، بدعوة أهل اليمن إلى عبادة الله وحده لا شريك له، ثم أمره بإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، وهناك بعض العبادات التي كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يوصي الجيوش والسرايا بها، خاصة بأمور الحرب والجهاد.

فالداعية إلى الله يحرص أن يدعوا بهذه العبادات والوصايا التي أمر النبي -صلى الله عليه وسلم- أصحابه بها، حتى يكون مقتدياً به في جميع أموره وشؤونه، ويكون اهتمامه بالعبادات بالأهم فالمهم، كالعبادات الخاصة بأركان الإسلام، والإيمان.

---

(١) الطبقات الكبرى، لابن سعد، 204/1.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ويندرج تحت هذه الأحاديث والآثار، عدة عبادات، من أهمها ما يلي:

أولاً: إقام الصلاة:

للصلاة منزلة عظيمة في الإسلام، وقدر رفيع عند النبي -صلى الله عليه وسلم-، فهي الركن الثاني من أركان الإسلام، وأعظم أركان الإسلام بعد الشهادتين، والفارق بين المؤمن والكافر، والعبادة التي فُرضت في السماء.

وتطلق الصلاة في اللغة: على الدعاء والاستغفار، قال تعالى: ﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾ التوبة: ١٠٣، أي: ادع لهم، ويقال: صلى على فلان، دعا له وزكاه[١].

وفي الاصطلاح: أقوال وأفعال مفتتحة بالتكبير، مختتمة بالتسليم، بشرائط مخصوصة[٢].

وقد بين الله أهمية الصلاة في القرآن، فقال تعالى: ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾ البقرة: ٤٣، ﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾ ﴾ البقرة: ٢٣٨، ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ﴾ العنكبوت: ٤٥، ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ فِي جَنَّٰتٖ مُّكۡرَمُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ المعارج: ٣٤ - ٣٥.

قال بن كثير -رحمه الله-: ((أمرهم أن يصلوا مع النبي -صلى الله عليه وسلم-، وأمرهم أن يركعوا مع الراكعين من أمة محمد -صلى الله عليه وسلم-))[٣].

ولما بعث النبي -صلى الله عليه وسلم- عبدالله بن أنيس -رضي الله عنه- لقتل خالد بن سفيان الهذلي، قال -رضي الله عنه-: لما رأيته كان وقت العصر فأقبلت نحوه، وخشيت أن تكون بيني وبينه مجاولة[٤] تشغلني عن الصلاة، فصليت وأنا أمشي نحوه، أومئ برأسي[١].

---

(١) مقاييس اللغة، لابن فارس، مادة(صلى)، 300/3، مختار الصحاح، للرازي، مادة(صلى)، ص178، لسان العرب، لابن منظور، مادة(صلى)، 464/14.

(٢) الفقه على المذاهب الأربعة، لعبدالرحمن الجزيري، 160/1، رسالة في الفقه الميسر، لصالح السدلان، ص 33، الموسوعة الفقهية الميسرة في فقه الكتاب والسنة المطهرة، لحسين العوايشة، 300/1، الفقه الميسر، لعبدالله الطيار، وعبدالله المطلق، محمد الموسى، 213/1.

(٣) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، 245/1.

(٤) جال واجتال: إذا ذهب وجاء، ومنه الجولان في الحرب، وتجاولوا في الحرب، أي: جال بعضهم على بعض، وكانت بينهم مجاولات، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري، 1663/4، النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وقد حرص النبي -صلى الله عليه وسلم-، على إقام الصلاة، وأمر أصحابه بإقامتها والدعوة إليها، لما فيهما من الأجر العظيم الذي ينال المسلم، فقال -عليه الصلاة والسلام- لمعاذ -رضي الله عنه- لما بعثه لليمن:" **فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم**"(٢).

وللصلاة فائدة عظيمة، وتبرز فيما يلي:

أولاً: الصلاة تنهى عن كل فحش وعن كل سوء، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ العنكبوت: ٤٥.

ثانياً: أفضل الأعمال بعد الشهادتين، فعن عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- ، قال: سألت النبي -صلى الله عليه وسلم-: أي العمل أفضل؟ قال: "**الصلاة لوقتها**" قال: قلت ثم أي؟ قال: "**بر الوالدين**" قال: قلت: ثم أي؟ قال: "**الجهاد في سبيل الله**"(٣).

ثالثاً: هي الفرض الوحيد الذي فُرِض في السماء السابعة، لما عُرِجَ بالنبي -صلى الله عليه وسلم- إلى السماء السابعة، قال النبي -صلى الله عليه وسلم-:" **ثم عُرِج بي حتى ظهرت لمستوى أسمع فيه صريف الأقلام**"، قال بن حزم، وأنس بن مالك ، قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "**ففرض الله على أمتي خمسين صلاة**"(٤).

الأثير، 317/1.

(١) سيرة بن هشام، 619/2، السيرة النبوية، لابن كثير، 267/3.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة، باب لا تؤخذ كرائم أموال الناس في الصدقة، رقم الحديث(1458)، 119/2. واللفظ له، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام، رقم الحديث(29)،50/1.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل الصلاة لوقتها، رقم الحديث(527)، 112/1، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال، رقم الحديث(85)، 89/1، واللفظ له.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار، باب المعراج، رقم الحديث(3887)، 52/5، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلى السماوات، وفرض الصلوات، رقم الحديث(162)، 145/1، واللفظ له.

رابعاً: أنَّ المحافظة عليها مانعة من الكفر، قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-" **إنَّ العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر**"(١).

خامساً: أنها راحةٌ للمؤمن، قال النبي -صلى الله عليه وسلم-، " **يا بلال أقم الصلاة أرحنا بها**"(٢).

سادساً: تطهير للمؤمن من الذنوب والخطايا، قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-:" **أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات، هل يبقى من درنه شيء؟**" قالوا: لا يبقى من درنه شيء، قال: "**فذلك مثل الصلوات الخمس، يمحو الله بهن الخطايا**"(٣).

سابعاً: أن العبد وهو في صلاته أقرب ما يكون من ربه، عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم - قال: "**أقرب ما يكون العبد من ربه، وهو ساجد، فأكثروا الدعاء**"(٤).

فينبغي على الدعاة إلى الله إبراز أهمية الصلاة، والدعوة إلى إقامتها، من فرض وتطوع، وأن يبيِّنوا أهمية صلاة الضحى، وقيام الليل، وصلاتي الخسوف والكسوف، وصلاة العيدين، لأنَّ في إقامتها صلاح الدنيا والدين، وأن يوضِّحوا بعض مسائلها المهمة، لأن من حفِظها وحافظ على تعلُّم أحكامها وأدَّاها على ما يوافق شرع الله فقد فاز ونجا، ومن ضيعها فقد خاب وخسر، وهو لما سواها من الأحكام أضيع.

---

(١) رواه النسائي في سننه، كتاب الصلاة، باب الحكم في تارك الصلاة، رقم الحديث(463)، 231/1، صححه الألباني، مشكاة المصابيح، 181/1.

(٢) رواه أبو داوود في سننه، كتاب الأدب، باب في صلاة العتمة، رقم الحديث(4985)، 296/4، صححه الألباني، مشكاة المصابيح، 393/1.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب مواقيت الصلاة، باب الصلوات الخمس كفارة، رقم الحديث(528)، 112/1، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب المشي إلى الصلاة تُمحى به الخطايا، وتُرفع به الدرجات، رقم الحديث(667)، 462/1، واللفظ له.

(٤) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود، رقم الحديث(482)، 350/1.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثانياً: إيتاء الزكاة:

وهي أن يستقطع المسلم جزءاً من ماله، ويتصدق به على الفقراء والمساكين، وهي الزكاة الواجبة في الأموال والزروع، قال تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾ التوبة: ١٠٣.

والزكاة في اللغة: النماء والزيادة والطهارة، وزكاة المال ما أخرجته من مالك لتطهره به[١].

وفي عرف الشرع: هي حقٌّ يجب في مال خاص، لطائفة مخصوصة، في وقت مخصوص[٢].

عن معاذ بن جبل -رضي الله عنه- ، ((أن النبي -صلى الله عليه وسلم - لما وجهه إلى اليمن أمره أن يأخذ من البقر من كل ثلاثين تبيعا، أو تبيعة، ومن كل أربعين مسنة، ومن كل حالم - يعني محتلما - دينارا، أو عدله من المعافر - ثياب تكون باليمن -))[٣].

والزكاة هي أهم أركان الإسلام بعد الصلاة، ولها فائدة عظيمة في الإسلام، تهم الفرد والمجتمع، منها[٤]:

أولاً: إتمام إسلام العبد وإكماله؛ لأنها أحد أركان الإسلام، فإذا قام بها الإنسان تم إسلامه وكمل، وهذا لا شك أنه غاية عظيمة لكل مسلم، فكل مسلم مؤمن يسعى لإكمال دينه.

ثانياً: أنها دليل على صدق إيمان المزكي، وذلك أن المال محبوب للنفوس، والمحبوب لا يبذل إلا ابتغاء محبوب مثله أو أكثر، بل ابتغاء محبوب أكثر منه، ولهذا سميت صدقة؛ لأنها تدل على صدق طلب صاحبها لرضا الله عزّ وجل.

ثالثاً: أنها تزكي أخلاق المزكي، فتنتشله من زمرة البخلاء، وتدخله في زمرة الكرماء؛ لأنه إذا عود نفسه على البذل، سواء بذل علم، أو بذل مال، أو بذل جاه، صار ذلك البذل سجية له وطبيعة حتى إنه يتكدر، إذا لم يكن ذلك اليوم قد بذل ما اعتاده، كصاحب الصيد

---

(١) مقاييس اللغة، لابن فارس، مادة(زكى)، 17/3، لسان العرب، لابن منظور، مادة(زكا) 358/14.

(٢) المبدع في شرح المقنع، لابن مفلح، 291/2، وللاستزادة: منتهى الإرادات، لابن النجار، 435/1، الروض المربع شرح زاد المستقنع، لابن إدريس الحنبلي، ص195، شرح منتهى الإرادات، لابن إدريس الحنبلي، 387/1،

(٣) رواه أبو داوود في سننه، كتاب الزكاة، باب في زكاة السائمة، رقم الحديث(1576)، 101/2، وقال الألباني: حديث صحيح غلى شرط الشيخين، صحيح أبي داوود، 297/5.

(٤) الشرح الممتع على زاد المستقنع، لابن عثيمين، 7/6-10.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الذي اعتاد الصيد، تجده إذا كان ذلك اليوم متأخراً عن الصيد يضيق صدره، وكذلك الذي عود نفسه على الكرم، يضيق صدره إذا فات يوم من الأيام لم يبذل فيه ماله أو جاهه أو منفعته.

رابعاً: أنها تشرح الصدر، فالإنسان إذا بذل الشيء، ولا سيَّما المال، يجد في نفسه انشراحاً، وهذا شيء مجرب، ولكن بشرط أن يكون بذله بسخاء وطيب نفس، لا أن يكون بذله وقلبه تابع له.

خامساً: أنها تُلحِق الإنسان بالمؤمن الكامل ، "**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**"(١)، فكما أنك تحب أن يُبذل لك المال الذي تَسُد به حاجتك، فأنت تُحِب أن تعطيه أخاك، فتكون بذلك كامل الإيمان.

سادساً: أنها تزكي المال، يعني تنمي المال حساً ومعنى، فإذا تصدق الإنسان من ماله فإن ذلك يقيه الآفات، وربما يفتح الله له زيادة رزق بسبب هذه الصدقة، ولهذا جاء في الحديث: "**ما نقصت صدقة من مال** "(٢)، وهذا شيء مشاهد أن الإنسان البخيل ربما يسلط على ماله ما يقضي عليه أو على أكثره باحتراق، أو خسائر كثيرة، أو أمراض تلجئه إلى العلاجات التي تستنزف منه أموالاً كثيرة.

سابعاً: أنها تجعل المجتمع الإسلامي كأنه أسرة واحدة، يضفي فيه القادر على العاجز، والغني على المعسر، فيصبح الإنسان يشعر بأن له إخواناً يجب عليه أن يحسن إليهم كما أحسن الله إليه، قال تعالى: ﴿ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَ﴾ القصص: ٧٧، فتصبح الأمة الإسلامية وكأنها عائلة واحدة، وهذا ما يعرف عند المتأخرين بالتكافل الاجتماعي، والزكاة هي خير ما يكون لذلك؛ لأن الإنسان يؤدي بها فريضة، وينفع إخوانه.

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يُحب لأخيه ما يحب لنفسه، رقم الحديث(13)، 12/1.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب العفو والتواضع، رقم الحديث(2588)، 2001/4.

ثامناً: أنها تطفئ حرارة ثورة الفقراء؛ لأن الفقير قد يغيظه أن يجد هذا الرجل يركب ما شاء من المراكب، ويسكن ما يشاء من القصور، ويأكل ما يشتهي من الطعام، وهو لا يركب إلا رجليه، ولا ينام إلا على الأسبال وما أشبه ذلك، لا شك أنه يجد في نفسه شيئاً ، فإذا جاد الأغنياء على الفقراء كسروا ثورتهم وهدؤوا غضبهم، وقالوا: لنا إخوان يعرفوننا في الشدة، فيألفون الأغنياء ويحبونهم.

فينبغي للدعاة أن يوضّحوا للمدعوين الزكاة وآثارها، وأن يبيِّنوا أنصبتها بياناً شافياً، والأصناف المستحقين لها، وأن يذكروا الأنواع التي تجب فيها الزكاة، ليكونوا على بصيرة فيما يزكُّونه من أموالهم، وليعلم الواحد منهم كيف يزكي ماله، وما الذي يزكيه من ماله.

وينبغي لأصحاب الأموال الزكوية، أن يتعلموا أحكامها، حتى يؤدوها على ما أراده الله منه، وأن يصرفوها لمستحقيها، حتى لا تذهب أموالهم هباءً، وتكون في ذمتهم إلى يوم القيامة.

ثالثا: الصيام:

وهو أحد أركان الإسلام الخمسة، ويأتي بعد الصلاة والزكاة، فنحن نتعبد لله بهذه العبادة، التي أمرنا الله بها، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣ ﴾ البقرة: ١٨٣، وقال تعالى: ﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُ ﴾ البقرة: ١٨٥.

قال بن كثير –رحمه الله–: ((يمدح الله تعالى شهر الصيام من بين سائر الشهور، بأن اختاره من بينهن لإنزال القرآن العظيم))[1].

والصوم في اللغة: هو ترك الطعام والشراب والنكاح، قال تعالى: ﴿ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ مِنَ ٱلۡفَجۡرِۖ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيۡلِ ﴾ البقرة: ١٨٧، ويكون الإمساك عن الكلام صوما، قال تعالى: ﴿ إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا فَلَنۡ أُكَلِّمَ ٱلۡيَوۡمَ إِنسِيّٗا ٢٦ ﴾ مريم: ٢٦[2].

---

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، 501/1.

(٢) مقاييس اللغة، لابن فارس، مادة(صوم)، 323/3 ، لسان العرب، لابن منظور، مادة(صوم)، 350/12، المعجم

وأما في الشرع فهو التعبد لله سبحانه وتعالى بالإمساك عن الأكل والشرب، وسائر المفطرات، من طلوع الفجر إلى غروب الشمس(١).

والصيام من أجلِّ العبادات والقربات التي يُتقرب بها لله عزوجل، وهو دأب الصالحين وشعارهم، وهو من الطاعات المباركة التي لها آثارها العظيمة، ولقد خصه الله بفضائل عديدة:

أولاً: الصيام من الأعمال التي وَعَدَ الله بها المغفرة والأجر العظيم، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّآئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾ ﴾ الأحزاب: ٣٥.

ثانياً: أنه سبب من أسباب التقوى، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ ﴾ البقرة: ١٨٣.

ثالثاً: أن أبواب الجنة تفتح فيه، وتُغلق فيه أبواب النار، فعن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–:"**إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة، وغلقت أبواب النار، وصفدت الشياطين**"(٢).

رابعاً: أنَّ الصيام وقاية من النار، عن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–:"**الصيام جُنَّة**"(٣)، وفي رواية للإمام أحمد –رحمه الله–، من حديث جابر بن عبدالله –رضي الله عنهما–، أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: " **قال ربنا عزوجل: الصيام جنة يَستجِنُّ بها العبد من النار،**"(٤).

الوسيط، مادة (صام)، 529/1.

(١) الشرح الممتع على زاد المستقنع، لابن عثيمين، 298/6، وللاستزادة: المبدع في شرح المقنع، لابن مفلح، 3/3، المغني، لابن قدامة، 104/3، الإقناع في فقه الإمام أحمد، لموسى المقدسي، 302/1، شرح منتهى الإرادات، لابن إدريس الحنبلي، 469/1.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الصيام، باب فضل شهر رمضان، رقم الحديث(1079)، 758/2.

(٣) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الصيام، باب فضل الصيام، رقم الحديث(1151)، 806/2.

(٤) رواه أحمد في مسنده، مسند المكثرين من الصحابة، مسند جابر بن عبدالله –رضي الله عنهما–، رقم الحديث(14669)، 33/23، وقال الألباني: حديث حسن، صحيح الجامع الصغير وزيادته، 718/2.

خامساً: أنه يشفع لصاحبه يوم القيامة، عن عبد الله بن عمرو -رضي الله عنهما- : أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: "**الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، يقول الصيام: أي رب، منعته الطعام والشهوات بالنهار، فشفِّعني فيه، ويقول القرآن: منعته النوم بالليل، فشفِّعني فيه**"، قال: "**فيشفعان**"[(١)].

سادساً: أنه من مكفرات الذنوب، عن حذيفة بن اليمان -رضي الله عنه- ، قال: قال عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-، من يحفظ حديثا عن النبي -صلى الله عليه وسلم- في الفتنة؟ قال حذيفة أنا سمعته يقول: "**فتنة الرجل في أهله وماله وجاره، تكفرها الصلاة والصيام والصدقة**"[(٢)(٣)].

فالدعاة إلى الله ينبغي أن يحثُّوا الناس على الصيام، وأن يكونوا قدوةً لهم في ذلك، فعن عائشة -رضي الله عنها-، قالت: كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: " **يصوم حتى نقول: لا يفطر، ويفطر حتى نقول: لا يصوم** "[(٤)]، وأن يبينوا لهم فضل صيام التطوع، كصوم الاثنين والخميس، وصوم ثلاثة أيام من كل شهر، وصوم عشر ذي الحجة، وغيرها من هذه الأيام.

---

(١) رواه أحمد في مسنده، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبدالله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما-، رقم الحديث(6626)، 199/11، وقال الألباني: حديث صحيح، مشكاة المصابيح، 612/1.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الصوم، باب الصوم كفارة، رقم الحديث(1895)، 25/3.

(٣) وللاستزادة: الصيام في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة، وفضائل الصيام وقيام صلاة التراويح، لسعيد بن علي القحطاني.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الصوم، باب صوم شعبان، رقم الحديث(1969)، 38/3، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الصيام، باب صيام النبي -صلى الله عليه وسلم- في غير رمضان، واستحباب أن لا يخلي شهرا عن صوم، رقم الحديث(1156)، 810/2، واللفظ له.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث الثالث

المعاملات

المعاملات من أوسع جوانب الدين، وقد حرص النبي -صلى الله عليه وسلم- على هذا الجانب حرصاً شديداً، وسيتبين ذلك معنا في هذا المبحث.

والمعاملات في اللغة: أصلها عَمِلَ، فالعين والميم واللام أصلٌ واحد صحيح، وهو عام في كل فعلٍ يُفعل، والمعاملات: جمع معاملة، والمعاملة: مصدر من قولك عاملته، وأنا أعامله معاملة[1].

وأما في الاصطلاح: فهي أحكام الشريعة العلمية المرتبطة بتصرفات الناس في أعمالهم الدنيوية مما لا غنى عنه[2]، كالبيع والشراء والإجارة وغير ذلك.

ومن الأمور البدهية في الشريعة الإسلامية أنها تتناول بأحكامها وأنظمتها الإلهية أحوال الأفراد والجماعات الإنسانية، على اختلافها في الخصائص الفردية والجماعية فلم يترك الإسلام حالة من أحوال الناس إلا وتناولها بحكم شرعي، يضمن مصالحهم الفردية والجماعية، وهذا الحكم إما منصوص عليه، وإما مدلول عليه بدليل ما من الأدلة الشرعية، ولا يعدو عمل فقهاء المسلمين ومجتهديهم البحث في مصادر التشريع الإسلامي، حتى ينكشف لهم حكم الله فيما يُعرض عليهم من مسائل، وفيما يجدّ للمسلمين من أحوال.

وهذه قضية ليست محل جدلٍ عند المسلمين، ولكن أعداء الإسلام يريدون تفريغه من مضامينه، ولا سيَّما ما يتعلق منها بالأحكام المنظمة لمعاملات الناس وعلاقاتهم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ونحو ذلك، ويريدون إحلال أنظمتهم الوضعية محلها، ليوجدوا نوعاً من التشابه بين أوضاع المسلمين وبين أوضاعهم الخاصة والعامة، تمهيداً للقضاء على الإسلام جذوراً وفروعاً، وقد وجدوا بينهم وبين تحقيق هذه الغاية سداً منيعاً، هو استمساك المسلمين بأحكام الشريعة الإسلامية، التي تتناول جميع حياة الناس، ففكروا وقدّروا، ثم عثروا على فكرة شيطانية خبيثة، وهي أن يفصلوا بين أحكام الدين المتعلقة بالعبادات، وأحكامه المتعلقة

---

(١) مقاييس اللغة، لابن فارس، مادة(عمل)، 145/4.

(٢) كشاف اصطلاح الفنون، للتهانوي، 759/3.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

بالأحوال الشخصية، وأحكامه المتعلقة بالنظم الأخرى[1].

فالإسلام وضَّح لنا وبيَّن كل ما يحتاجه الفرد، وكل ما تحتاجه الجماعة، فلا حاجة للمسلمين بأيٍّ من الأنظمة الوضعية، التي جرَّت على البلدان الإسلامية، النكبات والخسائر، فهي تضر ولا تنفع، وإن نفعت فلا تنفع إلا بقدر ما تضر.

وقد ورد في السرايا والبعوث ما يُبيِّن أهمية المعاملات، منها ما يلي:

أولاً: ما جاء في القتل.

من كمال شريعة الإسلام أنها جعلت للإنسان حرمة عظيمة، فحرَّمت دمه وماله وعرضه، فلا يجوز الاعتداء على شيء من ذلك أبداً، ولم تعظِّم شريعة من الشرائع السماوية جريمة القتل مثل تعظيم الإسلام لها، بل وجعلت القتل من كبائر الذنوب، وقد رتَّبت الشريعة على من اعتدى على شيء من ذلك عقوبات وأحكاماً معلومة، ومن ذلك ما يتعلق بالجناية على النفس والبدن، وقد ورد في السرايا والبعوث النبوية ما على خطورة القتل، ما يلي:

١ - عن عبدالله بن عمر -رضي الله عنهما-، قال: بعث النبي -صلى الله عليه وسلم- خالد بن الوليد -رضي الله عنه-، إلى بني جذيمة، فدعاهم إلى الإسلام، فلم يحسنوا أن يقولوا: أسلمنا، فجعلوا يقولون: صبأنا صبأنا، فجعل خالد يقتل منهم ويأسر، ودفع إلى كل رجل منا أسيره، حتى إذا كان يوم أمر خالد أن يقتل كل رجل منا أسيره، فقلت: والله لا أقتل أسيري، ولا يقتل رجل من أصحابي أسيره، حتى قدمنا على النبي -صلى الله عليه وسلم- فذكرناه، فرفع النبي -صلى الله عليه وسلم- يده، فقال: "**اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد**" مرتين[2].

٢ - وعن أسامة بن زيد -رضي الله عنهما- قال: لحقت أنا ورجلٌ من الأنصار رجلاً من المشركين، قال: فلما غشيناه قال: لا إله إلا الله، قال: فكف عنه الأنصاري، فطعنته برمحي حتى قتلتُه، قال: فلما قدمنا بلغ ذلك النبي -صلى الله عليه وسلم-، قال: فقال لي: "**يا أسامة، أقتَلتَه بعد ما قال لا إله إلا الله**" قال: قلت: يا

---

(١) أجنحة المكر الثلاثة، لعبدالرحمن الدمشقي، 292/1.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب بعث النبي -صلى الله عليه وسلم-، خالد بن الوليد إلى بني جذيمة، رقم الحديث(4339)، 160/5.

رسول الله، إنما كان متعوذاً، قال: "**أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله** " قال: فما زال يكررها علي، حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم(١).

إنَّ الله سبحانه وتعالى عظَّم جريمة القتل، وجعل عليها أشدَّ العقوبات، وشدَّد فيها أكير من غيرها، فقال تعالى: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ ﴾ النساء: ٩٣، وقال تعالى: ﴿ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ المائدة: ٣٢، قال بن كثير –رحمه الله–: ((وهذا تهديدٌ شديد ووعيدٌ أكيد لمن تعاطى هذا الذنب العظيم، الذي هو مقرون بالشرك بالله في غير ما آية في كتاب الله، قال تعالى: ﴿ * قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ﴾، إلى أن قال: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ ﴾ الأنعام: ١٥١، وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ ﴾ الفرقان: ٦٨))(٢).

والقتل من أعظم الأمور التي نهى الإسلام عنها، بل وعدَّه من كبائر الذنوب بعد الشرك بالله، وعدَّه من الموبقات، فقال –صلى الله عليه وسلم–:" **اجتنبوا السبع الموبقات**"، قيل: يا رسول الله، وما هنَّ؟ قال: "**الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق ، وأكل مال اليتيم وأكل الربا، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات**"(٣).

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري في صحيحه، كتاب الديات، باب قول الله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ المائدة: ٣٢، رقم الحديث(6872)، 9/4، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال –لا إله إلا الله–، رقم الحديث(159)، 97/1.

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، 376/2.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الوصايا، باب قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾ ﴾ النساء: ١٠، رقم الحديث(2766)، 10/4، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان الكبائر وأكبرها، رقم الحديث(89)، 92/1، واللفظ له.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وهو أول ما يُقضى فيه بين الناس يوم القيامة، قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "**أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء**"(١).

وهذه الجريمة نهى النبي -صلى الله عليه وسلم- عنها في أعظم مواطن المسلمين، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم- للناس في يوم الحج الأكبر: " **فإن الله تبارك وتعالى قد حرَّم عليكم دماءكم وأموالكم وأعراضكم إلا بحقها، كحرمة يومكم هذا، في بلدكم هذا، في شهركم هذا**"(٢).

وللقتل ثلاثة أنواع(٣): عمدٌ، وشبه العمد، والخطأ.

النوع الأول: القتل العمد: وهو أن يقصد المكلَّف قتْل إنسان معصوم الدم، بما يغلِب على الظنّ، أنه يُقتل به.

ويترتب عليه القصاص لوجود المكافئ، فعن بن عباس -رضي الله عنهما- قال، قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-:"**ومن قُتِلَ عمداً فهو قَوَد**"(٤).

النوع الثاني: قتل شبه العمد: وهو أن يقصد ضربه بما لا يقتل غالبا؛ إما لقصد العدوان عليه، أو لقصد التأديب له، فيسرف فيه، كالضرب بالسوط، والعصا، والحجر الصغير، والوكز واليد، وسائر ما لا يقتل غالبا إذا قتل، فهو شبه عمد.

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب القصاص يوم القيامة، رقم الحديث(6533)، 111/8، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب القسامة والمحاربين والقصاص والديات، باب المجازاة بالدماء في الآخرة، وأنها أول ما يُقضى فيه بين الناس يوم القيامة، رقم الحديث(1678)، 1304/3، واللفظ له.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الحدود، باب ظهر المؤمن حمى إلا في حد أو حق، رقم الحديث(6785)، 159/8، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب القسامة والمحاربين والقصاص والديات، باب تغليظ تحريم الدماء والأعراض والأموال، رقم الحديث(1679)، 1305/3، واللفظ للبخاري.

(٣) المغني، لابن قدامة، 260/8.

(٤) رواه أبو داوود في سننه، كتاب الديات، باب من قُتِل في عِمِّيَّاً بين قوم، رقم الحديث(4539)، 183/4، ورواه النسائي في سننه، كتاب القسامة، كم دية شبه العمد، رقم الحديث(4790)، 40/8، واللفظ له، وقال الألباني: حديث صحيح، مشكاة المصابيح، 1034/2.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

فهذا النوع لا قصاص فيه، وتكون الدية فيه على العاقلة، لقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: "**ألا إن دية الخطأ شبه العمد ما كان بالسوط والعصا مئة من الإبل: منها أربعون في بطونها أولادُها** "(١)، وعن جابر بن عبد الله -رضي الله عنهما- ، أن امرأتين من هذيل قتلت إحداهما الأخرى ، ولكل واحدة منهما زوج وولد، فجعل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- دية المقتولة على عاقلة القاتلة، وبرَّأ زوجَهَا وولدَهَا، قال: فقال عاقِلَةُ المقتولة: ميراثها لنا؟ قال: فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-:"**لا، ميراثها لزوجها وولدها**"(٢).

النوع الثالث: قتل الخطأ: وهو أن يفعل فعلا لا يريد به إصابة المقتول، فيصيبه ويقتله، مثل أن يرمي صيدا أو هدفا، فيصيب إنسانا فيقتله.

وهذا النوع من الخطأ تجب به الدية على العاقلة ، والكفارة في مال القاتل، بغير خلاف نعلمه.

والأصل في وجوب الدية والكفارة، قول الله تعالى: ﴿ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُواْ﴾ النساء: ٩٢، وسواء كان المقتول مسلماً أو كافراً له عهد؛ لقول الله تعالى:﴿ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾ النساء: ٩٢، ولا قصاص في شيء من هذا؛ لأن الله تعالى أوجب به الدية، ولم يذكر قصاصا، فعن ابن عباس -رضي الله عنهما-، عن النبي -صلى الله عليه وسلم -، قال: "**إن الله وضع عن أمتي الخطأ، والنسيان، وما استكرهوا عليه**"(٣)، ولأنه لم يوجب القصاص في عمد الخطأ، ففي الخطأ أولى(٤).

---

(١) رواه أبو داوود في سننه، كتاب الديات، باب الدية كم هي؟، رقم الحديث(4547)، 607/6، وصححه الألباني، إرواء الغليل، 262/7.

(٢) رواه أبو داوود في سننه، كتاب الديات، باب دية الجنين، رقم الحديث(4575)، 192/4، وقال الألباني حديث صحيح، صحيح وضعيف سنن أبي داوود، 2/1.

(٣) رواه بن ماجة في سننه، كتاب الطلاق، باب طلاق المكره والناسي، رقم الحديث(2045)، 695/1، وقال الألباني حديث صحيح، مشكاة المصابيح، 1771/3.

(٤) المغني، لابن قدامة، 272/8.

فعلى الدعاة إلى الله عزوجل، أن يبيِّنوا خطورة هذا الفعل الشنيع، الذي يضر بالمسلم في دينه ودنياه وآخرته، كما بيَّن ذلك رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لأصحابه -رضي الله عنهم-، فقال لهم يوم الحج الأكبر، " **فإن الله تبارك وتعالى قد حرَّم عليكم دماءكم وأموالكم وأعراضكم إلا بحقها، كحرمة يومكم هذا، في بلدكم هذا، في شهركم هذا** "[1]، فبيَّن العلاقة بين الفرد وجماعته الكبرى من الأمة، فقرَّر أن المؤمنين إخوة، لكل منهم على صاحبه ما للأخ على أخيه من التآزر والتعاون والتحاب، فلا بطش ولا ظلم ولا نهب، ولا حرب ولا سفك للدماء[2].

وبهذا البيان في هذه الخطبة الجامعة حُقِنت الدماء التي لم يكن لها قبل الإسلام حرمة كالتي حظيت بها بعد الإسلام، فكم من قبيلة أبادتها قبيلة، وكم من فصيلة طحنتها فصيلة، وكم من بريءٍ قُتِلَ جهرةً أو غيلةً بجريرة غيره، وربما كان ذلك من أجل شاةٍ رعت حول الحمى، أو مستجيرٍ فرَّ من عقوبةٍ يستحقُّها، أو غير ذلك من الأسباب الحقيقية أو الموهومة، فلمَّا شرَّف الله البشرية بالرسالة الخاتمة، رسالة الإسلام، حقن الله بها دماء الناس إلا بحق، فحَقْنُ الدماء في الإسلام ليس قاصراً على المؤمن، بل يتعداه إلى غيره من أهل الكتاب والمشركين الذين بيننا وبينهم عهد ممن دخل في دار الإسلام أو في ذمة المسلمين بأمن، فيحرم على المسلمين قتلُه، بل حتى الكافر أو المشرك الذي استجار بالمسلمين قال الله تعالى: ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ﴾ التوبة: ٦[3].

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الحدود، باب ظهر المؤمن حمى إلا في حد أو حق، رقم الحديث(6785)، 159/8، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب القسامة والمحاربين والقصاص والديات، باب تغليظ تحريم الدماء والأعراض والأموال، رقم الحديث(1679)، 1305/3، واللفظ للبخاري.

(٢) الخطابة الإسلامية، لعبدالعاطي شلبي، عبدالمعطي عبدالمقصود، ص45.

(٣) الجوانب الإعلامية في خُطب النبي -صلى الله عليه وسلم-، لسعيد بن علي ثابت، ص77.

ثانياً: ما جاء في القضاء:

القضاء فرض كفاية، وعملٌ جليل، وعملٌ عظيم، وهو من أجلِّ المناصب الدينية والولاية الشرعية، ويعتبر من المهن العزيزة مكانةً وشرفاً.

والقضاء في اللغة: الحكم، قال الله سبحانه في ذكر من قال: ﴿ فَٱقۡضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ﴾ طه: ٧٢، أي: اصنع واحكم، والقاضي: هو القاطع للأمور المحكِّم لها[١].

وفي الاصطلاح: هو تبيين الحكم الشرعي والإلزام به وفصل الحكومات[٢].

ويستمد القضاء مكانته العظيمة، أنَّ الأنبياء عملوا به من قبل مع أقوامهم، فقضى داوود وسليمان -عليهما السلام-، وقضى رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، قال تعالى: ﴿ وَدَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ إِذۡ يَحۡكُمَانِ فِي ٱلۡحَرۡثِ إِذۡ نَفَشَتۡ فِيهِ غَنَمُ ٱلۡقَوۡمِ وَكُنَّا لِحُكۡمِهِمۡ شَٰهِدِينَ ٧٨﴾ الأنبياء: ٧٨، وقال تعالى:﴿ وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ المائدة: ٤٩.

فالقضاء من العبادات التعاملية بين الناس، التي يجب على الوالي أن يولِّي قاضياً يحكم بينهم في معاملاتهم، إذ لا تصلح حياة الناس بدون القاضي، والنبي -صلى الله عليه وسلم- كان يقضي بين الناس، ويصلح لهم أمورهم وأحوالهم، وكان يولي غيره مكانه، ويبعث أصحابه -رضي الله عنهم- دعاةً وقضاةً إلى الأمصار، ويعلمهم كيفية القضاء، ويجعلهم يقضون بحضرته، فقال -صلى الله عليه وسلم-: " **إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب، فله أجران، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ، فله أجر** "[٣]، وقال -صلى الله عليه وسلم-:" **لا يحكم أحد بين اثنين وهو غضبان**"[٤].

---

(١) مقاييس اللغة، لابن فارس، مادة(قضى)، 99/5، لسان العرب، لابن منظور، مادة(قضى) 186/15.

(٢) الروض المربع شرح زاد المستقنع، لابن إدريس الحنبلي، صـ 704، كشف المخدرات، لعبدالرحمن الحنبلي، 817/2، مطالب أولي النهى، لمصطفى الحنبلي، 437/6، حاشية الروض المربع، لعبدالرحمن بن محمد بن قاسم، 508/7.

(٣) متفق عليه، رواه البخاري في صحيحه، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب وأخطأ، رقم الحديث(7352)، 108/9، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الأقضية، باب بيان أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ، رقم الحديث(1716)، 1342/3.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأحكام، باب هل يقضي القاضي أو يفتي وهو غضبان، رقم الحديث(7158)، 65/9، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الأقضية، باب كراهة قضاء القاضي وهو غضبان، رقم الحديث(1717)، 1342/3.

وقد ورد في السرايا والبعوث النبوية، ما يدل على القضاء، ومن ذلك ما يلي:

١ - عن علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- قال: لما بعثني رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلى اليمن، فقلت: تبعثني وأنا رجل حديث السن، وليس لي علم بكثير من القضاء؟ قال: فضرب صدري رسول الله -صلى الله عليه وسلم - وقال: "**اذهب فإن الله عزوجل سيثبت لسانك، ويهدي قلبك** " قال: "**فما أعياني قضاء بين اثنين**"(١).

٢ - عن معاذ بن جبل -رضي الله عنه- ، أن النبي -صلى الله عليه وسلم - قال له حين بعثه إلى اليمن: "**كيف تقضي إن عرض لك قضاء ؟**" قال: أقضي بكتاب الله، قال: "**فإن لم يكن في كتاب الله ؟**" قال: فبسنة رسول الله قال: "**فإن لم يكن في سنة رسول الله ؟**" قال: أجتهد رأيي ولا آلو ، قال: فضرب صدري فقال:"**الحمد لله الذي وفق رسولَ رسولِ الله -صلى الله عليه وسلم - لما يرضي رسوله**"(٢).

فهذان الأثران وإن كان فيهما ضعف فمعناهما صحيح، ونقلتهما أغلب كتب السيرة، فقد علَّم النبي -صلى الله عليه وسلم- علياً ومعاذاً -رضي الله عنهما- شيئاً مما يخدمهما في القضاء، وكيف يتعاملان مع الخصوم، إذ إنَّ القضاء ينبغي أن لا يتولاه إلا من هو أهلٌ له، ومن عنده تجربة أو دراسة في مجاله، لأنه ورد وعيدٌ شديد لمن لم يحكم بما يرضي الله ورسوله، فقد قال -صلى الله عليه وسلم-" **إن الله مع القاضي ما لم يجر، فإذا جار تخلى عنه ولزمه الشيطان**"(٣).

---

(١) رواه أحمد في مسنده، مسند الخلفاء الراشدين، مسند علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-، رقم الحديث(1145)، 356/2، الطبقات الكبرى، لابن سعد، 257/2.

(٢) رواه أبو داوود في سننه، كتاب الأقضية، باب اجتهاد الرأي في القضاء، رقم الحديث(3592)، 303/3، ورواه الترمذي في سننه، أبواب الأحكام، باب ما جاء في القاضي كيف يقضي، رقم الحديث(1327)، 608/3، قال الألباني: إسناده ضعيف لانقطاعه، مشكاة المصابيح، 1103/2، الطبقات الكبرى، لابن سعد، 265/2، السيرة النبوية، لابن كثير، 198/4.

(٣) رواه الترمذي في سننه، أبواب الأحكام، باب ما جاء في الإمام العادل، رقم الحديث(1330)، 610/3، وقال الألباني: حديث حسن، صحيح وضعيف سنن الترمذي، 330/3.

ومن استطاع أن يتولى القضاء بنفسه، وأن يحكم بما كان موافقاً لكتاب الله وسنة رسوله – صلى الله عليه وسلم–، فإنَّ ذلك من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

قال بن قدامة –رحمه الله–: ((وفيه فضل عظيم لمن قوي على القيام به، وأداء الحق فيه، ولذلك جعل الله فيه أجرا مع الخطأ، وأسقط عنه حكم الخطأ، ولأن فيه أمرا بالمعروف، ونصرة المظلوم، وأداء الحق إلى مستحقه، وردا للظالم عن ظلمه، وإصلاحا بين الناس، وتخليصا لبعضهم من بعض، وذلك من أبواب القرب؛ ولذلك تولاه النبي – صلى الله عليه وسلم – والأنبياء قبله، فكانوا يحكمون لأممهم، وبعث علياً إلى اليمن قاضيا، وبعث أيضا معاذاً قاضيا.

وقد روي عن ابن مسعود، أنه قال: لأن أجلس قاضيا بين اثنين، أحب إلي من عبادة سبعين سنة))[1].

والناس في القضاء على ثلاثة أضرب؛ منهم من لا يجوز له الدخول فيه، وهو من لا يحسنه، ولم تجتمع فيه شروطه ، قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم –، قال: "**القضاة ثلاثة، اثنان في النار، وواحد في الجنة، رجل علم الحق فقضى به فهو في الجنة، ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار، ورجل جار في الحكم فهو في النار**"[2].

ومنهم، من يجوز له، ولا يجب عليه، وهو من كان من أهل العدالة والاجتهاد، ويوجد غيره مثله، فله أن يلي القضاء بحكم حاله وصلاحيته، ولا يجب عليه؛ لأنه لم يتعين له. وظاهر كلام أحمد، أنه لا يستحب له الدخول فيه؛ لما فيه من الخطر والغرر، وفي تركه من السلامة، ولما ورد فيه من التشديد والذم، ولأن طريقة السلف الامتناع منه والتوقي، وقد أراد عثمان – رضي الله عنه – تولية ابن عمر القضاء فأباه.

---

(١) المغني، لابن قدامة، 32/10.

(٢) رواه الترمذي في سننه، أبواب الأحكام، باب ما جاء عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– في القاضي، رقم الحديث(1322)، 605/3، ورواه بن ماجة في سننه، كتاب الأحكام، باب الحاكم يجتهد فيصيب الحق، رقم الحديث(2315)، 776/2، واللفظ له، وقال الألباني: حديث صحيح، صحيح وضعيف سنن بن ماجة، 315/5.

ومنهم، من يجب عليه، وهو من يصلح للقضاء، ولا يوجد سواه، فهذا يتعين عليه؛ لأنه فرض كفاية، لا يقدر على القيام به غيره فيتعين عليه، كغسل الميت وتكفينه[1].

وخلاصة القول أن الدعاة إلى الله، ينبغي عليهم أن يُبيِّنوا للناس خطورة القضاء بغير علم، وأن يُبيِّنوا لهم خطورة الاستشراف لهذا المنصب العظيم، ومن كان منهم أهلاً للقضاء وعُرِضَ عليه ولم يكن هناك غيره، أو كانت هناك حاجة لمثله، فإنه يعمل به ويرضى بذلك، لأن الله سيُعينُه عليه، قال عبد الرحمن بن سمرة -رضي الله عنه- : قال لي رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "**يا عبد الرحمن، لا تسأل الإمارة، فإنك إن أُعطِيتَها عن مسألة أُكِلْتَ إليها، وإن أُعطِيتَها عن غير مسألةٍ أُعِنتَ عَلَيها**"[2].

قال بن حجر -رحمه الله-: ((ومعنى الحديث أن من طلب الإمارة فأُعطِيَها تُرِكَت إعانتُه عليها من أجل حرصه ، ويستفاد منه أنَّ طلب ما يتعلق بالحكم مكروه ، فيدخل في الإمارة القضاء والحسبة ونحو ذلك، وأنَّ من حرص على ذلك لا يُعان))[3].

وقال النووي -رحمه الله-: ((وفي هذا الحديث فوائد منها : كراهة سؤال الولاية سواء ولاية الإمارة والقضاء والحسبة وغيرها ، ومنها بيان أنَّ من سأل الولاية لا يكون معه إعانةٌ من الله تعالى، ولا تكون فيه كفاية لذلك العمل ، فينبغي أن لا يُولَّى ، ولهذا قال -صلى الله عليه وسلم-: "**لا نولي عملنا من طلبه أو حرص عليه قولُه**"[4]))[5].

---

(١) المغني، لابن قدامة، 33/10-34.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأحكام، باب من سأل الإمارة وُكِل إليها، رقم الحديث(7147)، 63/9، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب النهي عن طلب الإمارة والحرص عليها، رقم الحديث(1652)، 1456/3، واللفظ له.

(٣) فتح الباري، لابن حجر، 124/13.

(٤) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب النهي عن طلب الإمارة والحرص عليها، رقم الحديث(1733)، 1456/3.

(٥) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي، 116/11.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثالثاً: ما جاء في البيع:

إنَّ حياة الناس اليومية تحتاج إلى أخذٍ وعطاء، وإلى بيع وشراء، حتى تقوم حياتهم بهذا، وقد شرع الله لعباده وأباح لهم من المكاسب والمنافع ما تقوم به حياتهم، وينمو به اقتصادهم ويأتيهم بالخير العاجل والآجل، ومما أباح الله لعباده البيع والشراء، فقد حثَّ الإسلام عليهما، وفصلت الشريعة أحكامهما تفصيلاً شاملاً وافياً، قال تعالى:﴿ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ ﴾ البقرة: ٢٧٥، وقال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٩ ﴾ الجمعة: ٩.

والبيع في اللغة: ضد الشراء، والبيع: الشراء أيضا، وهو من الأضداد ، وبعتُ الشيء: شريتُه، والبَيعةُ: الصفقةُ على إيجاب البيع وعلى المبايعة والطاعة ، و هي عبارة عن المعاقدة والمعاهدة كأن كلُّ واحد منهما باع ما عنده من صاحبه وأعطاه خالصة نفسه وطاعته ودخيلة أمره[(١)].

والبيع اصطلاحاً: مبادلة المال بالمال، تمليكا، وتملُّكا[(٢)].

وقد ورد في السرايا والبعوث النبوية، ما يدل على البيع والشراء، ومن ذلك ما يلي:

بعث النبي –صلى الله عليه وسلم– أصحابه في سرية إلى سيف البحر، فأصابهم جوعٌ شديد، فقال قيس بن سعد بن عبادة –رضي الله عنهما– [(٣)]: من يشتري مني تمرا بجُزُر [(٤)]، يوفيني الجُزُر ها هنا وأوفيه التمر بالمدينة؟ ، فوجد رجلاً من جهينة، فقال قيس بن سعد: بعني

---

(١) لسان العرب، لابن منظور، مادة(بوع)، 8/23–26.

(٢) المغني، لابن قدامة، 3/480.

(٣) قيس بن عبادة الخزرجي الأنصاري، من فضلاء الصحابة، وأحد دهاة العرب وكرماتهم، وكان من ذوي الرأي الصائب والمكيدة فِي الحرب، مَعَ النجدة والشجاعة، وكان شريف قومه غير مدافع، ومن بيت سيادتهم ، شهد مع رسول الله –صلى الله عليه وسلم– جميع المشاهد، وأعطاه رسول الله –صلى الله عليه وسلم– الراية يوم الفتح، توفي في خلافة معاوية بن أبي سفيان –رضي الله عنه–، أسد الغابة، لابن الأثير، 4/404، سير أعلام النبلاء، للذهبي، 3/112، الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، 5/361.

(٤) الجَزورُ من الإبل يَقَعُ على الذكر والأنثى ، وه ي تؤنث، والجمع الجُزُرُ ، الصحاح تاج اللغة، للفارابي، مادة(جزر)، 2/216.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

جُزُراً وأوفيك سِقَةً[1] من تمرٍ بالمدينة ، قال الجهني: والله ما أعرفك، ومن أنت؟ قال: أنا قيس بن سعد بن عبادة بن دُليم ، فابتاع منهم خمس جُزُر كل جَزُورٍ بوسقين من تمر، يشرط عليه البدوي، تمر ذخيرة مصلبة من تمر آل دُليم ، قال: يقول قيس: نعم ، وقدم البدوي مع قيس فأوفاه سقته وحمله وكساه، وفي رواية للبخاري، أنه نحر ثلاث جزائر، ثم نحر ثلاث جزائر ، ثم نحر ثلاث جزائر، ثم إن أبا عبيدة نهاه، فبلغ النبي -صلى الله عليه وسلم- فعلَ قيس فقال: إنه في بيت جود[2].

في هذه الغزوة ابتاع قيس بن سعد بن عبادة -رضي الله عنهما- تسع جزائر إلى أجل، لأنهم كانوا في أمسِّ الحاجة إلى مثل هذا الفعل والتصرف من هذا الصحابي، فأنقذ الله به الجيش بعدما كادوا يهلكون من شدة الجوع، حتى أكلوا ورق الخبط، فلما رجعوا إلى المدينة أقر النبي -صلى الله عليه وسلم- فعل قيس بن سعد بن عبادة -رضي الله عنهما-.

فالبيع جائزٌ إلا ما دلَّ دليلٌ على تحريمه، وفي هذه الغزوة ابتاع قيس بن عبادة الجُزُر بتمر إلى أجل، فأقره النبي -صلى الله عليه وسلم- بهذا البيع فلم ينكر عليه، ولم ينكر عليه الصحابة -رضي الله عنهم-، ولم يحرِّم الشارع إلا ما كان في بيعه ضرر على أحد المتبايعَين، فحرُم البيع لأجل ذلك الضرر، والله عزوجل قال: ﴿ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾ البقرة: ٢٨٢، واشتُرِط الرضا من كلا الطرفين في التجارة، حتى لا يقع غررٌ بينهما، قال تعالى: ﴿ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَـٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ﴾ النساء: ٢٩، وأمر الله عزوجل بالإشهاد على المبايعات، لئلا يقع غرر على أحدهما، قال تعالى:﴿ وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ ۚ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾ البقرة: ٢٨٢، وقال تعالى:﴿ وَٱسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ﴾ البقرة: ٢٨٢.

---

(١) سقة: جمع وسق، وهو الحِمل، وقدَّره الشرع بستين صاعا ، النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، مادة (سقة) 380/2.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب غزوة سيف البحر، وهم يتلقون عيراً لقريش، وأميرهم أبو عبيدة بن الجراح -رضي الله عنه-، المغازي، للواقدي، 776/2، الطبقات الكبرى، لابن سعد، 100/2 ، السيرة النبوية، لابن كثير، 522/3، أسد الغابة، لابن الأثير، 404/4.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

والبيع من الحاجيَّات التي لا يُستغنى عنها في هذه الحياة، ويحصل بها منفعة للطرفين، فالبائع يشتري السِّلعة برخص، ثم يبيعها بربح؛ فتنمو تجارته، والمشتري يبذل فيها الثمن ويستعملها لحاجته، ويحصِّل بها منفعته الضرورية التي هو بحاجة إليها، فهو بحاجة إلى ثوب ليلبسه، أو طعام ليأكله، أو دابة ليركبها أو ليأكل من لحمها، أو بيت ليسكنه، فهو بحاجة إلى سلعة يستعملها وليست عنده، وهناك آخر قد ملكها ويريد الربح فيها، فهذا يربح في سلعته، وهذا يستعملها ويبذل فيها مالاً، فهذا هو أصل شرعية البيوع [1].

فينبغي على الدعاة إلى الله أن يتفقهوا في أحكام البيع، وأن يعرفوا الأنواع المحرمة منه، ومعرفة صورها، وأن يبيِّنوها للمدعوِّين لئلا يقعوا فيها، ويبيِّنوا لهم صور الربا، بشيء من التفصيل، لأنهم قد يقعوا فيه من حيث لا يشعرون، قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضۡعَٰفٗا مُّضَٰعَفَةٗۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ١٣٠ ﴾ آل عمران: ١٣٠، ولأنَّ النبي –صلى الله عليه وسلم–" **لعن آكل الربا، و مُوكِلَه، وكاتبه، وشاهديه** "، وقال: "**هم سواء**"[2]، وأن لا يُسرفوا فيما يدخرون ويأكلون، قال تعالى بعدما ذكر الحرث والزروع والثمار:﴿ كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦۖ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ١٤١ ﴾ الأنعام: ١٤١، وقال تعالى: ﴿ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ٣١ ﴾ الأعراف: ٣١.

وأن يبيّنوا للتجار فضيلة التيسير في أمور البيع، وأن لا يُغالوا في أثمان السلع، فالنبي –صلى الله عليه وسلم– قال: " **رحم الله رجلا سمحا إذا باع، وإذا اشترى، وإذا اقتضى** "[3]، وأن يتجاوزوا عن من لم يستطع إيفاء دينه، قال –صلى الله عليه وسلم–:" **كان تاجر يداين الناس، فإذا رأى معسرا قال لفتيانه: تجاوزوا عنه، لعل الله أن يتجاوز عنا، فتجاوز الله**

---

(١) شرح عمدة الأحكام، لابن جبرين، **http://www.islamweb.net**، الدرس الرابع والأربعون، تاريخ الزيارة 1438/8/7.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب المساقاة، باب لعن آكل الربا وموكله، رقم الحديث(1598)، 1219/3.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب البيوع، باب السهولة والسماحة في الشراء والبيع، ومن طلب حقا فليطلبه في عفاف، رقم الحديث(2076)، 57/3.

عنه"[1]، وأن لا يحتكر تاجر منهم سلعةً بعينها، فيُغالي في سعرها على المشترين، فقد قال -صلى الله عليه وسلم-:" **لا يحتكر إلا خاطئ** "[2]، والسماحة في البيع أن لا يكون البائع شحيحاً بسلعته، مبالغاً في ربحه، وأن يجمع بين الأمرين، بين ربحه وسماحته على الناس.

رابعاً: ما جاء في النكاح:

لقد حثَّنا الإسلام على الزواج، ورغَّبنا فيه في أكثر من موضع، فقال تعالى: ﴿ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾ النساء: ٣، وعدَّه من سنن الأنبياء والمرسلين، قال تعالى:﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَٰجًا وَذُرِّيَّةً﴾ الرعد: ٣٨، وهو من آيات الله العظيمة، قال تعالى:﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ الروم: ٢١، ولا ينبغي أن يرغب المسلم عنه، وكان سلفنا الصالح يحرصون على النكاح ويحثُّون عليه، ويسنُّ النكاح لمن به حاجة إليه مع القدرة.

والنكاح في اللغة: بمعنى الوطء، ويأتي بمعنى العقد[3].

وفي الاصطلاح: هو عقدٌ يفيد ملك المتعة، أي: حل استمتاع الرجل من امرأةٍ لم يمنع من نكاحها مانعٌ شرعي[4].

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب البيوع، باب من أنظر معسرا، رقم الحديث(2078)، 58/3، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب المساقاة، باب فضل انظار المعسر، رقم الحديث(1562)، 1196/3، واللفظ للبخاري.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب المساقاة، باب تحريم الاحتكار في الأقوات، رقم الحديث(1605)، 1228/3.

(٣) لسان العرب، لابن منظور، مادة(نكح)، 625/2.

(٤) الدر المختار، لمحمد الحنفي، ص177.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقد ورد في السرايا والبعوث النبوية، ما يدل على النكاح، ومن ذلك ما يلي:

١ - أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بعث عمرو بن أمية الضمري -رضي الله عنه- إلى النجاشي، وبعث إليه بكتاب، وفيه: يأمره بتزويجه أم حبيبة بنت أبي سفيان -رضي الله عنها-، فزوجه إياها، وأصدقها عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أربع مائة دينار(١).

٢ - دعا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عبد الرحمن بن عوف -رضي الله عنه- فأقعده بين يديه وعمَّمهُ بيده ، وقال: "**اغز بسم الله وفي سبيل الله فقاتل من كفر بالله، لا تغل ولا تغدر ولا تقتل وليدا** "، وبعثه إلى كلب بدومة الجندل (٢) وقال: "**إن استجابوا لك فتزوج ابنة ملكهم** "، وتزوج عبد الرحمن تماضر بنت الأصبغ -رضي الله عنها-، وقدم بها إلى المدينة ، وهي أم أبي سلمة بن عبد الرحمن(٣).

فالنبي -صلى الله عليه وسلم- بعث عمرو بن أمية الضمري -رضي الله عنه- للنجاشي وأمره أن يزوِّجه بأم حبيبة بنت أبي سفيان -رضي الله عنها-، تقول أمُّ حبيبة -رضي الله عنها-: ((ما شعرت وأنا بأرض الحبشة إلا برسول النجاشي، جاريةً يقال لها أبرهة كانت تقوم على ثيابه ودهنه فاستأذَنَت عليَّ فأذِنتُ لها، فقالت: إن الملك يقول لك: إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- كتب إليَّ أن أزوِّجكِ إياه))(٤)، فالنبي -صلى الله عليه وسلم- كان من أشدِّ الناس حرصاً على النكاح، وقد تزوج -صلى الله عليه وسلم- خمس عشرة امرأةً، دخل بثلاث عشرة، وجمع بين إحدى عشرة، وتوفي عن تسع(٥).

---

(١) سيرة بن هشام، 224/1، الطبقات الكبرى، لابن سعد، 199/1، تاريخ الرسل والملوك، للطبري، 653/2، السيرة النبوية، لابن كثير، 273/3.

(٢) دومة الجندل: قرية من الجوف شمال السعودية، تقع شمال تيماء على مسافة 450 كيلا،يشرف عليها حصن مارد، حصن أكيدر الكندي، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، لعاتق البلادي، صـ 128، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، لمحمد حسن شراب، صـ117.

(٣) المغازي، للواقدي، 561/2، الطبقات الكبرى، لابن سعد، 68/2، سير أعلام النبلاء، للذهبي، 16/2.

(٤) الطبقات الكبرى، لابن سعد،76/8، تاريخ الرسل والملوك، للطبري، 653/2، السيرة النبوية، لابن كثير، 274/3.

(٥) تاريخ الرسل والملوك، للطبري، 160/3-161.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

ولما بعث -صلى الله عليه وسلم- عبدالرحمن بن عوف -رضي الله عنه-، لم ينس وهو في حرب، أن يوصيه بالزواج، فقال له:" **إن استجابوا لك فتزوج ابنة ملكهم** "، فتزوجها -رضي الله عنه-، وأنجب منها أبو سلمة -رضي الله عنه-، مما يدل على أن النكاح من أساسيات حياتهم، ويكون في سفرهم وحضرهم، ويرون أنه من الضروريات التي لا ينبغي أن يُزهَد فيها.

وكان سعيد بن جبير -رحمه الله- يقول: ((قال لي بن عباس -رضي الله عنهما-: هل تزوجت قلت لا وما أريد ذلك يومي ، فقال: تزوجوا فإنَّ خيرنا كان أكثرنا نساء))[1]، قال بن حجر -رحمه الله-: ((المعنى خير أمَّة محمد من كان أكثرَ نساءً من غيره ، ممَّن يتساوى معه فيما عدا ذلك من الفضائل ، والذي يظهر أن مراد بن عباس بالخير النبي -صلى الله عليه وسلم-، وكان مع كونه أخشى الناس لله وأعلمهم به ، يُكثر التزويج لمصلحة تبليغ الأحكام التي لا يطَّلع عليها الرجال))[2].

ويندرج تحت النكاح عدة مسائل، من أهمها ما يلي:

المسألة الأولى: فوائد النكاح: لم يُشرِّع الإسلام أمراً إلا وفيه الخير في الدنيا والآخرة، ومن أعظم فوائد النكاح ما يلي:

١ - أنه سببٌ للغنى والرزق، وحصول البركة، قال تعالى: ﴿ وَأَنكِحُواْ ٱلۡأَيَـٰمَىٰ مِنكُمۡ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنۡ عِبَادِكُمۡ وَإِمَآئِكُمۡۚ إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغۡنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ ﴾ النور: ٣٢.

٢ - السكن بين الزوجين وحصول المودة والألفة، قال تعالى: ﴿ وَمِنۡ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا وَجَعَلَ بَيۡنَكُم مَّوَدَّةٗ وَرَحۡمَةً﴾ الروم: ٢١.

٣ - امتثال أمر النبي -صلى الله عليه وسلم- وطاعته بقوله -صلى الله عليه وسلم-:" **يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء**"[3].

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب كثرة النساء، رقم الحديث(5069)، 3/7.

(٢) فتح الباري، لابن حجر، 114/9.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب من لم يستطع الباءة فليصم، رقم الحديث(5066)، 3/7، ورواه

٤ - أنه إعفاف للفرج وغضٌّ للبصر وهدوء النفس وسكينتها، قال -عليه الصلاة والسلام-:" **فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء**"(١).

٥ - الثواب الجزيل المترتب على إنجاب الأبناء والصبر عليهم، وتربيتهم التربية الصالحة وجعلهم دعاةً إلى هذا الدين.

٦ - أنه من سنن الأنبياء والمرسلين، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً﴾ الرعد: ٣٨، وقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عندما قال بعض الصحابة: لا أتزوج النساء، وقال بعضهم: لا آكل اللحم، وقال بعضهم: لا أنام على فراش :" **ما بال أقوام قالوا كذا وكذا؟ لكني أصلي وأنام، وأصوم وأفطر، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني**"(٢).

المسألة الثانية: أحوال الناس في النكاح: والناس في النكاح على ثلاثة أقسام:

القسم الأول: منهم من يخاف على نفسه الوقوع في محظور إن ترك النكاح، فهذا يجب عليه النكاح في قول عامة الفقهاء؛ لأنه يلزمه إعفاف نفسه، وصونها عن الحرام، وطريقه النكاح.

القسم الثاني: من يُستحَب له، وهو من له شهوة يأمن معها الوقوع في محظور، فهذا الاشتغال له به أولى من التخلي لنوافل العبادة.

مسلم في صحيحه، كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه، ووجد مؤنه، واشتغال من عجز عن المؤن بالصوم، رقم الحديث(1400)، 1019/2.

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب من لم يستطع الباءة فليصم، رقم الحديث(5066)، 3/7، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه، ووجد مؤنه، واشتغال من عجز عن المؤن بالصوم، رقم الحديث(1400)، 1019/2.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، رقم الحديث(5063)، 2/7، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه، رقم الحديث(1401)، 1020/2، واللفظ له.

القسم الثالث: من لا شهوة له، إما لأنه لم يُخلق له شهوة كالعنِّين، أو كانت له شهوة فذهبت بكبر أو مرض ونحوه، فهذا التخلي له أفضل؛ لأنه لا يُحصِّل مصالح النكاح، ويمنع زوجته من التحصين بغيره، ويضر بها، ويحبسها على نفسه، ويُعرِّض نفسه لواجبات وحقوق لعله لا يتمكن من القيام بها، ويشتغل عن العلم والعبادة بما لا فائدة فيه(١).

والناس في النكاح تجري عليهم جميع الأحكام الشرعية التكليفية، كلٌّ حسب استطاعته وقدرته، فمن كانت له قدرة جسدية وعنده استطاعة في المال والعدل، فليتزوج أكثر من واحدة، لأن هذا هو الأولى، وهو الأحرى بأن يكثُر نسلُه، ويلتزم بسنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

المسألة الثالثة: أهم ما يراعيه الزوج عند اختيار الزوجة: إذا أراد الرجل الإقبال على الزواج، فعليه أن يراعي عدة أمور عند اختياره زوجته، وأهم ما يراعي الزوج عند اختيار زوجته أمور، منها ما يلي:

١ - ينبغي على الزوج أن يختار المرأة الصالحة، ولا يعدل بها أحداً، عن عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما- ، أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم -، قال: "**الدنيا متاع، وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة**"(٢).

٢ - تقديم ذات الدين، على ذات المال والحسب والجمال، عن أبي هريرة -رضي الله عنه-، عن النبي -صلى الله عليه وسلم - قال: " **تُنكحُ المرأةُ لأربع: لمالِها ولحسبِها وجمالِها ولدينِها، فاظفر بذات الدين، تربت يداك**"(٣).

٣ - يستحب أن تكون الزوجة بكراً، عن جابر بن عبدالله -رضي الله عنهما- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: "**يا جابر، تزوجت؟**" قال: قلت: نعم، قال:"**فبكر، أم ثيب ؟**" قال: قلت: بل ثيب يا رسول الله، قال: "**فهلا جارية**

---

(١) المغني، لابن قدامة، 5/7-6.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الرضاع، باب خير متاع الدنيا المرأة الصالحة، رقم الحديث(1467)، 1090/2.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب الأكفاء في الدين، رقم الحديث(5090)، 7/7-8، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الرضاع، باب استحباب نكاح ذات الدين، رقم الحديث(1466)، 1086/2.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تلاعبها وتلاعبك"، أو قال: "**تضاحكها وتضاحكك**"[1]، وقال -صلى الله عليه وسلم-:"**عليكم بالأبكار، فإنهن أعذب أفواها، وأنتق أرحاما، وأرضى باليسير**"[2].

٤ - أن تكون الزوجة ودوداً، قال -صلى الله عليه وسلم-: " **تزوجوا الودود الولود، فإني مكاثرٌ بكم الأمم**"[3]، والزوجة الودود تُدخل على الزوج السعادة والسرور، ولذا قال -صلى الله عليه وسلم- لجابر: "**فهلا جارية تلاعبها وتلاعبك** "، أو قال: "**تضاحكها وتضاحكك**"[4].

٥ - وأن تكون ولودا، جاء رجل إلى النبي -صلى الله عليه وسلم-، فقال: إني أصبت امرأة ذات حسب وجمال، وإنها لا تلد، أفأتزوجها ؟، قال: "**لا**"، ثم أتاه الثانية فنهاه، ثم أتاه الثالثة، فقال: "**تزوجوا الودود الولود، فإني مكاثرٌ بكم الأمم**"[5].

وهذه الأمور التي يراعيها الزوج عند اختيار زوجته، مما يعين على إكمال السعادة بينهما، لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- حثَّ عليها ورغَّب فيها، وتضمن للإنسان حياةً أفضل مما لو خالف فيها هدي النبي -صلى الله عليه وسلم-.

---

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الرضاع، باب استحباب نكاح البكر، رقم الحديث(715)، 1087/2.

(٢) رواه بن ماجة في سننه، كتاب النكاح، باب تزويج الأبكار، رقم الحديث(1861)، 598/1، وقال الألباني: حديث حسن، صحيح وضعيف سنن بن ماجة، 361/4.

(٣) رواه النسائي في سننه، كتاب النكاح، باب كراهية تزويج العقيم، رقم الحديث(3227)، 65/6، ورواه أبو داوود في سننه، كتاب النكاح، باب النهي عن تزويج من لم يلد من النساء، رقم الحديث(2050)، 220/2، وقال الألباني: حديث صحيح، مشكاة المصابيح، 929/2.

(٤) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الرضاع، باب استحباب نكاح البكر، رقم الحديث(715)، 1087/2.

(٥) رواه النسائي في سننه، كتاب النكاح، باب كراهية تزويج العقيم، رقم الحديث(3227)، 65/6، ورواه أبو داوود في سننه، كتاب النكاح، باب النهي عن تزويج من لم يلد من النساء، رقم الحديث(2050)، 220/2، وقال الألباني: حديث صحيح، مشكاة المصابيح، 929/2.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

المسألة الرابعة: أهم ما تراعيه الزوجة عند اختيار زوجها: ينبغي على أهل المرأة أن يتركوا لها شيئاً من النظر والحرية في اختيار زوجها، وأن يعينوها على ذلك، ومن أهم ما تراعيه الزوجة عند اختيار زوجها أمور، منها ما يلي:

١ - أن يكون الزوج ذا خلق ودين، عن أبي هريرة -رضي الله عنه- ، قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم -: "**إذا أتاكم من ترضون خُلُقه ودينَه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض**"(١).

٢ - الاستطاعة، ويُقصد بها، أن يكون الزوج قادراً على تحمُّل تبعات الزواج، من سكن ونفقة وغير ذلك، قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-:" **يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء** "(٢)، والمراد بالباءة: النكاح، والمنزل، والجماع(٣)، وغير ذلك مما تدعو له الضرورة عند النكاح.

والدعاة إلى الله يجدر بهم أن يبيِّنوا للمدعوين أهمية النكاح، وأن يحثُّوهم عليه، قال تعالى: ﴿ وَأَنكِحُواْ ٱلۡأَيَـٰمَىٰ مِنكُمۡ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنۡ عِبَادِكُمۡ وَإِمَآئِكُمۡۚ إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغۡنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ﴾ النور: ٣٢، قال بن كثير -رحمه الله-:((هذا أمر بالتزويج، وقد ذهب طائفة من العلماء إلى وجوبه، على كل من قدر عليه ، واحتجوا بظاهر قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-:" **يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء** "، ولقد رغبهم الله في التزويج، وأمر به الأحرار والعبيد، ووعدهم عليه الغنى ، فقال تعالى: ﴿إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغۡنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ﴾ النور:

---

(١) رواه الترمذي في صحيحه، أبواب النكاح، باب ما جاء إذا جاءكم من ترضون دينه فزوجوه، رقم الحديث(1084)، 386/3، ورواه بن ماجة في سننه، كتاب النكاح، باب الأكفاء، رقم الحديث(1967)، 632/1، واللفظ له، وقال الألباني: حديث حسن، مشكاة المصابيح، 929/2.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب من لم يستطع الباءة فليصم، رقم الحديث(5066)، 3/7، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه، ووجد مؤنه، واشتغال من عجز عن المؤن بالصوم، رقم الحديث(1400)، 1019/2، واللفظ له.

(٣) لسان العرب، لابن منظور، 36/1.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٣٢))[١]، وعلى القادرين على النكاح أن يُقدموا عليه، وأن يُبادروا بالزواج، ولا يخالفوا في ذلك سنة النبي -صلى الله عليه وسلم-.

وأنه لا يجوز للرجل أن يمنع ابنته من النكاح لغير عذر، قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "**إذا أتاكم من ترضون خُلُقه ودينَه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض**"[٢]، أي: زوجوا الكفء إذا جاءكم، ولأن منع البنات من النكاح يجر إلى فتنةٍ كبيرة ومفسدةٍ عظيمة، قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-:" **ما تركت بعدي في الناس فتنة أضر على الرجال من النساء**"[٣].

وأن يبادروا بالتيسير في النكاح، فقد كان من هدي النبي -صلى الله عليه وسلم- التيسير فيه، فقد أولم -عليه الصلاة والسلام- على بعض نسائه بمُدَّين من شعير [٤]، وأكثر ما أولم به رسول الله -صلى الله عليه وسلم- على نسائه كانت وليمة زينب بنت جحش -رضي الله عنها-، أولم عليها بشاة[٥].

---

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، 51/6.

(٢) رواه الترمذي في صحيحه، أبواب النكاح، باب ما جاء إذا جاءكم من ترضون دينه فزوجوه، رقم الحديث(1084)، 386/3، ورواه بن ماجة في سننه، كتاب النكاح، باب الأكفاء، رقم الحديث(1967)، 632/1، واللفظ له، وقال الألباني: حديث حسن، مشكاة المصابيح، 929/2.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب ما يُتقى من شؤم المرأة، رقم الحديث(5096)، 8/7، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الرقاق، باب أكثر أهل الجنة الفقراء، وأكثر أهل النار النساء، وبيان الفتنة بالنساء، رقم الحديث(2741)، 2098/4، واللفظ له.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب من أولم بأقل من شاة، رقم الحديث(5172)، 24/7.

(٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب الوليمة ولو بشاة، رقم الحديث(5168)، 24/7، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب النكاح، باب زواج زينب بنت جحش، ونزول الحجاب، وإثبات وليمة العرس، رقم الحديث(1428)، 1049/2، واللفظ للبخاري.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

خامساً: ما جاء في آداب الجهاد:

شرع الله عزوجل الجهاد لإعلاء كلمة لا إله إلا الله، وأمر الله عزوجل به وحثَّ عليه، قال تعالى:﴿ ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٤١﴾ التوبة: ٤١، وقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: " **من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، فهو في سبيل الله**"(١).

والجهاد في اللغة: من الجهد، بفتح الجيم وضمها، وهو المشقة بالفتح، وبالضم، الوسع والطاقة، والجهاد محاربة الأعداء، وهو المبالغة واستفراغ ما في الوسع والطاقة من قول أو فعل(٢).

واصطلاحاً: بذل الجهد في قمع أعداء الإسلام بالقتال وغيره؛ لتكون كلمة الله هي العليا(٣).

وقد ورد في السرايا والبعوث النبوية شيئاً يسيراً من آداب الجهاد، منها ما يلي:

١ – عن سليمان بن بريدة، عن أبيه، قال: كان رسول الله –صلى الله عليه وسلم– إذا أمَّر أميراً على جيش، أو سرية، أوصاه في خاصته بتقوى الله، ومن معه من المسلمين خيرا، ثم قال: " **اغزوا باسم الله في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغلوا، ولا تغدروا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا وليدا**.... " الحديث(٤).

٢ – دعا رسول الله –صلى الله عليه وسلم– عبد الرحمن بن عوف –رضي الله عنه– فأقعده بين يديه وعمَّمهُ بيده ، وقال: "**اغز بسم الله وفي سبيل الله فقاتل من كفر بالله، لا تغل ولا تغدر ولا تقتل وليدا**"، وبعثه إلى كلب بدومة الجندل (٥).

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، رقم الحديث(2810)، 20/4، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله، رقم الحديث(1904)، 1513/3.

(٢) لسان العرب، لابن منظور، مادة(جهد) 135/3.

(٣) الشرح الممتع على زاد المستقنع، لابن عثيمين، 5/8.

(٤) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب تأمير الإمام الأمراء على البعوث، ووصيته إياهم بآداب الغزو وغيرها، رقم الحديث(1731)، 1357/3.

(٥) المغازي، للواقدي، 561/2، الطبقات الكبرى، لابن سعد، 68/2، سير أعلام النبلاء، للذهبي، 16/2.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

ففي هذين الحديثين بيَّن النبي -صلى الله عليه وسلم- شيئاً من آداب الجهاد، وأمر أصحابه بها، ليعلم الجميع أن هذا الدين لم ينتشر بالسيف ولا بالقوة، بل انتشر بالآداب الإسلامية، التي حفظت للجميع حقوقهم، مسلمين وأهل كتاب ومشركين.

وهذه الآداب أوصى النبي -صلى الله عليه وسلم- أصحابه مراراً، فقال لهم:

- **لا تغلوا**: الغلول: هو الخيانة في المغنم والسرقة من الغنيمة قبل القسمة[1].

قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ۚ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦١﴾ ﴾ آل عمران: ١٦١، وهذا تهديدٌ شديد ووعيدٌ أكيد، والمقصود بالمعنى: أن يخوّن أصحابه فيما أفاء الله عليهم من أموال أعدائهم[2].

وقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم -:"**من استعملناه منكم على عمل، فكتمنا مِخيطا، فما فوقه كان غلولا يأتي به يوم القيامة**"[3].

وللغلول أنواع كثيرة حذرنا منها النبي -صلى الله عليه وسلم-، ويجب علينا أن نحذر منها أشد الحذر، فقد نهى عن الغلول بجميع أشكاله وصوره، ومن صوره المنهي عنها ما يلي:

أ - النهي عن الأخذ من الفيء والغنائم، عن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- ، قال: لما كان يوم خيبر، أقبل نفر من صحابة النبي -صلى الله عليه وسلم -، فقالوا: فلان شهيد، فلان شهيد، حتى مروا على رجل، فقالوا: فلان شهيد، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "**كلا، إني رأيته في النار في بردة غلها - أو عباءة -**"[4].

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، مادة(غلل)، 380/3.

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري، 348/7، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، 151/2.

(٣) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب تحريم هدايا العمال، رقم الحديث(1833)، 1465/3.

(٤) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب غلظ تحريم الغلول، وأنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون ، رقم الحديث(114)، 107/1.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ومن غلَّ من الغنيمة، حُرِق رحله كُلُّه، إلا المصحف، وما فيه روح ، والغال: هو الذي يكتم ما يأخذه من الغنيمة، فلا يُطلِعُ الإمام عليه، ولا يضعُه مع الغنيمة، فحكمه أن يحرَّق رحله كُلُّه[1].

ب - النهي عن الأخذ من الزكاة، عن أبي مسعود الأنصاري -رضي الله عنه-[2]، قال: بعثني النبي -صلى الله عليه وسلم - ساعيا، ثم قال: "**انطلق أبا مسعود، ولا ألفَيَنَّك يوم القيامة تجيء وعلى ظهرك بعير من إبل الصدقة له رغاء، قد غَلَلتَه**"[3].

ت - النهي عن أخذ العمال من الهدايا، وذلك أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- استعمل رجلا على صدقات بني سليم، فلما جاء حاسبه، قال: هذا مالكم وهذا هدية، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "**فهلا جلست في بيت أبيك وأمك، حتى تأتيك هديتك إن كنت صادقا**"، ثم خطبنا، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: "**.....والله لا يأخذ أحد منكم شيئا بغير حقه إلا لقي الله يحمله يوم القيامة، فلا أعرفنَّ أحدا منكم لقي الله يحمل بعيرا له رغاء** [4]، **أو بقرة لها خوار**[5]، **أو شاة تيعر**[6] "[7].

---

(١) المغني، لابن قدامة، 305/9.

(٢) أبو مسعود: هو عقبة بن عمرو بن ثعلبة الخزرجي، حضر بيعة العقبة، وشهد أحداً وما بعدها من المشاهد، توفي سنة 42، أسد الغابة، لابن الأثير، 280/6.

(٣) رواه أبو داوود في سننه، كتاب الخراج والإمارة والفيء، باب في غلول الصدقة، رقم الحديث(2947)، 135/3، وقال الألباني: حديث صحيح، صحيح الترغيب والترهيب، 482/1.

(٤) الرغاء: صوت الإبل، النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، مادة(رغا)، 240/2، لسان العرب، لابن منظور، مادة(رغا)، 329/14.

(٥) الخوار: صوت البقر، النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، مادة(خور)، 87/2، لسان العرب، لابن منظور، مادة(خور)، 261/4.

(٦) اليَعار: صوت الغنم، النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، مادة(يَعَرَ)، 297/5، لسان العرب، لابن منظور، مادة(يعر)، 301/5.

(٧) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الحيل، باب احتيال العامل ليُهدى له، رقم الحديث(6979)، 28/9.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ث - النهي عن الأخذ من بيت مال المسلمين، قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "**من استعملناه منكم على عمل، فكتمنا مِخيطا، فما فوقه كان غلولا يأتي به يوم القيامة**"(١).

فهذه صور الغلول التي نهى عنها رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وشدَّد في النهي عنها، لما في ذلك من بالغ الأثر على من غلَّ في الدنيا والآخرة.

- **ولا تغدروا**: الغدر: الخيانة، وهو نقض العهد وترك الوفاء به(٢).

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٢٧ ﴾ الأنفال: ٢٧، فالغدر صفةٌ ذميمةٌ ذمها الله ثم رسوله -صلى الله عليه وسلم-، ولقد وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية العديد من الآيات والأحاديث التي تحذرنا من صفة الخيانة، ومن الميل إلى الخائنين، فمن ذلك ما يلي:

أ - أنَّ الغدر والخيانة من صفات المنافقين، قال تعالى: ﴿ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ ٩ ﴾ البقرة: ٩، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمۡ ﴾ النساء: ١٤٢، وقد قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عن المنافقين: "**آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان**"(٣).

ب - أنَّ الغادر يُفضح أمام الخلق يوم القيامة، وأمره غير مستور عنهم، عن أبي سعيد -رضي الله عنه-، قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "**لكل غادرٍ لواء يوم القيامة، يرفع له بقدر غدره، ألا ولا غادر أعظم غدراً من أمير عامة**"(٤).

---

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب تحريم هدايا العمال، رقم الحديث(1833)، 1465/3.

(٢) مقاييس اللغة، لابن فارس، 413/4، لسان العرب، لابن منظور، مادة(غدر)، 8/5.

(٣) متفق عليه، رواه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب علامة المنافق، رقم الحديث(33)، 16/1، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان خصال المنافق، رقم الحديث(59)، 78/1.

(٤) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب تحريم الغدر، رقم الحديث(1738)، 1361/3.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

قال النووي –رحمه الله–: ((وفي هذا بيان غِلَظِ تحريم الغدر لاسيما من صاحب الولاية العامة، لأنَّ غدره يتعدى ضرره إلى خلق كثيرين ، وقيل: لأنه غير مضطر إلى الغدر لقدرته على الوفاء))[1].

ت – أنَّ الاستشهاد في سبيل الله لا يُكفِّر الغدر والخيانة، عن بن مسعود –رضي الله عنه–، قال: ((القتل في سبيل الله يكفر كل ذنب ، إلا الأمانة، يؤتى بصاحبها وإن كان قُتِلَ في سبيل الله فيقال له: أدِّ أمانتك، فيقول: ربِّ ذهبت الدنيا فمن أين أؤديها؟ فيقول: اذهبوا به إلى الهاوية ، حتى إذا أُتيَ به إلى قرار الهاوية مُثِّل له أمانتَه كيوم دُفِعَت إليه، فيحملُها على رقبته ، يصعد بها في النار، حتى إذا رأى أنه خرج منها هوت وهوى في إثرها أبد الآبدين، وقرأ عبد الله : ﴿ * إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا ﴾ النساء: ٥٨))[2].

ث – أنَّ خُلق الغدر يودي بصاحبه إلى النار، عن قيس بن سعد –رضي الله عنهما–، قال: لولا أني سمعت رسول الله –صلى الله عليه وسلم – يقول: " **المكر والخديعة في النار**" لكنت أمكر هذه الأمة[3].

والمراد بهذا الحديث، أنَّ صاحب المكر والخديعة في النار [4]، مما يبيِّن خطرهما في الإسلام، وصاحبهما لا يكون من أهل الإيمان.

---

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي، 43/12.

(٢) رواه البيهقي في سننه الكبرى، كتاب الوديعة، باب ما جاء في الترغيب في أداء الأمانات، رقم الحديث(12692)، 471/6، حسنه الألباني، صحيح الترغيب والترهيب، 333/2.

(٣) رواه أبو داوود في المراسيل، باب التجارة، رقم الحديث(165)، ص159، رواه البيهقي في شعب الإيمان، باب الأمانات وما يجب من أدائها إلى أهلها، رقم الحديث(4887)، 208/7، وقال الألباني: حديث صحيح، السلسة الصحيحة، 46/3.

(٤) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لبدر الدين العيني، 263/11.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وللخيانة صور متعددة، ومن ذلك ما يلي:

أ - الخيانة في الدين والعقيدة، وذلك بالطعن في ثوابت هذا الدين وفي أصول الإسلام ومبادئه والتشكيك فيها، قال تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ۚ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾ التوبة: ٦٥ - ٦٦.

ب - الخيانة في تحريف النصوص من الكتاب والسنة، وتعطيلها عن مرادها ومقصودها الشرعي، قال تعالى:﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾ الأنعام: ٦٨.

ت - الخيانة في إبعاد أوامر الشريعة الإسلامية، والرضا بالقوانين الوضعية، قال تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ آل عمران: ٨٥.

ث - خيانة العالم لعلمه، والداعية لدعوته، فيجب عليهما تبيين ما وُكل إليهما بالصدق والإخلاص والأمانة، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾ ﴾ آل عمران: ١٨٧.

ج - خيانة الأمة ثم الوطن، ولقد مرت الأمة بخيانات عظيمة وجسيمة، عن أنس بن مالك -رضي الله عنه-، أن امرأة يهودية أتت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بشاة مسمومة، فأكل منها، فجيء بها إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم -، فسألها عن ذلك؟ فقالت: أردت لأقتلك، قال: "**ما كان الله ليسلطك على ذاك**"[1].

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها، باب قبول الهدية من المشركين، رقم الحديث(2617)، 163/3، رواه مسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب السم، رقم الحديث(2190)،

شبكة الألوكة - قسم الكتب

ويخرج من الغدر والخيانة، الخديعة في الحرب، قال بن قدامة –رحمه الله–: ((وتجوز الخدعة في الحرب للمُبارِز وغيره؛ لأن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "**الحرب خدعة**"[1]، وروي أن عمرو بن عبد ود بارز علياً –رضي الله عنه–، فلما أقبل عليه، قال علي: ما برزت لأقاتل اثنين، فالتفت عمرو فوثب عليه فضربه، فقال عمرو: خدعتني، فقال علي: الحرب خدعة))[2].

ولما بعث رسول الله –صلى الله عليه وسلم– أصحابه إلى عضل والقارَّة، فغدروا بهم، وقتلوا من قُتِل وأسروا من أُسِر، وقع خُبيب –رضي الله عنه– عند بني الحارث في الأسر، وكان خبيب هو الذي قتل الحارث في أُحد، فبينما خبيب عند بنات الحارث، إذ استعار من إحدى بنات الحارث موساً يستَحِدُّ بها للقتل، فما راع المرأة –وكان عندها صبي– إلا بخبيب قد أجلس الصبي على فخذه، والموسُ في يده، فصاحت المرأة، فقال خبيب: أتخشين أني أقتُلُه! إن الغدر ليس من شأننا، فقالت المرأة بعد: ما رأيت أسيرا قط خيرا من خبيب[3].

فلم يغدر –رضي الله عنه– بهم مع قدرته على ذلك، وقال للمرأة: أتخشين أني أقتُلُه! إن الغدر ليس من شأننا ، أي: ليس من خُلُق الإسلام، فكأنه يقول لها ولأهلها إن كان الغدر خُلُقٌ من أخلاقكم، فليس للغدر مكانٌ بين أخلاقنا.

1721/4، واللفظ له.

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب الحرب خدعة، رقم الحديث(3030)، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب جواز الخداع في الحرب، رقم الحديث(1739)، 1361/3.

(٢) المغني، لابن قدامة، 219/9.

(٣) المغازي، للواقدي، 375/1، تاريخ الرسل والملوك، للطبري، 540/2، السيرة النبوية، لابن كثير، 124/3.

- **ولا تُمثِّلوا**: يقال: مثَّلت بالقتيل، إذا جدعت أنفه، أو أُذُنه، أو مذاكيره، أو شيئاً من أطرافه[1]، وهي فصل عضوٍ من أعضاء المقتول.

والتمثيل في الإسلام محرَّم، لأنَّ النبي -صلى الله عليه وسلم- خرج يلتمس حمزة بن عبدالمطلب -رضي الله عنه- ، في غزوة أحد، فوجده ببطن الوادي قد بُقِرَ بطنُه عن كبده، وَمُثِّل به، فَجُدِع أنفه وأذُناه ، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- :"**لئن أظهرني الله على قريش في موطن من المواطن لأُمثِّلنَّ بثلاثين رجلاً منهم** "، فلما رأى المسلمون حزن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وغيظَه على من فعل بعمه ما فعل، قالوا: والله لئن أظفرنا الله بهم يوما من الدهر لنُمثِّلنَّ بهم مُثلةً لم يُمثِّلها أحدٌ من العرب، فأنزل الله عزوجل في ذلك، من قول رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وقول أصحابه:﴿ وَإِنۡ عَاقَبۡتُمۡ فَعَاقِبُواْ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبۡتُم بِهِۦۖ وَلَئِن صَبَرۡتُمۡ لَهُوَ خَيۡرٞ لِّلصَّٰبِرِينَ ١٢٦ وَٱصۡبِرۡ وَمَا صَبۡرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَلَا تَكُ فِي ضَيۡقٖ مِّمَّا يَمۡكُرُونَ ١٢٧ ﴾ النحل: ١٢٦ - ١٢٧، فعفا رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وصبر ونهى عن المثلة[2].

فالتمثيل بالقتلى خُلُقٌ جاهلي مذموم، وقد ذمه الله ورسوله -صلى الله عليه وسلم-، فأما التمثيل في القتل فلا يجوز إلا إذا كان لقصاص، وتركه أفضل لقوله تعالى: ﴿ وَإِنۡ عَاقَبۡتُمۡ فَعَاقِبُواْ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبۡتُم بِهِۦۖ وَلَئِن صَبَرۡتُمۡ لَهُوَ خَيۡرٞ لِّلصَّٰبِرِينَ ١٢٦ ﴾ النحل: ١٢٦، ولأن النبي -صلى الله عليه وسلم- تركه بعدما عزم على التمثيل بقتلى الكفار.

وإن مُثِّل بالشخص وأراد أن يمثِّل بمن مثَّل به، فلا يجوز له أن يُمثِّل إلا بقدر التمثيل الذي لحقه من الآخر، لنص الآية ﴿فَعَاقِبُواْ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبۡتُم بِهِۦ﴾.

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، مادة(مثل)، 294/4.

(٢) المغازي، للواقدي، 290/1، سيرة بن هشام، 96/2، الطبقات الكبرى، لابن سعد، 9/3، تاريخ الرسل والملوك، 528/2.

- **ولا تقتلوا وليداً**: الوليد: الصبي حين يولد، ويقال للذكر والأنثى[1].

ولا يجوز قتل نساء الحربيين ولا أطفالهم لأنهم ليسوا ممن يقاتل في الأغلب ، وأجمع العلماء على ذلك، والله عز وجل يقول:﴿ وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ ﴾ البقرة: ١٩٠، وقد كان حُكمُ رسولِ الله –صلى الله عليه وسلم– في مغازيه أن تُقتل المقاتلة وتُسبى الذراري والعيال والآثار بذلك متواترة وهو أمر مجتمع عليه إلا أن تقاتل المرأة وتأتي ما يوجب القتل[2].

هذه بعض أخلاق الجهاد التي أمر النبي –صلى الله عليه وسلم– أصحابه بها في السرايا والبعوث النبوية، ويندرج تحت الجهاد في سبيل الله، عدة مسائل من أهمها ما يلي:

المسألة الأولى: شروط وجوب الجهاد: لوجوب الجهاد شروط، منها:

أولاً: التكليف، فلا يجب على صبي، ولا مجنون، ولا كافر؛ لأن هذه من شرائط التكليف بسائر الفروع، وقد روي عن ابن عمر –رضي الله عنهما– أنه قال: ((عرضني رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يوم أحد في القتال، وأنا ابن أربع عشرة سنة، فلم يُجزني، وعرضني يوم الخندق، وأنا ابن خمس عشرة سنة، فأجازني))[3]، ولأن المجنون لا يستطيع الجهاد، والكافر غير مأمون.

الثاني: السلامة من الضرر ، لقوله سبحانه: ﴿ غَيۡرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ ﴾ النساء: ٩٥، وهو العمى، والعرج، والمرض، والضعف؛ لقول الله سبحانه: ﴿ لَّيۡسَ عَلَى ٱلۡأَعۡمَىٰ حَرَجٞ وَلَا عَلَى ٱلۡأَعۡرَجِ حَرَجٞ وَلَا عَلَى ٱلۡمَرِيضِ حَرَجٞ ﴾ الفتح: ١٧.

الثالث: الحرية، فلا يجب على العبد؛ لقوله سبحانه: ﴿ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ ﴾ التوبة: ٩١، والعبد لا يجد ما ينفق.

الرابع: الذكورية، فلا يجب على المرأة؛ لما روي عن عائشة – رضي الله عنها– أنها قالت: قلت: يا رسول الله، هل على النساء جهاد؟ قال: "**جهادٌ لا قتال فيه، الحج والعمرة**"[4].

---

(١) لسان العرب، لابن منظور،مادة(ولد) 467/3.

(٢) التمهيد، لابن عبدالبر، 138/16.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب غزوة الخندق وهي الأحزاب، رقم الحديث(4097)، 107/5، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب بيان سن البلوغ، رقم الحديث(1868)، 1490/3.

(٤) رواه بن ماجة في سننه، كتاب المناسك، باب الحج جهاد النساء، رقم الحديث(2901)، 968/2، وقال الألباني: حديث صحيح، مشكاة المصابيح، 777/2.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الخامس: الاستطاعة، لقول الله تعالى: ﴿ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ ﴾ التوبة: ٩١[1].

المسألة الثانية: متى يتعيَّن الجهاد؟ ويتعين الجهاد في ثلاثة مواضع:

الأول: إذا التقى الزحفان، وتقابل الصفان؛ حرم على من حضر الانصراف، وتعين عليه المقام؛ لقول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ ﴿١٥﴾ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ الأنفال: ١٥-16، وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ الأنفال: ٤٥.

الثاني: إذا نزل الكفار ببلد، تعيَّن على أهله قتالهم ودفعهم، إلا من يحتاج إلى تخلفه لحفظ الأهل، والمكان، والمال، ومن يمنعه الأمير الخروج؛ ولأنهم في معنى حاضر الصف، فتعين عليهم، كما تعين عليه.

الثالث: إذا استنفر الإمام قوما لزمهم النفير معه؛ لقول الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ ﴾ التوبة: ٣٨، وقال النبي – صلى الله عليه وسلم –: " **إذا استُنفِرتُم فانفِروا** "[2][3].

فهذه الشروط لا يجوز أن يُخل بها من أجل الحماس أو من أجل طائفةٍ معينة، بل يجب أن يُلتزم بها، وأن يسير عليها الجميع، وأن يتركوا الحماس جانباً، فقد يكون حماسهم فيه شيء من الخطأ، ويسبب الخسائر للمسلمين من حيث لا يشعرون، وهذا دين وشرع، والله ورسوله أحرص على حمى الإسلام والمسلمين أكثر من المسلمين أنفسهم.

---

(١) الكافي، لابن قدامة، 117/4.

(٢) متفقٌ عليه، رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب وجوب النفير، وما يجب من الجهاد والنية، رقم الحديث(2825)، 23/4، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب المبايعة بعد فتح مكة على الإسلام والجهاد والخير، وبيان معنى لا هجرة بعد الفتح، رقم الحديث(1864)، 1488/3.

(٣) الكافي، لابن قدامة، 118/4، المغني، لابن قدامة، 197/9.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المسألة الثالثة: أقسام الجهاد:

وينقسم الجهاد إلى ثلاثة أقسام: جهاد النفس، وجهاد المنافقين، وجهاد الكفار المبارِزين المعاندين.

أما النوع الأول:

فهو جهاد النفس: وهو إرغامها على طاعة الله، ومخالفتها في الدعوة إلى معصية الله، وهذا الجهاد يكون شاقًّا على الإنسان مشقة شديدة، لا سيما إذا كان في بيئة فاسقة، فإن البيئة قد تعصف به حتى ينتهك حُرُمات الله، ويدع ما أوجب الله عليه.

أما النوع الثاني:

فهو جهاد المنافقين، ويكون بالعلم، لا بالسلاح؛ لأن المنافقين لا يقاتَلون، فإن النبي – صلى الله عليه وسلم – استُئذِن أن يُقْتَلَ المنافقون الذين علم نفاقهم ، فقال: "**لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه** "[1]، والدليل على أنهم يُجاهَدون قول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾ ﴾ التوبة: ٧٣، ولما كان جهاد المنافقين بالعلم، فالواجب علينا أن نتسلح بالعلم أمام المنافقين الذين يوردون الشبهات على دين الله؛ ليصدوا عن سبيل الله، فإذا لم يكن لدى الإنسان علم فإنه ربما تكثر عليه الشبهات والشهوات والبدع ولا يستطيع أن يردها.

أما النوع الثالث:

فهو جهاد الكفار المبارِزين المعاندين المحاربين، وهذا يكون بالسلاح، قال تعالى:﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ ﴾ الأنفال: ٦٠، وقال الرسول –صلى الله عليه وسلم–: "**ألا إن القوة الرمي**"[2]، يؤيد أن المراد بذلك السلاح، والمقاتلة[1].

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى: ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٦﴾ ﴾ المنافقون: ٦، رقم الحديث(4905)، 154/6، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب نصر الأخ ظالماً أو مظلوما، رقم الحديث(2584)، 1998/4، واللفظ له.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب فضل الرمي والحث عليه، وذم من علمه ثم نسيه، رقم الحديث(1917)، 1522/3.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

فهذه بعض آداب الجهاد ومسائله، التي ينبغي على الدعاة إلى الله أن يقوموا بتبيينها بياناً شافياً وواضحاً، ولا ينبغي إهمالها وعدم الدعوة إليها، خاصةً في وقتنا الحاضر، مع ظهور الفتن وكثرة الحروب، فلا يدري المؤمن مَن صديقهُ ومَن عدوه، حتى ظهرت فِرق وطوائف تدعي الإسلام وتجاهد في سبيل الله، وهم أبعد ما يكونون عن الإسلام والجهاد، ويقولون ما لا يفعلون، ومنهجهم أقرب ما يكون لمنهج الخوارج، فهم يقتلون أهل الإسلام ويتركون أهل الشرك والكفر، ويقولون من قول خير البرية ولكنهم قومٌ لا يفقهون، ويُزَيِّنُون أقوالهم ليصل تأثيرهم لكثير من الناس، قال الله تعالى: ﴿ * وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ۖ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ۖ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ۖ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ۚ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ ۚ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ ۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾ ﴾ المنافقون: ٤، فيجب التحذير من مثل هؤلاء، وعدم الانسياق خلفهم، وحث شباب الأمة على اتباع شرع الله، ومنهج النبي -صلى الله عليه وسلم-.

(١) الشرح الممتع على زاد المستقنع، لابن عثيمين 5/8-6.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث الرابع

الأخلاق

إن شريعة الإسلام السمحة لا تنظِّم العلاقة بين العبد وربه فقط، وإنما تنظم علاقة العبد مع ربه ومع المسلمين والكافرين أيضا، فقد روى أبو ذر –رضي الله عنه– أنَّ النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "**اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن**"(١)، أي: كل الناس مؤمنهم وكافرهم، والنبي –صلى الله عليه وسلم– كان يخالط الجميع بحُسن الخلق، وكفار قريش يشهدون له بحُسن أخلاقه، وحُسنُ الخلق مما يُدخل الناس الجنة، فعن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: سُئِل النبي –صلى الله عليه وسلم–: عن أكثر ما يدخل الناس الجنة، فقال: "**تقوى الله وحسن الخلق** "(٢)، وقد جمع الله لرسوله –صلى الله عليه وسلم– مكارم الأخلاق في قوله تعالى: ﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ١٩٩﴾ الأعراف: ١٩٩(٣)، قال بن جرير –رحمه الله–: أمر الله نبيه –صلى الله عليه وسلم – بمكارم الأخلاق، وليس في القرآن آية أجمع لمكارم الأخلاق من هذه الآية ، ولما نزلت هذه الآية قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم – لجبريل – عليه السلام– : "**ما هذا؟**" قال: لا أدري حتى أسأل، فسأل، ثم رجع إليه ، فقال: إن الله يأمرك أن تصل من قطعك، وتعطي من حرمك، وتعفو عمن ظلمك(٤) .

ولقد كان رسول الله –صلى الله عليه وسلم– أحسنُ الناس خُلُقا، حتى أن كثيراً من الأعراب دخل في دين الله، بسبب أخلاق النبي –صلى الله عليه وسلم–، والله عزوجل قال لرسوله –صلى الله عليه وسلم–: ﴿وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَ﴾ آل عمران: ١٥٩.

---

(١) رواه الترمذي في سننه، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في معاشرة الناس، رقم الحديث(1987)، 423/3، وقال حديث حسن صحيح.

(٢) رواه الترمذي في سننه، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في حُسن الخلق، رقم الحديث(2004)، 431/3، وقال حديث صحيح غريب.

(٣) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن القيم، 289/2.

(٤) تفسير الطبري، 290/2.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وإن السرايا والبعوث النبوية جاء فيها الاهتمام بالأخلاق والصفات الحسنة الشيء الكثير، من ذلك ما يلي:

١ - لما بَعَثَ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- جعفر بن أبي طالب -رضي الله عنه- ومن معه إلى الحبشة، دار بينه وبين النجاشي حوارٌ طويل، وفيه أن جعفراً ذكر للنجاشي الأخلاق السيئة التي كانوا عليها في الجاهلية، ثم ذكر له جملةً من الأخلاق الحسنة التي أمرهم النبي -صلى الله عليه وسلم- بها: وفيه.... وَأَمَرَنَا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنات....وحرَّمنا ما حرَّم علينا، وأحللنا ما أحلَّ لنا[١].

٢ - عن سليمان بن بريدة، عن أبيه، قال: كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إذا أمَّر أميراً على جيش، أو سرية، أوصاه في خاصته بتقوى الله، ومن معه من المسلمين خيرا، ثم قال: " **اغزوا باسم الله في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغلوا، ولا تغدروا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا وليدا**"[٢].

٣ - أن مصعب بن عمير -رضي الله عنه- لما بعثه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- للمدينة مقرئاً ومعلماً لأهلها، جاءه أُسيد بن حضير [٣] وسعد بن معاذ[٤] -رضي الله عنهما- فأغلظا عليه القول، فقال مصعب -رضي الله عنه- لكل واحد

---

(١) سيرة بن هشام، 336/1، سير أعلام النبلاء، للذهبي، 236/1.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب تأمير الإمام الأمراء على البعوث، ووصيته إياهم بآداب الغزو وغيرها، رقم الحديث(1731)، 1357/3.

(٣) أُسيد بن حضير، يكنى أبا يحيى، وقيل أبو عيسى، أسلم أُسيد على يد مصعب بن عمير بالمدينة، وكان إسلامه بعد العقبة الأولى، وقيل الثانية، وكان أبو بكر الصديق، رضي الله عنه، يكرمه ولا يقدم عليه واحدا ، وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين زيد بن حارثة، وكان من أحسن الناس صوتا بالقرآن، توفي سنة20 في خلافة عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-، أسد الغابة، لابن الأثير، 113/1.

(٤) سعد بن معاذ، أسلم على يد مصعب بن عمير، لما أرسله النبي -صلى الله عليه وسلم- إلى المدينة يعلم المسلمين، حكم في بني قريظة، واهتز لموته عرش الرحمن، توفي بعد غزوة الخندق، أسد الغابة، لابن الأثير،221/2-222.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

منهما: أو تجلس فتسمع، فإن رضيت أمرا قبلتَه، وإن كرهتَه كُفَّ عنك ما تكره؟ ، فكلمهما عن الإسلام، وقرأ عليهما القرآن، فتأثر كل واحدٍ منهما بتعاليم الإسلام، وبسماعه للقرآن، فأسلما وأسلم خلقٌ كثير بإسلامهما، فو الله ما أمسى في دار بني عبد الأشهل رجل ولا امرأة إلا مسلماً ومسلمة، فأقام مصعب –رضي الله عنه– يدعو الناس إلى الإسلام، حتى لم تبق دار من دور الأنصار إلا وفيها رجال ونساء مسلمون(١).

وهذه الاستجابة العظيمة بفضل الله ثم بفضل مصعب بن عمير – رضي الله عنه –، فقد ضُرِبَ به المثل في حكمته وحُسن دعوته وصبره وحلمه ورفقه وأناته عند سماع التهديد من قبل أُسيدٍ وسعد – رضي الله عنهم –، فأثَّر هذا الموقف الحكيم عليهما وأسلما، وأسلم – بفضل الله ثم بإسلامهما – هذا الجمع الغفير في يوم واحد(٢).

وقد ورد في السرايا والبعوث النبوية جملةً من الأخلاق الحسنة كالإخلاص والأمانة والكرم والصدق والصبر والتواضع والرحمة، وغيرها من الأخلاق، وقد أفرد الباحث الفصل الخامس للحديث عن الأخلاق وأهميتها للدعاة إلى الله، مما يغني عن ذكرها هنا.

فالداعية إلى الله يُحسِّن أخلاقه، ويدعوا بما أمره الله ورسوله، ويكون رفيقاً بمن هم حوله، فإنَّ الرفق من أفضل الأخلاق، وقد قال النبي –صلى الله عليه وسلم– لعائشة يوما:"**يا عائشة، إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله**"(٣).

قال بن عثيمين –رحمه الله–: ((فعلى الداعية أن يكون متخلقاً بما يدعو إليه ، من عبادات أو معاملات أو أخلاق وسلوك ، حتى تكون دعوته مقبولة ، وحتى لا يكون من أول من تُسَعَّر بهم النار))، ثم قال –رحمه الله–: ((إنني أريد من كل داعية أن يكون متخلقاً بالأخلاق التي تليق بالداعية حتى يكون داعية حقّاً وحتى يكون قوله أقرب إلى القبول))(٤).

---

(١) سيرة بن هشام، 437/1، تاريخ الرسل والملوك، للطبري، 358/2، سير أعلام النبلاء، للذهبي، 299/1.

(٢) الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، سعيد القحطاني، 246/1.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب الرفق في الأمر كله، رقم الحديث(6024) 12/8، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام وكيف يرد عليهم ، رقم الحديث (2165)، 1706/4.

(٤) زاد الداعية إلى الله، لابن عثيمين، ص21.

وإنَّ الإسلام حذَّر أشدَّ التحذير من مساوئ الأخلاق، لأنَّ مدار الحياة قائم على الخلق الحسن، فسوء الخلق لا يجعل الحياة تسير على ما يتناسب مع الجميع، ولذلك قال جعفر بن أبي طالب –رضي الله عنه– للنجاشي: ونهانا عن الفواحش، والمقصود بالفواحش: هي كل ما يشتد قبحه من الذنوب والمعاصي[1]، وهي ما ظهر من الأعمال القولية والفعلية، وفي الحديث: "**إن الله لا يحب الفاحش المُتفحِّش** "[2]، فالفاحش ذو الفحش والخنا من قول وفعل، والمتفحِّش الذي يتكلف سبَّ الناس ويتعمده [3]، والفواحش لا خير فيها، وهي مما يُنقص المروءة، فالنبي –صلى الله عليه وسلم– عرض عليه كفار قريش المال والرئاسة والملك، على أن يترك الدعوة فأبى كل هذه العروض [4]، وإبراهيم –عليه السلام– اختار الجلوس في بيته وادعاء المرض على خروجه مع قومه في عيدهم، ويوسف –عليه السلام– اختار السجن على الفاحشة، والله عزوجل قال في كتابه الكريم: ﴿ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ الأنعام: ١٥١، وقال أيضاً: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾ الأعراف: ٣٣.

قال بن تيمية –رحمه الله–: فأما استحلال ما حرم الله ورسوله من الفواحش وغيرها فهو كفر، وبمثله أهلك الله قوم لوط الذين استحلوا الفاحشة ، وفعلوها معلنين بها مستحلين لها [5]، وقال –رحمه الله–: فاعتقاد أن هذه الأمور التي حرمها الله ورسوله تحريما ظاهرا أنها دين الله ومحبة الله نوع من الشرك والكفر[6].

---

(١) لسان العرب، لابن منظور، 325/6.

(٢) رواه أبو داوود في سننه، كتاب الأدب، باب في حسن العشرة، رقم الحديث(4792)، 251/4، وقال الألباني حديث حسن صحيح، صحيح سنن أبي داوود.

(٣) لسان العرب، لابن منظور، 325/6.

(٤) السيرة النبوية، لابن كثير، 504/1.

(٥) الاستقامة، لابن تيمية، 186/2.

(٦) جامع الرسائل لابن تيمية، 296/2.

ولقد اهتمَّ الإسلام اهتماماً كبيراً في مسألة حفظ الدماء، وكان حفظ الدماء في الإسلام من الضروريات الخمس التي أوصت الشريعة عليها، وجاءت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية بذلك، قال الله تعالى: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ ﴾ النساء: ٩٣، وعن أبي هريرة –رضي الله عنه–، قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: " **أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فمن قال: لا إله إلا الله، فقد عصم مني نفسه وماله، إلا بحقه وحسابه على الله** "[(١)]، وعن البراء بن عازب –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–:"**لزوال الدنيا أهون على الله من قتل مؤمن بغير حق**"[(٢)].

كان النبي –صلى الله عليه وسلم– إذا بعث أحداً من أصحابه –رضي الله عنهم–، أوصاه بأمور وكان من أهم ما يوصي أصحابه بها، حفظ الدماء وعدم التعدي على الخلق ، فعن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: وُجِدت امرأة مقتولة في بعض مغازي رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، "**فنهى رسول الله –صلى الله عليه وسلم– عن قتل النساء والصبيان**"[(٣)].

ولما قَتَل أسامة بن زيد –رضي الله عنهما– المشرك الذي قال لا إله إلا الله، قال له رسول الله –صلى الله عليه وسلم– : "**يا أسامة، أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله ؟**" قال: قلت: يا رسول الله، إنما كان متعوذا، قال: "**أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله ؟**" قال: فما زال يكررها علي، حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم[(٤)].

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب دعاء النبي –صلى الله عليه وسلم – الناس إلى الإسلام والنبوة، وأن لا يتخذ بعضهم بعضا أربابا من دون الله ، رقم الحديث(2946)، 48/4، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله محمد رسول الله ، رقم الحديث(21)، 52/1، واللفظ للبخاري.

(٢) رواه بن ماجة في سننه، كتاب الديات، باب التغليظ في قتل مسلمٍ ظلما، رقم الحديث(2619)، 874/2، وقال الألباني حديث صحيح، صحيح وضعيف سنن بن ماجة، 119/6.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب قتل النساء في الحرب، رقم الحديث3015)، 61/4.

(٤) متفق عليه، رواه البخاري في صحيحه، كتاب الديات، باب قول الله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ المائدة: ٣٢، رقم الحديث(6872)، 9/4، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال لا إله إلا الله، رقم الحديث(159)، 97/1.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ولما بعث رسول الله –صلى الله عليه وسلم– علي بن أبي طالب –رضي الله عنه– إلى اليمن قال له: "**إذا نزلت بساحتهم فلا تقاتلهم حتى يقاتلوك**"(١).

وعن ابن عباس –رضي الله عنهما– ، أنَّ رسول الله –صلى الله عليه وسلم – لما بعث معاذاً إلى اليمن، قال: "**إنك تقدم على قوم أهل كتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله**"(٢).

وعن بن عباس –رضي الله عنهما–، أن أبا سفيان دار بينه وبين هرقل حديث طويل وفيه، ثم دعا بكتاب رسول الله –صلى الله عليه وسلم –، فقرأه فإذا فيه "**بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد، فإني أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم، وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين، وإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين**"، و ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ آل عمران: ٦٤(٣).

وعن أنس بن مالك –رضي الله عنه–، قال: كان رسول الله –صلى الله عليه وسلم– إذا غزا قوما لم يغر عليهم حتى يصبح، فإن سمع أذانا أمسك، وإن لم يسمع أذانا أغار، فنزلنا خيبر ليلا، فبات رسول الله –صلى الله عليه وسلم –، حتى إذا أصبح لم يسمع أذانا، فركب وركبنا معه(٤).

---

(١) المغازي للواقدي، 1079/3.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة، باب لا تؤخذ كرائم أموال الناس في الصدقة، رقم الحديث(1458)، 119/2، واللفظ له، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام، رقم الحديث(29)،50/1.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب دعاء النبي –صلى الله عليه وسلم – الناس إلى الإسلام والنبوة، وأن لا يتخذ بعضهم بعضا أربابا من دون الله، رقم الحديث(2941)، 45/4، ومسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب كتاب النبي –صلى الله عليه وسلم – إلى هرقل يدعوه إلى الإسلام ، رقم الحديث(1773)، 1393/3، واللفظ لمسلم.

(٤) سيرة بن هشام، 329/2.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وعندما تمت له البيعة مع أهل المدينة قال له بعض الذين حضروا البيعة: والله الذي بعثك بالحق إن شئت لنميلنَّ على أهل منى غدا بأسيافنا ، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: لم نؤمر بذلك، ولكن ارجعوا إلى رحالكم ، قال: فرجعنا إلى مضاجعنا، فنمنا عليها حتى أصبحنا[1].

لا شكَّ في أن النهي عن قتل الضعفاء، أو الذين لم يشاركوا في القتال، كالرهبان، والنساء، والشيوخ، والأطفال، أو الذين أجبروا على القتال، كالفلاحين، والأجراء (العمال) شيء تفرد به الإسلام في تاريخ الحروب في العالم، فما عهد قبل الإسلام ولا بعده حتى اليوم مثل هذا التشريع الفريد المليء بالرحمة والإنسانية، فلقد كان من المعهود والمسلم به عند جميع الشعوب أن الحروب تبيح للأمة المحاربة قتل جميع فئات الشعب من أعدائها المحاربين بلا استثناء[2].

(١) سيرة بن هشام، 448/1، الطبقات الكبرى، لابن سعد، 173/1، تاريخ الرسل والملوك، للطبري، 365/2.

(٢) السيرة النبوية، دروس وعبر، لمصطفى السباعي، ص141.

الفصل الرابع:

المضامين الدعوية المتعلقة بالوسائل والأساليب، وتحته ثلاثة مباحث.

المبحث الأول: تعريف الوسائل والأساليب والفرق بينهما.

المبحث الثاني: الوسائل الدعوية الواردة في السرايا والبعوث النبوية.

المبحث الثالث: الأساليب الدعوية الواردة في السرايا والبعوث النبوية.

المبحث الأول

تعريف الوسائل والأساليب والفرق بينهما.

الوسائل لغةً: جمع وسيلة، قال بن فارس –رحمه الله–: الواو والسين واللام ، كلمتان متباينتان جدا، الأولى الرغبة والطلب، يقال وَسَل، إذا رَغِب، والأخرى السرقة: يقال: أخذ إبله

توسُّلا[1].

والوسائل: هي ما يتقرب به إلى الغير، والجمع الوسيل والوسائل [2]، والوسيلة: المنزلة عند الملك، وتكون بمعنى الدرجة، والوسيلة: القربة، ووسل فلان إلى الله وسيلة إذا عمل عملا تقرب به إليه[3].

الوسائل اصطلاحا: تعددت تعريفات العلماء للوسائل، كلٌّ عرفها حَسْب تخصُّصه وعلى ما يميل إليه، من أهم هذه التعريفات:

١ – ما يستعين به الداعي على تبليغ الدعوة إلى الله على نحوٍ نافع مثمر[4].

٢ – ما يتوصل به الداعية إلى تطبيق مناهج الدعوة من أمور معنوية، أو مادية[5].

٣ – هي ما يتوصل به الداعية إلى تبليغ دعوته من أشياء وأمور[6].

فالذي يظهر من هذه التعريفات أن الوسائل الدعوية، هي: الأمور التي تعين الداعية على إيصال رسالة الإسلام السامية، لكافَّة الناس، بالوسائل الموافقة لكتاب الله وسنة رسوله –صلى الله عليه وسلم–.

الأساليب لغةً: جمع أسلوب، قال بن فارس –رحمه الله–: السين واللام والباء أصل واحد، وهو أخذ الشيء بخفة واختطاف [7]، والأسلوب الطريق، والوجه، والمذهب ، ويجمع أساليب،

---

(١) مقاييس اللغة، لابن فارس، مادة (وسل)، 110/6.

(٢) الصحاح، للجوهري، مادة (وسل)، 1841/5.

(٣) لسان العرب، لابن منظور، مادة (وسل)، 724/11.

(٤) أصول الدعوة، عبدالكريم زيدان، ص447.

(٥) المدخل إلى علم الدعوة، محمد البيانوني، ص49.

(٦) الحكمة في الدعوة إلى الله، لسعيد بن علي القحطاني،126/1.

(٧) مقاييس اللغة، لابن فارس، مادة(سلب) 92/3.

والأسلوب: الطريق تأخذ فيه [١]، والأسلوب، بالضم: الفن؛ يقال: أخذ فلان في أساليب من القول أي فنون منه[٢]، وأساليب الدعوة هي فنون الدعوة.

الأساليب اصطلاحا: لقد عرف العلماء الأساليب بتعاريف كثيرة، من أهمها:

١ - ما بُلِّغت به أوامر الله تعالى وإرشاداته إلى المدعوين وهو لا يخرج عما جاء به القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة[٣].

٢ - هي الطرق التي يسلكها الداعية في دعوته، أو كيفيات تطبيق مناهج الدعوة[٤].

٣ - هو الطريقة الكلامية التي يسلكها المتكلم في تأليف كلامه واختيار ألفاظه ، أو هو المذهب الكلامي الذي انفرد به المتكلم في تأدية معانيه ومقاصده من كلامه[٥].

٤ - هي العلم الذي يتصل بكيفية مباشرة تبليغ الدعوة وإزالة العوائق عنه[٦].

فيظهر من هذه التعريفات أنّ الأساليب الدعوية تطلق ويراد بها: الكيفية الموضِّحة والمبيِّنة لتعاليم الدين، وغالباً ما تكون قولية، بما يتوافق مع كتاب الله وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم-.

بعد ذكر هذه التعريفات للوسائل والأساليب، هناك بعض الفروق بينهما، من أهمها:

---

(١) لسان العرب، لابن منظور، مادة(سلب)، 473/1.

(٢) الصحاح، للجوهري، مادة(سلب)، 149/1.

(٣) أساليب الدعوة إلى الله في القرآن الكريم، لسيد نوفل، ص128.

(٤) المدخل إلى علم الدعوة، محمد البيانوني، ص242.

(٥) مناهل العرفان في علوم القرآن، للزرقاني، 303/2.

(٦) فقه الدعوة في صحيح البخاري، لسعيد بن علي القحطاني، 1121/2.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

١ - بينهما فرق واضح، أنهما إذا اجتمعا افترقا، وإذا افترقا اجتمعا، فإذا قُرنا كان لكلٍّ منهما معنى، فيراد بالوسيلة: الأشياء المادية التي من خلالها يبلِّغ الداعية دعوته، كالكتب وآلات الصوت وغيرها.

ويراد بالأسلوب: الطريقة الكلامية التي تفنن الخطيب أو الكاتب فيها لإقناع المدعو. فالأساليب البلاغية في الكلام تسمى أسلوباً، وَجعلُ ذلك في كتاب ورقي يسمى وسيلة[1].

٢ - بينهما عموم وخصوص فالوسائل أعم من الأساليب، الوسائل لا تخلوا من وجود الأساليب، والأساليب قد تخلوا من الوسائل، فكل وسيلةٍ معها أسلوب، وليس كل أسلوب معه وسيلة.

ويجدر بالدعاة إلى الله عزوجل أن تكون عندهم مهارةٌ في التنويع بين الوسائل والأساليب، لأنَّ هذا مما يجعل لدعوتهم قبولاً عند المدعوين، ولا يُدخل الملل والسآمة عليهم، فقد كان - صلى الله عليه وسلم- ينوع بينها ويُحسن اختيارها بدقة.

المبحث الثاني

(١) المباحث الدعوية من خلال مجلة البحوث الإسلامية، لحامد الحجيلي، ص556.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الوسائل الدعوية الواردة في السرايا والبعوث النبوية.

لقد ورد في السرايا والبعوث النبوية، الكثير من الوسائل الدعوية، التي يجدر بالدعاة أن يهتموا بها، من هذه الوسائل:

١ - **الكتب والرسائل وإرسال الرسل والدعاة:** إنَّ هذه الوسيلة من أهم الوسائل الدعوية، لما فيها من اليسر والسهولة، وما فيها من أثرٍ كبير، فقد تحقَّق ما أراده النبي -صلى الله عليه وسلم- بهذه الوسيلة، وهو إيمان بعض الأمراء والملوك به[(١)].

وينبغي أن يُنتبه في هذه الوسيلة إلى أمرين: الأول: اختيار الأكفاء لأداء المهام، فقد كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يختار الدعاة الأكفاء لإرسالهم للملوك وغيرهم، مما يخدم الدعوة إلى الله، ويبرزها في أبهى صورها، بعلمه وحكمته، فالجاهل ليس بكفءٍ للدعوة.

قال بن عثيمين -رحمه الله-: ((إنَّ أول زاد يتزود به الداعية إلى الله عز وجل أن يكون على علم مستمد من كتاب الله تعالى، ومن سنة رسوله -صلى الله عليه وسلّم- الصحيحة المقبولة، وأما الدعوة بدون علم فإنها دعوة على جهل، والدعوة على الجهل ضررها أكبر من نفعها، لأن هذا الداعية قد نصب نفسه موجهاً ومرشداً فإذا كان جاهلاً فإنه بذلك يكون ضالاً مضلاً والعياذ بالله، إن الدعوة إلى الله على غير علم خلاف ما كان عليه النبي -صلى الله عليه وسلّم-، ومن اتبعه، قال الله تعالى آمراً نبيه محمداً -صلى الله عليه وسلّم-، حيث قال: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ يوسف: ١٠٨ ، فقال: { أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ } ، أي أنَّ من اتبعه، -صلى الله عليه وسلم-، فإنه لابد أن يدعو إلى الله على بصيرة لا على جهل))[(٢)].

وكان النبي -صلى الله عليه وسلم- لا يستعمل إلا من رأى فيه كفاءةً لأمور الدعوة، فعن

---

(١) وقد بينت هذه الكتب والرسائل بشيء من التفصيل، في الفصل الأول، المبحث الثالث.

(٢) زاد الداعية إلى الله، لابن عثيمين، ص11.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أبي ذر الغفاري -رضي الله عنه-، أنَّ رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، قال: "**يا أبا ذر، إني أراك ضعيفا، وإني أحب لك ما أحب لنفسي، لا تأمَّرنَّ على اثنين، ولا تولَّينَّ مال يتيم**"(١).

وعن زيد بن ثابت -رضي الله عنه-، قال: أمرني رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أن أتعلم له كلمات من كتاب يهود قال: "**إني والله ما آمن يهود على كتاب**" قال: فما مرَّ بي نصف شهر حتى تعلمته له، قال: فلما تعلمته كان إذا كتب إلى يهود كتبت إليهم، وإذا كتبوا إليه قرأت له كتابهم (٢)، فالنبي -صلى الله عليه وسلم- أمره بتعلم لغة يهود قراءةً وكتابة، لما رأى فيه من الكفاءة العالية، قال زيد -رضي الله عنه- فلم يمر بي إلا نصف شهر حتى حذقته(٣)، فكنت أكتب له إذا كَتَب، وأقرأ له إذا كُتِب إليه(٤)، وهذا يدل أن النبي -صلى الله عليه وسلم- يختار بعناية فائقة من يوليهم أمور الدعوة وغيرها، فها هو قد اختار زيد بن ثابت -رضي الله عنه- على صغر سنه، ولم يختر أحداً من كبار الصحابة -رضي الله عنهم-.

ولا ينظر النبي -صلى الله عليه وسلم- إلى الأعمار، فيختار لكل واحد من الصحابة ما يناسبه من العمل وإن كان صغير السِّن، فأرسل أسامة بن زيد -رضي الله عنه- ولم يتجاوز من العمر العشرين عاما (٥)، لغزو الروم، فلم يبق أحد من وجوه المهاجرين الأولين والأنصار إلا انتُدِب في تلك الغزوة، فيهم أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد -رضي الله عنهم-(٦)، فلم يحتقره النبي -صلى الله عليه وسلم-

---

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب كراهة الإمارة بغير ضرورة، رقم الحديث1826)، 1457/3.

(٢) روا الترمذي في سننه، كتاب الآداب والاستئذان، باب ما جاء في تعليم السريانية، رقم الحديث(2715)، 67/5، وقال حديث حسن صحيح.

(٣) حذقته: أي: أتقنته وعرفته، حَذَقَ الرجل بصنعته، إذا مهر فيها ، لسان العرب، لابن منظور، مادة(حذق)، 40/10، مجمل اللغة، لابن فارس، مادة(حذق) ، ص225.

(٤) رواه أبو داوود في سننه، كتاب العلم، باب رواية حديث أهل الكتاب، رقم الحديث(3645)، 318/3، وقال الألباني: حديث حسن، سلسلة الأحاديث الصحيحة، 364/1.

(٥) الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، 202/1.

(٦) المغازي، للواقدي، 1117/3-1118، الطبقات الكبرى، لابن سعد، 145/2-146، سيرة بن هشام، 641/2-642.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

لصغر سنه، بل قال عنه في تلك الغزوة بعد اعتراض الكثيرين على إمرته: "**إن تطعنوا في إمارته فقد كنتم تطعنون في إمارة أبيه من قبل، و أيم الله إن كان لخليقا للإمارة، وإن كان لمن أحب الناس إلي، وإن هذا لمن أحب الناس إلي بعده**"(١).

فينبغي للدعاة إلى الله أن يهتموا بالكفاءات الناجحة، وأن لا يحتقروها، فقد تكون منهم أمور لا تكون ممن كبُرهم سناً، فعن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- ، أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: "**إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها، وهي مثل المسلم، حدثوني ما هي ؟**" فوقع الناس في شجر البادية، ووقع في نفسي أنها النخلة، قال عبد الله: فاستحييت، فقالوا: يا رسول الله، أخبرنا بها؟ فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم -:"**هي النخلة**" قال عبد الله: فحدثت أبي بما وقع في نفسي، فقال: لأن تكون قلتها أحب إلي من أن يكون لي كذا وكذا(٢).

الثاني: الاعتماد على الشخص الناجح في أداء مهامه، وهذا له تأثير في ذات الأشخاص، فإذا رأى الإنسان الناجح أنه يُعتمد عليه، وتوكل له مهام عديدة فإن هذا الأمر مما يزرع الثقة في نفسه، لأنه لا يُعتمد إلا على من كان له نجاح.

فالنبي -صلى الله عليه وسلم- إذا رأى من أصحابه -رضي الله عنهم- من هو ناجحٌ وكل إليه أمور واعتمد عليه فيها، فكان إذا أرسل أصحابه -رضي الله عنهم- في غالب الأحيان يوجههم إلى مبتغاهم، ويترك طريقة التنفيذ عليهم، فأرسل زيد بن حارثة -رضي الله عنه- إلى القَرَدَة (٣)، ليُصيب عيراً لقريش خرجت في تجارة للشام (٤)، ثم بعثه إلى العيص (٥) لاعتراض عيرٍ كانت لقريش أيضاً، ثم بعثه بعد ذلك إلى بني ثعلبة، وبعد ذلك بعثه إلى بني

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب بعث النبي -صلى الله عليه وسلم- أسامة بن زيد -رضي الله عنهما- في مرضه الذي توفي فيه، رقم الحديث(4469)، 16/6.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب الحياء في العلم، رقم الحديث(131)، 38/1.

(٣) القَرَدة: بفتح القاف وكسرها، أجمعوا على أنه ماء بنجد أو بين المدينة والشام مما يلي نجدا، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، لعاتق البلادي، ص251.

(٤) المغازي للواقدي، 197/1، الطبقات الكبرى، لابن سعد، 27/2، سيرة بن هشام، 50/2.

(٥) العيص: تبعد عن ينبع حوالي (150) كيلا شمالا، ولا زالت قرية عامرة، في إمارة المدينة ، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، لمحمد حسن شراب، ص204.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

جذام[1]، فلما تقوَّى زيد بن حارثة -رضي الله عنه- وتمرَّس في القيادة، وخاض كثيراً من الغزوات والسرايا، أرسله النبي -صلى الله عليه وسلم- لما هو أبعد مما كان عليه من قبل، فبعثه إلى مؤتة[2] لغزو الروم، في سابقةٍ لم يفعلها أحد من قبل[3].

وبعث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- إلى خيبر ليفتحها، فقال -عليه الصلاة والسلام-: " **لأعطين الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه** "، قال: فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها، فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، كلهم يرجو أن يعطاها، فقال: "**أين علي بن أبي طالب** ". فقالوا: يشتكي عينيه يا رسول الله، قال: "**فأرسلوا إليه فأتوني به** ". فلما جاء بصق في عينيه ودعا له، فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الراية، فقال علي: يا رسول الله، أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟ فقال: "**انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه، فوالله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا، خير لك من أن يكون لك حمر النعم**"[4]، ثم بعثه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلى بني سعد بفدك [5]، فغنم منهم غنائم كثيرة[6]، ثم بعثه -صلى الله عليه وسلم- مع جماعةٍ من الصحابة -رضي الله عنهم- إلى إلى الفُلْسْ وهو صنم طي ليهدمه [7]، وبعثه -صلى الله عليه وسلم- إلى اليمن معلماً لأهلها[8].

---

(١) المغازي للواقدي، 553/2-555، الطبقات الكبرى، لابن سعد، 66/2-67، سيرة بن هشام، 612/2.

(٢) مؤتة: تقع في الديار الأردنية- شرقي الأردن- على مسيرة أحد عشر كيلا جنوب الكرك. وقعت بها المعركة المشهورة سنة 8 هـ، وهي الآن قرية عامرة بالسكان، وبالقرب منها قرية «المزار» ، تضم قبور الشهداء في غزوة مؤتة ، معجم البلدان، لياقوت الحموي، 220/5، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، لمحمد محمد حسن شراب، ص237.

(٣) المغازي للواقدي، 755/2، الطبقات الكبرى، لابن سعد، 97/2، سيرة بن هشام، 373/2.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم-، باب مناقب علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-، رقم الحديث(3701)، 18/5.

(٥) فَدَك: بلدة عامرة كثيرة النخل والزرع والسكان في شرق خيبر، وتسمى اليوم: الحائط، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، لمحمد محمد حسن شراب، ص215، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، لعاتق البلادي، ص235.

(٦) المغازي للواقدي، 562/2، الطبقات الكبرى، لاين سعد، 69/2.

(٧) المغازي للواقدي، 984/3، الطبقات الكبرى، لابن سعد، 124/2.

(٨) المغازي للواقدي، 1079/3، الطبقات الكبرى، لابن سعد، 128/2.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وبعث الرسول –صلى الله عليه وسلم– خالد بن الوليد –رضي الله عنه– لهدم العزى، وهي صنم كان يعبده كفار قريش ومشركي العرب من دون الله، وبعثه أيضاً إلى بني جذيمة [(١)]، وبعثه رسول الله –صلى الله عليه وسلم– إلى اليمن، عندما بعث علي بن أبي طالب مكانه[(٢)]. مكانه[(٢)].

من ينظر في حياة النبي –صلى الله عليه وسلم– يرى فيها العجائب، فقد كان يرسل بعض أصحابه مراراً، وبعضهم لا يرسلهم إلا قليلاً، والبعض الآخر لا يرسلهم إطلاقاً، فلم يكن يعيب على أحدٍ منهم، لأنه يعرف لكل حقٍّ حقه، ويعطي كل واحد منهم ما يناسبه من العمل، فهذا يناسبه القضاء وهذا الفتيا وهذا الإمامة، فيوكل لكل واحد مهمته المناسبة.

فينبغي على الدعاة أن يكونوا منتبهين لهذه القضية المهمة، مع عدم إغفال ما عند الآخرين من مهارات وإبداعات، فقد يستطيع الشخص أن يتولى أموراً كثيرة فيُعتمد عليه فيها، لما حباه الله عزوجل من القدرات، فقد يكون إماماً للمسجد وخطيباً ومعلماً للقرآن، ومع ذلك فهو مبدع في كل هذه المجالات، فيُعتمد عليه فيها، وما دام أنه قادر عليها فلا يُرد عنها.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب بعث النبي –صلى الله عليه وسلم– خالد بن الوليد إلى بني جذيمة، رقم الحديث(4339)، 160/5، المغازي للواقدي، 873/3–875، الطبقات الكبرى، لابن سعد، 110/2–112، سيرة بن هشام، 428/2–436،

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب بعث النبي –صلى الله عليه وسلم– علي بن أبي طالب وخالد بن الوليد –رضي الله عنهما– إلى اليمن قبل حجة الوداع، رقم الحديث(4349)، 163/5، المغازي للواقدي، 1079/3، الطبقات الكبرى، لابن سعد، 128/2.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٢ - **الإمامة:** تُعد هذه الوسيلة من أعظم وسائل الدعوة، إذ إنَّ النبي -صلى الله عليه وسلم- تولاها بنفسه، ولم يتولاها أحد غيره بحضرته، إلا ما كان من أبي بكر الصديق -رضي الله عنه- في مرض وفاة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، ثم تولاها خلفاؤه الراشدون -رضي الله عنهم- من بعده، ولم يقدموا أحداً عليهم فيها.

والإمامة في اللغة: مصدر أمَّ الناس، صار لهم إماماً يتبعونه في صلاتهم(١).

وفي الاصطلاح: كل من اقتدي به وقُدِّم في الأمور (٢)، أو كل من ائتم به قوم كانوا على الصراط المستقيم أو كانوا ضالين(٣).

وقد ورد في السرايا والبعوث ما يدل على الإمامة، ومن ذلك ما يلي:

عن عمرو بن العاص -رضي الله عنه- قال: احتلمت في ليلة باردة في غزوة ذات السلاسل فأشفقت إن اغتسلت أن أهلك فتيممت، ثم صليت بأصحابي الصبح فذكروا ذلك للنبي -صلى الله عليه وسلم - فقال: "**يا عمرو صليت بأصحابك وأنت جنب؟** " فأخبرته بالذي منعني من الاغتسال وقلت إني سمعت الله يقول: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ ﴾ النساء: ٢٩، فضحك رسول الله -صلى الله عليه وسلم - ولم يقل شيئاً(٤).

وفي رواية: أن النبي -صلى الله عليه وسلم- بعث إليه أبا عبيدة الجراح في مائتين وعقد له لواء وبعث معه سراة المهاجرين والأنصار ، وفيهم أبو بكر وعمر، وأمره أن يلحق بعمرو وأن

---

(١) حاشية الروض المربع، لابن قاسم، 296/2.

(٢) مقاييس اللغة، لابن فارس، مادة(أمَّ)، 28/1.

(٣) لسان العرب، لابن منظور، مادة(أمَّ)، 24/12.

(٤) رواه أبو داوود في سننه، كتاب الطهارة، باب إذا خاف الجنب البرد أيتيمم، رقم الحديث(334)، 92/1، وقال الألباني: حديث صحيح، صحيح أبي داوود، 154/2.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يكونا جميعا ولا يختلفا ، فلحق بعمرو فأراد أبو عبيدة أن يؤُمَّ النّاس فقال عمرو: إنما قدمت علي مدداً وأنا الأمير، فأطاع له بذلك أبو عبيدة وكان عمرو يصلي بالناس[1].

فالإمامة نظام من الله سبحانه وتعالى، يرشدنا فيه إلى الطاعة والاقتداء بالقادة في مواطن الجهاد وغيره، وهذه سُنَّةُ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وخلفاؤه الراشدون من بعده، وكان -صلى الله عليه وسلم- إذا استخلف أحداً على مكان معين، كان هو الذي يتولى أمر الإمامة، وكذلك إذا بعث الدعاة إلى الله كانوا يتولون أمر الإمامة، والقضاء وإقامة الحدود.

ويندرج تحت الإمامة عدة مسائل، من أهمها ما يلي:

المسألة الأولى: فضل الإمامة في الصلاة والعلم:

أ - الإمام في الصلاة يُقتدى به في الخير، وهو قدوةٌ للمأمومين من خلفه، قال تعالى: ﴿ وَٱجۡعَلۡنَا لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامًا ۝٧٤ ﴾ الفرقان: ٧٤، أي: اجعلنا أئمة يُقتدى بنا في الخير، وقيل: اجعلنا هداةً مهتدين دعاةً إلى الخير[2].

ب - الإمامة في الصلاة ولاية شرعية ذات فضل، قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: "**يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله** "[3]، ومعلوم أنَّ الأقرأ أفضل، فقرنا بأقرأ يدل على أفضليتها[4].

ت - دعاء النبي -صلى الله عليه وسلم- للأئمة بالإرشاد، وللمؤذنين بالمغفرة، قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "**اللهم أرشد الأئمة واغفر للمؤذنين**"[5].

ث - أنَّ للإمامة فضل عظيم وثواب جزيل، عن بن عمر-رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "**ثلاثة على كثبان المسك، أُراه قال: يوم القيامة:....، ورجل أَمَّ قوما وهم به راضون**"[1].

---

(١) المغازي للواقدي، 771/2، الطبقات الكبرى، لابن سعد، 99/2، سيرة بن هشام، 623/2، تاريخ الرسل والملوك، للطبري، 32/3.

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري، 319/19، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، 120/6.

(٣) رواه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب من أحق بالإمامة، رقم الحديث(673)، 465/1.

(٤) الشرح الممتع على زاد المستقنع، لابن عثيمين، 41/2.

(٥) رواه أبو داوود في سننه، كتاب الصلاة، باب ما يجب على المؤذن من تعاهد الوقت، رقم الحديث(517)، 143/1، وقال الألباني: حديث صحيح، مشكاة المصابيح، 209/1.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ج – للإمامة مكانةٌ عظيمة في الإسلام، ولذلك تولاها رسول الله –صلى الله عليه وسلم– بنفسه وتولاها جميع خلفائه من بعده.

المسألة الثانية: آداب الإمام في الصلاة:

أ – تخفيف الصلاة مع الكمال والتمام؛ لحديث أبي هريرة – رضي الله عنه – أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "**إذا أَمَّ أحدكم الناس فليخفف؛ فإن فيهم الصغير، والكبير، والضعيف، والمريض فإذا صلى وحده فليصلِّ كيف شاء**"(٢)، ولحديث جابر بن عبد الله –رضي الله عنهما – أن معاذ بن جبل – رضي الله عنه– كان يصلي مع النبي –صلى الله عليه وسل م– صلاة العشاء ثم يرجع فيؤمُّ قومه، فصلى العشاء فقرأ بالبقرة، فبلغ ذلك النبي –صلى الله عليه وسلم– فقال: "**يا معاذ أفتانٌ أنت؟ أو فاتنٌ أنت؟** "، ثلاث مرات ، "**فلولا صليت بـ {سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى}، و {وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا}، {وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى}؛ فإنه يصلي وراءك: الكبير، والضعيف، وذو الحاجة**"(٣)(٤).

ب – أن لا يؤُمَّ قوماً وهم له كارهون، قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: "**ثلاثة لا تجاوز صلاتهم آذانهم: العبد الآبق حتى يرجع، وامرأة باتت وزوجها عليها ساخط، وإمام قوم وهم له كارهون** "(٥).

---

(١) رواه الترمذي في سننه، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في فضل المملوك الصالح، رقم الحديث(1986)، 355/4، وقال الترمذي: حديث حسن غريب.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأذان، باب تخفيف الإمام في القيام، وإتمام الركوع والسجود، رقم الحديث(702)، 142/1، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب أمر الأئمة بتخفيف الصلاة في تمام، رقم الحديث(467)، 341/1، واللفظ له.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأذان، باب من شكا إمامه إذا طول، رقم الحديث(705)، 142/1، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب القراءة في العشاء، رقم الحديث(465)، 339/1، واللفظ للبخاري.

(٤) الإمامة في الصلاة، لسعيد القحطاني، ص143.

(٥) رواه الترمذي في سننه، أبواب الصلاة، باب ما جاء فيمن أمَّ قوماً وهم له كارهون، رقم الحديث(360)، 193/2، وقال الألباني:حديث حسن، مشكاة المصابيح، 350/1.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ت - التحلي بالأخلاق الفاضلة وأن يكون قدوةً حسنةً لمن حوله، وقد يؤثر حسن الخلق أكثر من غيره في المدعوين، وقد جاء وصف رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في القرآن بأنه على خُلق عظيم، قال تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ القلم: ٤.

ث - يحسن بالإمام أن حافظاً لكتاب الله، كثير القراءة له، إذ إن الإمام تمر عليه صلوات يحسن منه أن يكون فيها حافظاً لكتاب الله، كصلوات التراويح والقيام، وصلاتي الكسوف والخسوف، وغير ذلك من الصلوات، ويُعتبر حفظه لكتاب الله صفةُ كمالٍ في حقه وله.

ج - أن يكون صوته حسناً فإن ذلك مما يؤثر في المصلين، وتخشع له قلوبهم، وتدمع له عيونهم، قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-:" **ليس منا من لم يتغن بالقرآن**"(١).

المسألة الثالثة: آداب المأموم في صلاته:

أ - أن يمشي إلى الصلاة بسكينة ووقار، ولا يتعجَّل في سيره، قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: " **إذا أقيمت الصلاة فلا تأتوها تسعون، وأتوها تمشون وعليكم السكينة، فما أدركتم فصلوا، وما فاتكم فأتموا**"(٢).

ب - إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة، قال -صلى الله عليه وسلم-: " **إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة**"(٣).

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب قوله تعالى: ﴿ وَأَسِرُّواْ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُواْ بِهِۦٓ ۖ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٣﴾ ﴾ الملك: ١٣، رقم الحديث(7527)، 154/9.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجمعة، باب المشي إلى الجمعة، رقم الحديث(908)، 7/2، رواه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب إتيان الصلاة بوقار وسكينة، والنهي عن إتيانها سعيا ، رقم الحديث(602)، 420/1، واللفظ له.

(٣) رواه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب كراهة الشروع في نافلة بعد شروع المؤذن، رقم الحديث(710)، 493/1.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ت - أن يُنصت إلى قراءة الإمام لعل الله أن يرحمه، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾ ﴾ الأعراف: ٢٠٤، فالإنصات خلف الإمام لقراءته واجب على من كان به مؤتمًّا سامعًا قراءته، بعموم ظاهر القرآن والخبر عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم - فقد قال: " **إذا قرأ الإمام فأنصتوا**"(١)(٢).

ث - أن لا يجهر بالقراءة ولا التكبير، لما في ذلك من تشويشٍ على المصلين، وقد قال -صلى الله عليه وسلم-: "**أما إن أحدكم إذا قام في الصلاة، فإنه يناجي ربه، فليعلم أحدكم ما يناجي ربه، ولا يجهر بعضكم على بعض بالقراءة في الصلاة**"(٣)، قال بن تيمية -رحمه الله-: ((لا يشرع الجهر بالتكبير خلف الإمام لغير حاجة باتفاق الأئمة))(٤).

ج - أن يتابع إمامه في أفعاله ولا يخالفه ولا يسابقه، قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "**إنما جعل الإمام ليؤتم به، فإذا كبر فكبروا، وإذا سجد فاسجدوا، وإذا رفع فارفعوا وإذا قال: سمع الله لمن حمده. فقولوا: ربنا ولك الحمد، وإذا صلى قاعدا، فصلوا قعودا أجمعون** "(٥)، قال بن تيمية -رحمه الله-: ((أما مسابقة الإمام فحرام باتفاق الأئمة ، لا يجوز لأحد أن يركع قبل إمامه ولا يرفع قبله ولا يسجد قبله))(٦).

---

(١) رواه بن ماجة في سننه، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب إذا قرأ الإمام فأنصتوا، رقم الحديث(847)، 276/1، قال الألباني: حديث صحيح، صحيح وضعيف سنن بن ماجة، 419/2.

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري، 353/13.

(٣) رواه أحمد في مسنده، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما-، رقم الحديث(4928)، 523/8، وقال الألباني: حديث صحيح، مشكاة المصابيح، 271/1.

(٤) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، 402/23.

(٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأذان، باب إنما جعل الإمام ليؤتم به، رقم الحديث(689)، 139/1، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب ائتمام المأموم بالإمام، رقم الحديث(411)، 308/1، واللفظ له.

(٦) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، 336/23.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فعلى الدعاة إلى الله إيضاح مثل هذه الأمور للمدعوين، لأنَّ هذه الأمور مما يقوم بها الدين، وعليهم أن يبينوا للأئمة ما يحتاجون إليه من أحكام فقهية تخص صلاتهم وتعاملهم مع المأمومين، لأن الأئمة على ثغر عظيم من ثغور الإسلام، فإذا قاموا بمهمتهم على أكمل وجه كان لهم تأثير عظيم، ونفع كبير.

٣ **التعليم والتدريس**[١]: لقد حثت الشريعة الإسلامية على العلم والتعليم، وأمرت به كل من الرجال والنساء، والكبار والصغار، ولم تفرق بين أحد في ذلك، فقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– حاثاً على العلم: " **من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين**"[٢]، وقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– حاثاً على التعليم: " **خيركم من تعلم القرآن وعلمه**"[٣]،

وقد كان النبي –صلى الله عليه وسلم– يبعث أصحابه يعلمون الناس أمور الدين، يبعثهم إلى الأمراء ورؤساء القبائل والعشائر، ويختار من الصحابة الأجلاء من يتوسم فيه الكفاءة التامة لمهمة تعليم المسلمين[٤].

فنراه –صلى الله عليه وسلم– بعث مصعب بن عمير –رضي الله عنه– للمدينة مقرئاً ومعلماً لأهلها، فجاءه أُسيد بن حضير وسعد بن معاذ –رضي الله عنهما– فأغلظا عليه القول، فقال مصعب –رضي الله عنه– لكل واحد منهما: أو تجلس فتسمع، فإن رضيت أمرا قبلتَه، وإن كرهتَه كُفَّ عنك ما تكره؟ ، فكلمهما عن الإسلام، وقرأ عليهما القرآن، فتأثر كل واحدٍ منهما بتعاليم الإسلام، وبسماعه للقرآن، فأسلما وأسلم خلقٌ كثير بإسلامهما، فو الله ما أمسى في دار بني عبد الأشهل رجل ولا امرأة إلا مسلماً ومسلمة، فأقام مصعب –رضي الله عنه– يدعو الناس إلى الإسلام، حتى لم تبق دار من دور الأنصار إلا وفيها رجال ونساء

---

(١) للاستزادة: آداب المعلم في العملية التعليمية، لحسين الجابري.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين، رقم الحديث(71)، 25/1، رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب قوله –صلى الله عليه وسلم –: "**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم**"، رقم الحديث(1037)، 1524/3.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه، رقم الحديث(5027)، 192/6.

(٤) راجع: اختيار الأكفاء لأداء المهام، ص170.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مسلمون[1].

فحُسن تعليم مصعب بن عمير -رضي الله عنه- لأهل المدينة، ساعد في نشر الإسلام وجمع الناس عليه، واستطاع رضي الله عنه أن يتخطى كل الصعاب التي توجد دائما في طريق كل داعية إلى الله.

وعندما أراد الرسول -صلى الله عليه وسلم- أن يُرسل مبعوثا إلى اليمن، اختار معاذ بن جبل -رضي الله عنه-، وأراد -صلى الله عليه وسلم- أن يعلمه ماذا يصنع إذا قدم عليهم، فقال له: "**إنك تقدم على قوم أهل كتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله، فإذا عرفوا الله، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم، فإذا فعلوا، فأخبرهم أن الله فرض عليهم زكاة من أموالهم وترد على فقرائهم، فإذا أطاعوا بها، فخذ منهم وتوق كرائم أموال الناس**"[2].

وبعث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- خالد بن الوليد -رضي الله عنه- إلى بني الحارث بن كعب بنجران، وأمره أن يدعوهم إلى الإسلام قبل أن يقاتلهم ثلاثا، فإن استجابوا فاقبل منهم، وإن لم يفعلوا فقاتلهم، فخرج خالد حتى قدم عليهم، فبعث الركبان يضربون في كل وجه يدعون الناس إلى الإسلام، فأسلم الناس ودخلوا فيما دُعوا إليه، فأقام فيهم خالد يعلمهم الإسلام وكتاب الله وسنة نبيه -صلى الله عليه وسلم-، كما أمره رسول الله إن هم أسلموا ولم يقاتلوا[3].

عن البراء بن عازب -رضي الله عنه-: أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بعث خالد بن الوليد -رضي الله عنه- إلى أهل اليمن يدعوهم إلى الإسلام.

---

(١) سيرة بن هشام، 437/1، تاريخ الرسل والملوك، للطبري، 358/2، سير أعلام النبلاء، للذهبي، 299/1.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة، باب لا تؤخذ كرائم أموال الناس في الصدقة، رقم الحديث(1458)، 119/2، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام، رقم الحديث(29)،50/1، واللفظ للبخاري.

(٣) السيرة النبوية لابن كثير، 188/4.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال البراء: فكنت فيمن خرج مع خالد بن الوليد، فأقمنا ستة أشهر ندعوهم إلى الإسلام[1].

وكان النبي -صلى الله عليه وسلم- حريصاً على تعلم اللغات الأخرى التي يحتاج أن يكتب ويقرأ لأصحابها، فها هو يأمر زيد بن ثابت -رضي الله عنه-، أن يتعلم له كلمات من كتاب يهود قال: "**إني والله ما آمن يهود على كتاب** " قال: فما مرَّ بي نصف شهر حتى تعلمته له، قال: فلما تعلمته كان إذا كتب إلى يهود كتبت إليهم، وإذا كتبوا إليه قرأت له كتابهم[2]، فالنبي -صلى الله عليه وسلم- أمره بتعلم لغة يهود قراءةً وكتابة، حتى يستطيع قراءة كتبهم ومراسلتهم يقول -رضي الله عنه-: فكنت أكتب له إذا كَتَب، وأقرأ له إذا كُتِب إليه[3].

فعلى الدعاة إلى الله عزوجل أن يحرصوا على طلب العلم وتعليمه للناس، وأن العلماء هم ورثة الأنبياء، والأنبياء لم يورثوا إلا العلم الشرعي، فمن قام به على أكمل وجه وعلى ما يحبه الله ورسوله -صلى الله عليه وسلم-، كان ممن يستحق هذا الشرف وهذا اللقب العظيم، وينبغي أن لا يصرف الداعية دعوته لأحزاب وأطماع شخصية ودنيوية، بل يصرف علمه لله، ويسخر وقته من أجل الدعوة إلى الله وتعليم الناس الخير، فإن هذا هو الفوز العظيم.

٤ - **التحفيز**: إن الدعاة إلى الله يحتاجون إلى من يدعوا لهم، ومن يشكرهم على عملهم، ومن يحفزهم بالكلمة ومن يدعوا لهم بالخير، فإن هذا مما يؤثر تأثيراً إيجابياً في دعوتهم، والقرآن وردت فيه آيات كثيرة فيها تحفيز للمسلمين، قال تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾ ﴾ البقرة: ٢١٤، قال الشوكاني -رحمه الله-: ((ذكر

---

(١) السيرة النبوية لابن كثير، 203/4.

(٢) روا الترمذي في سننه، كتاب الآداب والاستئذان، باب ما جاء في تعليم السريانية، رقم الحديث(2715)، 67/5، وقال حديث حسن صحيح.

(٣) رواه أبو داوود في سننه، كتاب العلم، باب رواية حديث أهل الكتاب، رقم الحديث(3645)، 318/3، وقال الألباني: حديث حسن، سلسلة الأحاديث الصحيحة، 364/1.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الله سبحانه هذه التسلية بعد أن ذكر اختلاف الأمم على أنبيائهم، تثبيتاً للمؤمنين، وتقويةً لقلوبهم، ثم بشَّرهم الله بأن نصره قريب من عباده المؤمنين))[1].

والتحفيز: هو مجموعة من الدوافع التي تدفعنا لعمل شيء ما، وهو بهذه العبارة يعني التغيير الإيجابي نحو الأفضل[2].

لما بعث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عبدالله بن أنيس -رضي الله عنه-، لقتل خالد بن سفيان الهذلي، وأدى الذي عليه، يقول -رضي الله عنه-: فكنت أسير الليل وأتوارى النهار، حتى جئت المدينة فوجدت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في المسجد، فلما رآني قال: "**أفلح الوجه**"، قلت: أفلح وجهك يا رسول الله! فوضعت رأسه بين يديه، وأخبرته خبري، فدفع إلي عصا فقال: "**تخصر**"[3] بهذه في الجنة، فإن المتخصرين في الجنة قليل ، هذا الفعل من النبي -صلى الله عليه وسلم- كان له تأثير كبير في نفس عبد الله بن أنيس -رضي الله عنه- حتى أنه أوصى أن تدفن معه هذه العصا[4].

وعندما أرسل عبدالرحمن بن عوف -رضي الله عنه- إلى دومة الجندل، أقعده بين يديه وعمَّمه بيده، وقال له: إن استجابوا لك فتزوج ابنة ملكهم، ففعل -رضي الله عنه- ما أمره به رسول الله -صلى الله عليه وسلم-[5].

فكان -صلى الله عليه وسلم- دائم التحفيز لأصحابه -رضي الله عنهم-، فكان يحفزهم فرادى وجماعات، لأنه يعرف تأثير هذا التحفيز في نفوسهم.

وعندما أرسل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عبدالله بن عتيك ومن معه -رضي الله عنهم- لقتل أبي رافع اليهودي، قال لهم بعدما قتلوه: "**أفلحت الوجوه**" ، قالوا: أفلح وجهك يا رسول الله، قال: "**أقتلتموه؟**" قالوا: نعم[6].

ولما بعث محمد بن مسلمة ومن معه -رضي الله عنهم- لقتل كعب بن الأشرف اليهودي،

---

(١) فتح القدير، للشوكاني، 247/1.

(٢) صور من التحفيز النبوي، لمحمد السمان، ص5.

(٣) تخصر: توكَّأ عليها، لسان العرب، لابن منظور، مادة(خصر)، 242/4.

(٤) المغازي، للواقدي، 533/2، الطبقات الكبرى، لابن سعد، 39/2، سيرة بن هشام، 620/2.

(٥) المغازي، للواقدي، 560/2، الطبقات الكبرى، لابن سعد، 68/2، سيرة بن هشام، 632/2.

(٦) المغازي للواقدي، 391/1، الطبقات الكبرى، لابن سعد، 70/2.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

قال لهم أيضا: "**أفلحت الوجوه**"، قالوا: ووجهك يا رسول الله[1].

ولما ذكر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- جيش مؤتة لأصحابه، ونعى الأمراء واحداً واحداً، واستغفر لهم، قال: "**ثم أخذ اللواء خالد بن الوليد سيف الله** "، فيومئذ سمي خالد سيف الله، وقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- :"**إنما خالدٌ سيفٌ من سيوف الله صبه الله على الكفار**"[2]، ولما أخذ خالد الراية قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-:"**الآن حمي الوطيس**"[3].

ولما سمع أهل المدينة بجيش مؤتة قادمين تلقوهم بالجرف، فجعل الناس يحثون في وجوههم التراب، ويقولون: يا فرار، أفررتم في سبيل الله؟ فيقول رسول الله -صلى الله عليه وسلم -: "**ليسوا بفرار، ولكنهم كرار إن شاء الله**"[4].

فهذا التحفيز من النبي -صلى الله عليه وسلم- له بالغ الأثر في أصحابه -رضي الله عنهم-، حيث أن طبيعة النفس البشرية تحب الإطراء والمدح والتحفيز، فلم يغفل -صلى الله عليه وسلم- هذا الجانب.

وأدوات التحفيز تساعد الدعاة إلى الله في إيجاد بيئة دعوية مطمئنة، فأغلب المدعوين إن لم يكن كلهم بحاجةٍ ماسة إلى التحفيز، وبثَّ التفاؤل في نفوسهم.

فالتحفيز إذا اهتم به الدعاة إلى الله فإنه يؤثر في نفوس المدعوين تأثيراً بالغاً، وقد لا يشعر به الدعاة، فهذا جرير بن عبدالله البجلي -رضي الله عنه- يقول: ما حجبني رسول الله -صلى الله عليه وسلم- منذ أسلمت، ولا رآني إلا تبسم في وجهي ، ولقد شكوت إليه أني لا أثبت على الخيل، فضرب بيده في صدري وقال: "**اللهم ثبته واجعله هاديا مهديا**"[5].

---

(١) المغازي، للواقدي، 190/1، الطبقات الكبرى، لابن سعد، 25/2.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب غزوة مؤتة من أرض الشام، رقم الحديث(4262)، 143/5، الطبقات الكبرى، لابن سعد، 277/7، تاريخ الرسل والملوك، للطبري، 41/3، السيرة النبوية، لابن كثير، 466/3.

(٣) المغازي، للواقدي، 764/2.

(٤) المغازي، للواقدي، 764/2، سيرة بن هشام، 382/2، تاريخ الرسل والملوك، للطبري، 42/3، السيرة النبوية، لابن كثير، 469/3.

(٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب التبسم والضحك، رقم الحديث(6089)، 24/8، رواه مسلم في

ولما تكلم بعض الصحابة -رضي الله عنهم- في إمارة أسامة بن زيد -رضي الله عنهما-، قال لهم -صلى الله عليه وسلم-: "**إن تطعنوا في إمارته فقد كنتم تطعنون في إمارة أبيه من قبل، وأيم الله إن كان لخليقا للإمارة، وإن كان لمن أحب الناس إلي، وإن هذا لمن أحب الناس إلي بعده**"[1].

فأي تحفيز جاء لأسامة أفضل وأروع من هذا التحفيز، حيث دافع عنه النبي -صلى الله عليه وسلم- بأنه من أحب الناس إليه هو ووالده، وأنه أهل للإمارة هو ووالده.

فكيف سيكون شعور أسامة -رضي الله عنه- بهذا الكلام من رسول الله -صلى الله عليه وسلم-؟، كيف سيخرج بهذا الجيش ويقاتل به؟، وكيف سيعود به؟، لولا مقالة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- التي جعلت منه البطل الذي لا يشق له غبار، حتى محت تأثير مقالة بعض الصحابة ممن اعترضوا على إمارته لصغر سنه، ولكنه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يعرف قدر كل رجل من أصحابه -رضي الله عنهم- ويعطي لكل منهم ما يناسبه.

صحيحه، كتاب فضائل الصحابة -رضي الله عنهم-، باب فضائل جرير بن عبدالله -رضي الله عنه-، رقم الحديث(2475)، 1925/4.

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب بعث النبي -صلى الله عليه وسلم- أسامة بن زيد -رضي الله عنهما- في مرضه الذي توفي فيه، رقم الحديث(4469)، 16/6.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث الثالث:

الأساليب الدعوية الواردة في السرايا والبعوث النبوية.

لقد ورد في السرايا والبعوث النبوية الكثير من الأساليب الدعوية، التي ينبغي أن يهتم بها الدعاة إلى الله عزوجل، ومن تلك الأساليب ما يلي:

١ - **الحكمة:** لقد بيّن القرآن الكريم طرق الدعوة إلى الله تعالى، ويأتي في مقدمة هذه الطرق: الحكمة في الدعوة إلى الله عزوجل وقد أمر الله تعالى نبيه محمدا -صلى الله عليه وسلم- بالدعوة إلى الله تعالى بالحكمة، فقال: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾ النحل: ١٢٥.

ومن تتبع سيرة النبي -صلى الله عليه وسلم- وجد أنه كان يلازم الحكمة في جميع أموره، وخاصة في دعوته إلى الله عزوجل، فأقبل الناس ودخلوا في دين الله أفواجا بفضل الله تعالى، ثم بفضل هذا النبي الحكيم -صلى الله عليه وسلم - الذي ملأ الله قلبه بالإيمان والحكمة، فعن أنس -رضي الله عنه- قال: كان أبو ذر -رضي الله عنه- يُحدِّث أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: "**فُرِجَ سقف بيتي وأنا بمكة، فنزل جبريل فَفَرجَ صدري ثم غسله بماء زمزم، ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وإيمانا فأفرغه في صدري، ثم أطبقه، ثم أخذ بيدي فعرج بي...**"[(١)].

وهذا يُثبتُ أن الحكمة من أعظم الأمور الأساسية في منهج الدعوة إلى الله تعالى، حيث امتلأ بها صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صاحب الدعوة، مع الإيمان، وهو قضية الدعوة في لحظة واحدة، كما يؤكد قيمة وأهمية الحكمة من خلال مجيئها يحملها جبريل وهو روح القدس، في طست من ذهب، وهو أغلى المعادن، في مكة المكرمة، وهي البقعة المباركة، ليمتلئ بها صدر محمد رسول صلى الله عليه وسلم وهو خير الخلق، بعد غسله بماء زمزم وهو

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب كيف فرضت الصلاة في الصلاة؟، رقم الحديث(349)، 78/1، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السماوات، وفرض الصلوات، رقم الحديث(163)، 148/1.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

أطهر الماء وأفضله، كل هذا يؤكد أن الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى أمرها عظيم وشأنها كبير، وقد قال تعالى: ﴿ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ البقرة: ٢٦٩.

ثم سار أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- على طريقه وهديه في الدعوة إلى الله تعالى بالحكمة، فانتشر الإسلام في عهدهم -رضي الله عنهم- انتشارًا عظيمًا، ودخل في الإسلام خلق لا يحصي عددهم إلا الله تعالى، وجاء التابعون، وكملوا السير على هذا الطريق في الدعوة إلى الله بالحكمة، وهكذا سارت القرون الثلاثة المفضلة ومن بعدهم من أهل العلم والإيمان، فأظهر الله الإسلام وأهله، وأذَلَّ الشرك وأهله وأعوانه[1].

ولحكمة النبي -صلى الله عليه وسلم- صور متعددة منها:

أولاً: التنويع وعدم حصر المهام على شخص واحد: كان من حكمة النبي -صلى الله عليه وسلم-، أنه يقوم بتوزيع المهام على الصحابة -رضي الله عنهم-، وينوِّع في الاختيار، وهذا مما أتاح للصحابة -رضي الله عنهم- التدرب على خوض المعارك، واكتشاف الطرق حول المدينة، وأتاح للنبي -صلى الله عليه وسلم- اكتشاف المهارات التي يمتلكها أصحابه -رضي الله عنهم-.

ففي المدينة وقبل غزوة بدر بعث النبي -صلى الله عليه وسلم- سراياه حول المدينة، فبعث عبيدة بن الحارث، وحمزة بن عبدالمطلب، وسعد بن أبي وقاص، وعبدالله بن جحش -رضي الله عنهم-[2]، وهؤلاء كلهم من المهاجرين، فتعلم الصحابة مسالك الطرق، وأخذوا شيئاً من الدُّربة في هذه السرايا، فلما حضرت غزوة بدر فإذا كثير من الصحابة قد تعلموا شيئاً من فنون القتال والمبارزة، فكانوا مستعدين للمعركة، من غير موعد لها، فقاتلوا كفار قريش مع ما هم فيه من قلة المال والسلاح، ومع ذلك فقد أبلوا فيها بلاءً حسناً، وانتصروا نصراً عظيما، وبعد غزوة بدر، أخذ -صلى الله عليه وسلم- يرسل أصحابه -رضي الله عنهم- جماعاتٍ وفرادى.

---

(١) الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، لسعيد بن علي القحطاني، 9/1.

(٢) المغازي، للواقدي، 9/1-10-13، الطبقات الكبرى، لابن سعد، 4/2، سيرة بن هشام، 591/1-600.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فأرسل محمد بن مسلمة[١] ومعه عباد بن بشر[٢] وأبو نائلة سلكان بن سلامة[٣] والحارث بن أوس بن معاذ [٤] وأبو عبس بن جبر [٥] -رضي الله عنهم-، لقتل كعب بن الأشرف اليهودي[٦]، ثم أرسل زيد بن حارثة -رضي الله عنه- إلى القَرَدَة وهي أول سرية خرج فيها زيد بن حارثة -رضي الله عنه- أميرا[٧].

هذه السرايا كانت حول المدينة، لها من التأثير الشيء الكثير، ومع مرور الوقت أصبح النبي -صلى الله عليه وسلم- يرسل أصحابه -رضي الله عنهم- لما هو أبعد من منطقة المدينة، فأرسل أبو سلمة -رضي الله عنه- إلى بني أسد [٨]، ثم أرسل عبد الله بن أنيس -رضي الله

---

(١) محمد بن مسلمة الأنصاري الحارثي، شهد بدرا والمشاهد كلها، إلا تبوك، وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين أبي عبيدة، ومات بالمدينة، ولم يستوطن غيرها، وكانت وفاته بها وعمره سبع وسبعين عاما، انظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبدالبر، 1377/3، أسد الغابة، لابن الأثير، 106/5، الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، 28/6.

(٢) عباد بن بشر الأنصاري الأشهلي، شهد بدرا، وأحدا والمشاهد كلها، وقتل عباد يوم اليمامة، وكان له يومئذ بلاء عظيم، وكان عمره خمسا وأربعين سنة، ولا عقب له ، انظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبدالبر، 801/2، أسد الغابة، لابن الأثير، 149/3، الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، 496/3.

(٣) أبو نائلة: اسمه سعد، شهد أحدا، وكان ممن قتل كعب بن الأشرف، وكان أخاه من الرضاعة، وكان من الرماة المذكورين من أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وكان شاعرا، انظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبدالبر، 1765/4، أسد الغابة، لابن الأثير،507/2، الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر،336/7.

(٤) الحارث بن أوس بن معاذ، ابن أخي سعد بن معاذ، شهد بدرا وأحد، انظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبدالبر، 281/1، أسد الغابة، لابن الأثير، 589/1.

(٥) أبو عبس: عبدالرحمن بن جبر الأنصاري الحارثي، شهد بدرا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، توفي أبو عبس بن جبر سنة أربع وثلاثين، وصلى عليه عثمان رضي الله عنه، انظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبدالبر، 1708/4، أسد الغابة، لابن الأثير، 428/3، الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، 222/7.

(٦) المغازي، للواقدي، 187/1، الطبقات الكبرى، لابن سعد، 24/2، سيرة بن هشام، 55/2.

(٧) المغازي، للواقدي، 197/1، الطبقات الكبرى، لابن سعد، 27/2، سيرة بن هشام، 50/2.

(٨) المغازي، للواقدي، 340/1، الطبقات الكبرى، لابن سعد، 38/2.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

عنه- إلى مكة لقتل خالد بن سفيان الهذلي [1].

كل هذا التنوع من النبي -صلى الله عليه وسلم- وتوزيعه للمهام، جعل أغلب الصحابة -رضي الله عنهم- على علم بأساليب القتال وفنونه، واعتماد النبي -صلى الله عليه وسلم- على صغار الصحابة أعطاهم ثقةً كبيرة، وجعلهم مؤهلين تأهيلاً كافياً لخوض طوارئ الحياة.

ثانياً: اختيار الوقت المناسب لأداء الدعوة: حياة الناس تتخللها مناسبات عديدة، تكون لهم أفراح وأحزان، وسعادة وشقاء، فالداعية له أهداف يسعى لتحقيقها، فالهدف له ما يناسبه من الوقت، فكل ما تَنَاسَب الوقت مع الهدف، أصبح تحقيق الهدف أكبر وأكثر من ذي قبل، فكان النبي -صلى الله عليه وسلم- لا يترك هذه الفرص تمضي من غير استغلال لها، فيرى المرأة تبحث عن صغيرها في السبي، فلما وجدته ألصقته ببطنها وأرضعته، فقال -صلى الله عليه وسلم- لأصحابه منتهزاً هذه الفرصة: " **أترون هذه المرأة طارحة ولدها في النار ؟**" قالوا: لا والله، وهي تقدر على أن لا تطرحه، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "**لله أرحم بعباده من هذه بولدها**"[2]، فالنبي -صلى الله عليه وسلم- استغل هذا الوقت المناسب ليوصل رسالة الدعوة إلى الله، وكثير ما يمر بالنبي -صلى الله عليه وسلم- مثل هذه المواقف، فعن جابر بن عبد الله -رضي الله عنه-، قال: كنا مع النبي -صلى الله عليه وسلم- فارتفعت ريح جيفة منتنة، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "**أتدرون ما هذه الريح؟ هذه ريح الذين يغتابون المؤمنين**"[3].

لما أمر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- محمد بن مسلمة ومن معه من الأنصار -رضي الله عنهم-، بأن يقتلوا كعب بن الأشرف، أَخَذَ محمد بن مسلمة يشاور فيه أصحابه -رضي

---

(١) الطبقات الكبرى، لابن سعد، 39/2.

(٢) متفق عليه، رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته، رقم الحديث(5999)، 8/8، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب التوبة، باب في سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه ، رقم الحديث(2754)، 2109/4.

(٣) رواه أحمد في مسنده، مسند المكثرين من الصحابة، مسند جابر بن عبدالله -رضي الله عنه-، رقم الحديث(14784) 97/23، حسنه الألباني، في صحيح الأدب المفرد، ص271.

الله عنهم-، وأمره رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بأن يشاور فيه سعد بن معاذ -رضي الله عنه-، فلما اتفقوا ذهب أبو نائلة -رضي الله عنه- إلى كعب واتفق معه على موعد يأتون إليه فيه، فلما جاء الوقت المناسب قتلوا كعب بن الأشرف، وقطعوا رأسه وبعثوا به إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم-[1].

ولما قدم عامر بن مالك أبو البراء (ملاعب الأسنة) على رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فعرض رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عليه الإسلام، فلم يسلم ولم يبعد، وقال: يا محمد، إني أرى أمرك هذا أمرا حسنا شريفا، وقومي خلفي، فلو أنك بعثت نفرا من أصحابك معي لرجوت أن يجيبوا دعوتك ويتبعوا أمرك، فإن هم اتبعوك فما أعز أمرك! فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم -: "**إني أخاف عليهم أهل نجد** "، فقال عامر: لا تخف عليهم، أنا لهم جار أن يعرض لهم أحد من أهل نجد ، فبعثهم رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وكانوا سبعين صحابيًّاً من الأنصار، فخرجوا فأصيبوا في بئر معونة [2]، يقول أنس بن مالك -رضي الله عنه-: ((قَنَتَ النبي -صلى الله عليه وسلم - بعد الركوع شهرا يدعو على رعل، وذكوان، ويقول عُصَيَّة عصت الله ورسوله))[3]، فلم يكن الوقت مناسباً للنبي -صلى الله عليه وسلم- أن يأخذ بثأرهم، فلجأ إلى الله عزوجل يدعوه شهراً كاملاً.

في المقابل لما أرسل النبي -صلى الله عليه وسلم- الحارث بن عمير الأزدي -رضي الله عنه-[4]، إلى ملك بصرى بكتاب، عَرَضَ له شرحبيل بن عمرو الغساني فَقَتَله، فاشتدَّ ذلك

---

(١) المغازي، للواقدي، 187/1، الطبقات الكبرى، لابن سعد، 24/2، سيرة بن هشام، 55/2.

(٢) المغازي، للواقدي، 347/1، الطبقات الكبرى، لابن سعد، 39/2، سيرة بن هشام، 183/2، وبئر معونة: تقع غرب المهد «معدن بني سليم قديما» إلى الشمال، وتتصل غربا بحرة الحجاز العظيمة، وهي اليوم ديار مطير ، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، لعاتق البلادي، ص53.

(٣) متفق عليه، رواه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب باب غزوة الرجيع، ورعل، وذكوان، وبئر معونة، وحديث عضل، والقارة، وعاصم بن ثابت، وخبيب وأصحابه ، رقم الحديث(4094)، 107/5، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب القنوت في جميع الصلاة إذا نزلت بالمسلمين نازلة، رقم الحديث(677)، 486/1.

(٤) الحارث بن عمير الأزدي، بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتابه إلى الشام، إلى ملك الروم، وقيل: إلى ملك بصري، ولم يقتل لرسول الله صلى الله عليه وسلم رسول غيره، انظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبدالبر، 298/1، أسد الغابة، لابن الأثير،628/1، الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، 682/1.

على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وندب الناس فأسرعوا وعسكروا بالجرف ، وهم ثلاثة آلاف مقاتل، وبعث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أصحابه إلى مؤتة وأمَّر عليهم زيد بن حارثة ثمَّ جعفر بن أبي طالب ثمَّ عبدالله بن رواحة -رضي الله عنهم-، لما وصلوا هناك وبدأت أحداث المعركة، قُتل هؤلاء الثلاثة -رضي الله عنهم-، فأخذ الراية خالد بن الوليد -رضي الله عنه-، فرأى أنَّ الوقت غير مناسب لخوض هذه المعركة، فانسحب بجيش المسلمين انسحاباً لم يشعر به من حوله، فرجع إلى المدينة بالجيش فلم يُعنِّفه رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، بل لقَّبه في تلك المعركة بسيف الله المسلول، وقال للجيش بعدما قال لهم أهل المدينة: يا فُرّار يا فُرّار، قال لهم -صلى الله عليه وسلم-: "**بل هم الكُرَّار إن شاء الله**"[1].

بئر معونة قُتِل سبعون من أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فلم يحرِّك النبي -صلى الله عليه وسلم- جيشاً، ولم يندِب أصحابه -رضي الله عنهم- للخروج للقتال، لأنَّ الوقت لم يكن مناسباً للخروج، فأنسب حل في هذه المصيبة وهذه الواقعة، هو اللجوء إلى الله عزوجل، ولما قُتِل رسولُ رسولِ الله -صلى الله عليه وسلم- كان الوقت مناسباً لخوض معركة، فبعث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- جيشاً كاملاً، لأخذ ثأر قتيلٍ واحد.

وفي السنة الخامسة من الهجرة بعث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عبدالله بن أنيس -رضي الله عنه- لقتل خالد بن سفيان الهذلي، يقول -رضي الله عنه- فجلست معه، حتى إذا هدأ الناس وناموا وهدأ، اغترته[2] فقتلته وأخذت رأسه[3]، فهو -رضي الله عنه- لم يقتل هذا المشرك مباشرةً، بل اختار الوقت المناسب لأداء هذه المهمة التي كُلِّف بها.

فالداعية عندما يختار الوقت المناسب يكون النجاح والتأثير لدعوته قوياً، فينبغي عليه أن يختار الموضوع المناسب في الوقت المناسب، ولا يأتي حدثٌ جلل،ثم يتكلم بموضوع مغاير تماماً.

قال عبدالله بن مسعود -رضي الله عنه- لتلاميذه يوما: ما يمنعني أن أخرج إليكم إلا كراهية أن أملكم، إن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كان يتخوَّلنا بالموعظة في الأيام،

---

(١) انظر: المغازي، للواقدي، 755/2، انظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد، 97/2، انظر: سيرة بن هشام، 373/2-382.

(٢) اغترته واستغررته أي: أتيته على غرة، أي: على غفلة تهذيب اللغة، للهروي، مادة(غرَّ)، 17/8.

(٣) المغازي، للواقدي، 533/2، الطبقات الكبرى، لابن سعد، 39/2، سيرة بن هشام، 620/2.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مخافة السآمة علينا[1].

ثالثاً: الحنكة والتدبير في تنفيذ الأمور: هناك مواقف تمر على الدعاة في طريق دعوتهم، تحتاج شيئاً من الحكمة والذكاء في التصرف والتعامل، وتحتاج حكمةً في تنفيذ الأمور، المقرونة بتوفيق الله تعالى، فالنبي -صلى الله عليه وسلم- كان يضع كل موقف من هذه المواقف في موضعه ويتعامل معه التعامل الصحيح والمنضبط، قال كعب بن مالك -رضي الله عنه -: ((كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قلَّما يريد غزوة يغزوها إلا ورَّى[2] بغيرها، حتى كانت غزوة تبوك، فغزاها رسول الله -صلى الله عليه وسلم - في حر شديد، واستقبل سفرا بعيدا ومفازا[3]، واستقبل غزو عدو كثير، فجلَّى للمسلمين أمرهم، ليتأهبوا أُهبة عدوهم، وأخبرهم بوجهه الذي يريد))[4]، فالمواقف التي فيها أدنى ريب وشك للداعية ينبغي عليه أن يتصرف فيها بما يليق به ويليق بالدعاة إلى الله، وأن لا يشق على المدعوين بشيء من ذلك.

لما خرج المسلمون من المدينة لغزوة بدر الكبرى، وهم في طريقهم لقي رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وأبا بكرٍ الصديق -رضي الله عنه- شيخاً من العرب، فسألاه عن قريش، وعن محمد وأصحابه، وما بلغه عنهم، فقال الشيخ: لا أخبركما حتى تخبراني ممن أنتما؟ فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم -: "**إذا أخبرتنا أخبرناك**"، قال الشيخ فإنه بلغني أن محمدا وأصحابه خرجوا يوم كذا وكذا، فإن كان صدق الذي أخبرني، فهم اليوم بمكان كذا وكذا، للمكان الذي به رسول الله -صلى الله عليه وسلم -، وبلغني أن قريشا خرجوا يوم كذا وكذا، فإن كان الذي أخبرني صدقني فهم اليوم بمكان كذا وكذا للمكان الذي فيه قريش ، فلما فرغ

---

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب الاقتصاد في الموعظة، رقم الحديث(2821)، 2172/4.

(٢) ورَّى: ورَّى الخبر أي: ستره وأظهر غيره، مختار الصحاح، للرازي، مادة(ورى)، ص337.

(٣) المفازة: هي المهلَكة، وهي الأرض التي لا ماء فيها، وتطلق على السفر الشاق والمهلِك، انظر لسان العرب، لابن منظور، مادة(فوز)، 393/5.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب من أراد غزوةً فورَّى بغيرها، ومن أحب الخروج يوم الخميس، رقم الحديث(2948)، 48/4.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

من خبره، قال: ممن أنتما؟ فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "**نحن من ماء** "، ثم انصرف عنه[1].

لقد كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يضرب أروع المواقف في الحنكة والدهاء، ولقد تعلم أصحابه من حنكته الشيء الكثير، فهذا عبدالله بن أنيس -رضي الله عنه- لما بعثه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلى خالد بن سفيان الهذلي، يقول عن نفسه لما أقبل عليه: ((فخشيت أن تكون بيني وبينه محاولة تشغلني عن الصلاة، فصليت وأنا أمشي نحوه، أومئ برأسي، فلما انتهيت إليه، قال: من الرجل؟ قلت: رجل من العرب سمع بك وبجمعك لهذا الرجل، فجاءك لذلك، فمشيت معه، وحدثته فاستحلى حديثي، وأنشدته شعرا، وقلت: عجبا لما أحدث محمد من هذا الدين المحدث، فارق الآباء وسفَّه أحلامهم! ، يقول -رضي الله عنه- فجلست معه، حتى إذا هدأ الناس وناموا وهدأ، اغترته فقتلته وأخذت رأسه))[2]، فهذه الحنكة من الصحابي أنجحت هذه السريَّة، وهذا التدبير كانت ثمرته أن قُطِع رأس من رؤوس الكفر الذين يريدون بالإسلام والمسلمين شرًّا، فالداعية إلى الله يصل إلى النجاح بحُسن التدبير مالا يصل إليه بغيره، فالحنكة والتدبير من تأمَّل فيهما وجد أنهما حلٌّ لكثير من المشكلات التي يواجهها الدعاة إلى الله، فينبغي على الدعاة أن يكون عندهم شيء منهما، وأن لا يكون في دعوتهم شيءٌ من العجلة والطيش، وأن ينظروا إلى الأمور بجميع الزوايا، فهذا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كثيرٌ ما يقال في مجلسه، دعني أضرب عُنُق هذا المنافق يا رسول الله، ومع كثرة هذا القول، إلا أنه لم يُرو أنه أقرَّ عليه، مع أنَّ البعض كان يستحق ذلك، إلا أنه بحنكته وصبره لا يأمر بشيء فيه ضرر، فيصبح الواحد كارهاً للإسلام ولرسول الله، ويمسي ولا دين أحب إليه من الإسلام، ولا رسول أحب إليه من رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

قال بن تيمية -رحمه الله-: ((وقد يكون الرجل من أذكياء الناس وأحدهم نظراً ويعميه عن أظهر الأشياء، وقد يكون من أبلد الناس وأضعفهم نظراً ويهديه لما اختلف فيه من الحق بإذنه،

---

(١) سيرة بن هشام، 617/1.

(٢) المغازي، للواقدي، 533/2، الطبقات الكبرى، لابن سعد، 39/2، سيرة بن هشام، 620/2.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فلا حول ولا قوة إلا به))[1].

٢ - **الحوار**: إن من الأساليب التي استخدمها القرآن الكريم لدعوة المخالفين، وإقامة الحجة على المعاندين، هو أسلوب الحوار، قال تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ آل عمران: ٦٤، وقال تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾ المائدة: ٦٨، وغير ذلك من الآيات الدالة على الحوار.

وفي سيرة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- العديد من المواقف التي تدل على الحوار، مع أهل الكتاب، ومع المشركين، ومع أهل الإيمان، فكان يحاور الجميع، ويتأثر البعض من هذا الأسلوب إذا استُخدِم كما يجب وينبغي، وكذلك صحابة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عندما يبعثهم الرسول -صلى الله عليه وسلم-، فإنهم يُحاورون من أُرسلوا إليه، وكانت محاوراتهم لها شيءٌ من التأثير.

فهذا جعفر بن أبي طالب -رضي الله عنه- لما كان في الحبشة عند النجاشي، حاور رُسُل قريش، وغلبهم في حواره بعد فضل الله، ثم بفصاحته ولباقته في حواره، ثم بعد ذلك حاور النجاشي ورُسُل قريش في عيسى بن مريم وما يقول الإسلام فيه، وبعد أن انتهى من إثبات أنَّ عيسى بن مريم عبدٌ لله ورسولُه، قال النجاشي بقناعةٍ تامَّة، بعد أن أخذ من الأرض عوداً، والله

(١) درء تعارض العقل والنقل، لابن تيمية، 34/9.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

ما عدا عيسى بن مريم ما قلت هذا العود[1].

فالحوار وسيلة لها تأثيرها الكبير، ولقد أدرك صحابة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ذلك، فأخذوا يدعون إلى الله عزوجل، على مبدأ قول الله تعالى: ﴿ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾ النحل: ١٢٥.

ولما بعث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- حاطب بن أبي بلتعة -رضي الله عنه- إلى المقوقس ملك الإسكندرية، قال: فجئته بكتاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فأنزلني في منزله وأقمت عنده، ثم بعث إلي وقد جمع بطارقته وقال: إني سائلك عن كلام فأُحب أن تفهم عني، قلت: هلم، قال أخبرني عن صاحبك أليس هو نبي؟ قلت: بلى هو رسول الله، قال: فما له حيث كان هكذا لم يدع على قومه حيث أخرجوه من بلده إلى غيرها؟ فقلت: عيسى بن مريم أليس تشهد أنه رسول الله؟ قال: بلى، قلت: فما له حيث أخذه قومه فأرادوا أن يصلبوه، ألا يكون دعا عليهم بأن يهلكهم الله حيث رفعه الله إلى السماء الدنيا؟ فقال لي: أنت حكيم قد جاء من عند حكيم[2].

ولما بعث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أصحابه لقتل كعب بن الأشرف، ذهب إليه أبو نائلة سلكان بن سلامة -رضي الله عنه-، (وقد استأذن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أن يقول شيئاً عن رسول الله، فأذن له) ، فلما وصل إلى كعب، تحدث معه ساعة، وتناشدوا شعرا، وكان أبو نائلة يقول الشعر، ثم قال: ويحك يا بن الأشرف! إني قد جئتك لحاجة أريد ذكرها لك، فاكتم عني، قال: أفعل، قال: كان قدوم هذا الرجل علينا بلاء من البلاء، عادتنا به العرب، ورمتنا عن قوس واحدة، وقطعت عنا السبل حتى ضاع العيال، وجهدت الأنفس، وأصبحنا قد جهدنا وجهد عيالنا، فقال كعب: أنا ابن الأشرف، أما والله لقد كنت أخبرك يا بن سلامة أن الأمر سيصير إلى ما أقول، فقال له سلكان: إني قد أردت أن تبيعنا طعاما ونرهنك ونوثق لك، ونحسن في ذلك، فقال: أترهنوني أبناءكم؟ قال: لقد أردت أن تفضحنا إن معي أصحابا لي على مثل رأيي، وقد أردت أن آتيك بهم، فتبيعهم وتحسن في

(١) سيرة بن هشام، 336/1، السيرة النبوية، لابن كثير، 20/2-21، السيرة الحلبية، لابن برهان، 481/1.

(٢) السيرة النبوية لابن كثير، 515/3، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبدالبر، 315/1.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ذلك، ونرهنك من الحلقة [1] ما فيه وفاء، وأراد سلكان أن لا ينكر السلاح إذا جاءوا بها، فقال: إن في الحلقة لوفاء، فرجع سلكان إلى أصحابه فأخبرهم خبره، وأمرهم أن يأخذوا السلاح، ثم ينطلقوا فيجتمعوا إليه، فاجتمعوا عند رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فودعهم وقال لهم: "**انطلقوا على اسم الله، اللهم أعنهم**"، ثم رجع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلى بيته، وهو في ليلة مقمرة، وأقبلوا حتى انتهوا إلى حصنه، فهتف به أبو نائلة، فنزل فتحدث معهم ساعة، وتحدثوا معه، ثم قالوا: هل لك يا بن الأشرف أن تتماشى إلى شعب العجوز [2]، فنتحدث به بقية ليلتنا هذه؟ قال: إن شئتم ، فخرجوا يتماشون، فمشوا ساعة، ثم إن أبا نائلة شام[3] يده في فود [4] رأسه، ثم شمَّ يده ، فقال: ما رأيت كالليلة طيباً أعطر قط، ثم مشى ساعة، ثم عاد لمثلها حتى اطمأن، ثم مشى ساعة، ثم عاد لمثلها، فأخذ بفود رأسه، ثم قال: اضربوا عدو الله، فضربوه[5].

وهكذا فإن الصحابة -رضي الله عنهم- عندما كان يبعثهم رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، يقومون بأداء مهامهم على الوجه الذي يرضي الله سبحانه وتعالى، فمع كعب بن الأشرف استخدموا أسلوب الحوار استخداماً ذكيًّاً وبارعاً، حتى أنه اطمئن لهم ولم يشك في أمرهم، فأخذوه بعيداً عن داره، ثم قتلوه وعادوا إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

ولا غيظ أغيظ على الكفار والمبطلين من هتك أقوالهم بالحجة الصادعة ، وقد تهزم العساكر الكبار ، والحجة الصحيحة لا تغلب أبدا ، فهي أدعى إلى الحق وأنصر للدين من السلاح الشاكي والأعداد الجمة، وأفاضل الصحابة الذين لا نظير لهم إنما أسلموا بقيام البراهين على صحة نبوة محمد -صلى الله عليه وسلم - عندهم، فكانوا أفضل ممن أسلم بالغلبة بلا

---

(١) الحلْقَة بسكون اللام: السلاح عاما ، وقيل: هي الدروع خاصة ، النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، مادة(حلق)، 427/1.

(٢) شعب العجوز: بظاهر المدينة، قُتِل عنده كعب بن الأشرف اليهودي بأمر رسول الله -صلّى الله عليه وسلم -، معجم البلدان، لياقوت الحموي، 347/3، وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، لأبي الحسن السمهودي، 99/4.

(٣) شام يده، أي: أدخلها في رأسه، تهذيب اللغة، للهروي، مادة(شأم)، 298/11.

(٤) الفود: معظم شعر اللمة مما يلي (شعر) الأذنين، مقاييس اللغة، لابن فارس، مادة(فود)، ص707.

(٥) المغازي، للواقدي، 187/1، الطبقات الكبرى، لابن سعد، 24/2، سيرة بن هشام، 55/2.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

خلاف من أحد من المسلمين[1][2].

الفصل الخامس:

المضامين الدعوية المتعلقة بمقومات الداعية إلى الله، وتحته تمهيد، وستة عشر مبحثا.

التمهيد: تعريف الداعية لغةً واصطلاحاً.

المبحث الأول: الإخلاص.

المبحث الثاني: الإقتداء.

المبحث الثالث: العلم.

المبحث الرابع: الصدق.

المبحث الخامس: الأمانة.

المبحث السادس: قوة التوكل على الله عزوجل، وحسن الظن به.

المبحث السابع: التواضع.

(١) الإحكام في أصول الأحكام، لابن حزم، 14/1.

(٢) وللاستزادة: الحوار مع أتباع الأديان، مشروعيته وآدابه، لمنقذ بن محمود السقار، الحوار مع أصحاب الأديان مشروعيته وشروطه وآدابه، لأحمد سيف الدين تركستاني، وسطية الإسلام ودعوته إلى الحوار، لعبد الرب نواب.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث الثامن: المحافظة على شعائر الدين والاهتمام بها.

المبحث التاسع: الرحمة والرفق.

المبحث العاشر: محبة النبي –صلى الله عليه وسلم–، والاقتداء به وبأوامره.

المبحث الحادي عشر: الصبر على ما يلاقيه من أعدائه.

المبحث الثاني عشر: الوضوح في أداء الدعوة.

المبحث الثالث عشر: الاجتهاد والنشاط.

المبحث الرابع عشر: الكرم.

المبحث الخامس عشر: عدم احتقار الآخرين.

المبحث السادس عشر: التأني وعدم المخاطرة.

التمهيد

تعريف الداعية لغةً واصطلاحاً

الداعية لغةً: تأتي الدعوة في اللغة لمعانٍ عدة:

ومن الدعوة جاء اشتقاق الداعية وهو: الذي يدعو إلى دين أو فكرة، والهاء للمبالغة[1].

والدعاة: قوم يدعون إلى بيعة هدى أو ضلالة، واحدهم داع ، ورجل داعية إذا كان يدعو الناس إلى بدعة أو دين، أدخلت الهاء فيه للمبالغة[2].

واصطلاحا: هو المكلَّف شرعًا بالدعوة إلى الله [3].

وقيل الداعية: هو المبلغ للإسلام، والمعلم له، والساعي إلى تطبيقه، فهو القائم بالدعوة[1].

---

(١) المعجم الوسيط، لإبراهيم مصطفى وغيره، مادة(دعا) 287/1.

(٢) لسان العرب، لابن منظور، مادة(دعا) 259/14.

(٣) أصول الدعوة، لعبدالكريم زيدان، 305-309.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وللدعاة إلى الله صفات ينبغي أن يتصفوا ويتحلوا بها، حتى تكون لدعوتهم قبولاً عند الله ثم عند الناس، لأن الله عزوجل قال في كتابه الكريم: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى﴾ يوسف: ١٠٨، وسبيل النبي -صلى الله عليه وسلم- واضح لا مرية فيه، ومن سبل النبي -صلى الله عليه وسلم- خلقه الحسن، قال تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤ ﴾ القلم: ٤.

وفي هذا الفصل سنتطرق لشيء من مقومات وصفات الداعية إلى الله التي ينبغي أن يتحلى بها، اقتداءً برسول الله -صلى الله عليه وسلم- لعل الله أن ينفع بها.

المبحث الأول

الإخلاص

لقد أمر الله جميع الثقلين بإخلاص العمل له، والإخلاص من أهم العبادات القلبية باتفاق أئمة الإسلام، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ البينة: ٥، والإخلاص صفةٌ ركيزةٌ يجب أن يتحلى بها كل المكلفين، والدعاة خصوصاً منهم، في فتاويهم ودروسهم وغيرها.

والإخلاص في اللغة: خَلَصَ الشيءَ، يخلُص خلوصا وخلاصا إذا كان قد نشب ثم نجا وسلم، وأخلصه وخلصه وأخلص لله دينه: أمحض هـ، والمخلِص: هو الذي وحد الله تعالى في عبادته[٢].

---

(١) المدخل إلى علم الدعوة، للبيانوني، ص159.

(٢) تهذيب اللغة، للهروي، مادة(خلص)، 64/7، لسان العرب، لابن منظور، مادة(خلص)، 26/7.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وفي الإصطلاح: قال بن القيم –رحمه الله–: ((وقد تنوعت عبارتهم أي: العلماء، في الإخلاص، والقصد واحد.

فقيل هو إفراد الحق سبحانه بالقصد في الطاعة.

وقيل: تصفية الفعل عن ملاحظة المخلوقين.

وقيل الإخلاص استواء أعمال العبد في الظاهر والباطن))[1].

والإخلاص في حياة الداعية: أن يقصد بإراداته، وأعماله، وأقواله، وسائر تصرفاته، وتوجيهاته وتعليمه وجه الله تعالى وحده لا شريك له ولا ربَّ سواه[2].

وأن يترك في دعوته الأمور الشخصية، ولا يبدي لها أي اهتمام إذا كانت تخالف شرع الله، ولما بعث رسول الله –صلى الله عليه وسلم– خالد بن الوليد –رضي الله عنه– إلى بني جذيمة، وقتل من قتل منهم، وقع بين خالد بن الوليد وبين عبد الرحمن بن عوف –رضي الله عنهما–، كلام في ذلك، فقال عبد الرحمن بن عوف: عملتَ بأمر الجاهلية في الإسلام، فقال: إنما ثأرتُ بأبيك، فقال عبد الرحمن: كذبتَ، قد قتلتُ قاتل أبي، ولكنك ثأرتَ بعمك الفاكه بن المغيرة، حتى كان بينهما شر، فبلغ ذلك رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، فقال: "**مهلاً يا خالد، دع عنك أصحابي، فو الله لو كان لك أحدٌ ذهباً ثم أنفقتَه في سبيل الله ما أدركتَ غدوة رجل من أصحابي ولا روحته**"[3].

ولما بعث رسول الله –صلى الله عليه وسلم– معاذا –رضي الله عنه– على اليمن، قال: "**إنك تقدم على قوم أهل كتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله** "[4]، ومعلوم أن عبادة الله لا تتحقق ولا تكتمل إلا بإخلاص العمل لله عزوجل.

فالله عزوجل خلق الخلق ليعبدوه وحده ولا يشركوا به شيئاً، قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ

---

(١) مدارج السالكين، لابن القيم، 91/2.

(٢) مقومات الداعية الناجح في ضوء الكتاب والسنة، لسعيد بن علي القحطاني، ص272.

(٣) المغازي، للواقدي، 880/3، سيرة بن هشام، 431/2، تاريخ الرسل والملوك، للطبري، 68/3.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة، باب لا تؤخذ كرائم أموال الناس في الصدقة، رقم الحديث(1458)، 119/2، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام، رقم الحديث(19)، 51/1.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ الذاريات: ٥٦، وقال تعالى: ﴿ فَٱدۡعُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ غافر: ١٤، فاعبدوا الله أيها المؤمنون له، مخلصين له الطاعة غير مشركين به شيئا مما دونه[1].

فالداعية إلى الله عزوجل يقصد بعمله وجه الله، ويترك جميع الأطماع الدنيوية، من مال وغيره ابتغاء ما عند الله، وأن يجعل مقصوده الأعظم من دعوة الناس هو هدايتهم إلى الحق، كما كان عليه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وصحابته -رضي الله عنهم-.

وللإخلاص صور متعددة من أهمها ما يلي:

أ - الإخلاص في التّوحيد.

ب - الإخلاص في النّيّة والقصد.

ت - الإخلاص في العبادات: كالصّلاة، السّجود، الصّيام، قيام رمضان، قيام ليلة القدر، حبّ المساجد، الزّكاة، الصّدقة، الحجّ، الجهاد، التّوبة، والذّكر، والاستغفار، والدّعاء، وقراءة القرآن، وسائر القربات.

ث - الإخلاص في الأقوال كلّها.

ج - الإخلاص في الالتزام بمكارم الأخلاق، (كالصّدق، الصّبر، الزّهد، والتّواضع).

ح - الإخلاص في كافّة الأعمال.

وللإخلاص فوائد من أهمها ما يلي:

أ - الإخلاص هو الأساس في قبول الأعمال والأقوال.

ب - الإخلاص هو الأساس في قبول الدّعاء.

ت - الإخلاص يرفع منزلة الإنسان في الدّنيا والآخرة.

ث - يبعد عن الإنسان الوساوس والأوهام.

ج - يحرّر العبد من عبوديّة غير الله.

ح - يقوّي العلاقات الاجتماعيّة وينصر الله به الأمّة.

خ - يفرّج شدائد الإنسان في الدّنيا[2]

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري، 363/21، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، 134/7.

(٢) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم -صلى الله عليه وسلم-، لصالح بن حميد، 140/2.

فيجب على الداعية أن يكون مخلصاً لله عزوجل لا يريد رياءً ولا سمعة، ولا ثناء الناس ولا مدحهم وحمدهم، إنما يدعو إلى الله يريد وجه الله تعالى.

فالداعية يجب عليه أن يبتغي بدعوته للأفراد والجماعات، وجه الله سبحانه وتعالى ، كما يجب على الداعية أن يبتعد عن الرياء والسمعة، وأن يخلص العمل لله وحده، ولا يقصد من دعوته تكوين جماعة أو حزب، فإذا أخلص الداعية عمله لله، ورزق المدعو الاستقامة، فإن الله تعالى يكتب للداعية مثل أجر المدعو، ولا ينقص من أجره شيئًا.

المبحث الثاني

الإقتداء

ينبغي على الدعاة إلى الله أن يكون لهم مثالٌ يُحتذى به في الدعوة، وأن يكونوا قدوةً صالحةً يُقتدى بهم، والقرآن الكريم لم يُغفل هذه الوسيلة، فقال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ الأحزاب: ٢١.

والقدوة لغة: يقال لما يُقتدى به، وفلانٌ قدوة، أي: يُقتدى به، ويُحتذى به، وفلانٌ قدوته فلان، أي: يستنُّ بسنته وطريقته[١].

واصطلاحاً: هي اتباع الغير على الحالة التي يكون عليها حسنة أو قبيحة[٢].

---

(١) مقاييس اللغة، لابن فارس، مادة(قَدَوَ)، 66/5، لسان العرب، لابن منظور، مادة(قدا)، 171/15.

(٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، للشنقيطي، 85/8.

والمقصود من القدوة: أن يكون الداعية المسلم قدوةً صالحة فيما يدعو إليه فلا يناقض قولُهُ فِعلَهُ، ولا فعلُهُ قولَه[1].

والنبي -صلى الله عليه وسلم- هو القدوة للمسلمين جميعاً، فمن اقتدى به فقد فاز وسعد في الدنيا والآخرة، والداعية إلى الله إذا كان قدوةً صالحةً يستطيع التأثير في مجتمعه، كما كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- مؤثراً في مجتمعٍ كان ينصب له أشد العداوات والبغضاء.

وقد كان الصحابة -رضي الله عنهم- يقتدون برسول الله -صلى الله عيه وسلم- في كل شيء، وكان من اتِّباعهم لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- أن يُقدِّم الواحد منهم رضاه على رضا نفسه وشهواتها وملذاتها.

ولما بعث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أسامة بن زيدٍ -رضي الله عنهما- إلى مؤتة في آخر حياته، قال لأصحابه: " **أنفذوا بعث أسامة** "، وكرر ذلك مراراً، فتوفي رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قبل خروج جيش أسامة، فلما سمع العرب بوفاة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ارتدَّ كثيرٌ منهم، فقال أبو بكر الصديق لأسامة -رضي الله عنهما-: أُنفُذ في وجهك الذي وجهك فيه رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وأخذ الناس بالخروج وعسكروا في موضعهم الأول، فشق على كبار المهاجرين الأولين، ودخل على أبي بكرٍ عمرُ، وعثمانُ، وسعدُ بن أبي وقاص، وأبو عبيدةُ بن الجراح، وسعيدُ بن زيد -رضي الله عنهم-، فقالوا: يا خليفة رسول الله، إن العرب قد انتقضت عليك من كل جانب، وإنك لا تصنع بتفريق هذا الجيش المنتشر شيئا، اجعلهم عُدةً لأهل الردة، ترمي بهم في نحورهم! ، وأخرى لا نأمن على أهل المدينة أن يغار عليها وفيها الذراري والنساء، فلو استأنيت لغزو الروم حتى يضرب الإسلام بِجِرَانِه[2]، وتعود الردة إلى ما خرجوا منه أو يفنيهم السيف، ثم تبعث أسامة حينئذ، فنحن نأمن الروم أن تزحف إلينا! فلما استوعب أبو بكر -رضي الله عنه- منهم كلامهم، قال: هل منكم أحد يريد أن يقول شيئا؟

قالوا: لا، قد سمعت مقالتنا ، فقال: والذي نفسي بيده، لو ظننت أن السباع تأكلني بالمدينة لأنفذت هذا البعث، ولا بدأت بأول منه، ورسول الله -صلى الله عليه وسلم- ينزل

---

(١) مقومات الداعية الناجح في ضوء الكتاب والسنة، لسعيد بن علي القحطاني، ص309.

(٢) الجِرَان: باطن عنق البعير، أي: حتى يقر قراره ويستريح، النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، 263/1.

عليه الوحي من السماء يقول: "**أنفذوا جيش أسامة**"!

والذي نفس أبي بكر بيده، لو ظننت أن السباع تخطفني لأنفذت بعث أسامة كما أمر به رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ، ولو لم يبق في القرى غيري لأنفذته!

وخرج أبو بكر -رضي الله عنه- يُشيِّع أسامة والمسلمين، فسار أبو بكر -رضي الله عنه- إلى جنب أسامة ساعة، ثم قال: أستودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك، إني سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم - يوصيك، فانفذ لأمر رسول الله -صلى الله عليه وسلم -، فإني لست آمُرك ولا أنهاك عنه، وإنما أنا منفذ لأمرٍ أَمرَ به رسول الله -صلى الله عليه وسلم-[1].

فهذا كمال الاقتداء والتأسي من أبي بكر الصديق -رضي الله عنه- بالنبي -صلى الله عليه وسلم-، في وقت أجمع الصحابة -رضي الله عنهم- على مخالفته الرأي، ولكنه ثبت في هذا الموقف العظيم اقتداءً بالنبي -صلى الله عليه وسلم- وإن كان في ظاهره أنه شرٌّ لهم، وقد وُفق هذا الجيش وأنفذ ما بُعث له على التمام.

فأين نحن من الاقتداء بحياة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وحياة صحابته الكرام -رضي الله عنهم- الذين اقتدوا به في الدعوة إلى الله وهم الذين تفرقوا بين مشارق الأرض ومغاربها وتوفوا في أبعد الأمصار في سبيل رفع كلمة الله؟ والله عزوجل يقول: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ يوسف: ١٠٨، قال الشوكاني -رحمه الله-: ((وفي هذا دليل على أنَّ كل متَّبع لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- حقٌّ عليه أن يقتدي به))[2] .

فالدعاة إلى الله يقتدون برسول الله -صلى الله عليه وسلم- في أقواله وأفعاله، ولا يخالفونه في ذلك، فإنّ في اقتدائهم به سعادتهم في الدنيا والآخرة.

إن الاقتداء برسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقتضي معرفة شمائله وأحواله -صلى الله عليه وسلم- في المجالات المختلفة، ومن عرف شمائله وأحواله وأحبَّه واقتدى به فسيَهتدي بإذن الله إلى الصراط المستقيم، وسينال ما يدخره الله عزوجل له على ذلك، قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى

---

(١) المغازي، للواقدي، 1121/3، الطبقات الكبرى، لابن سعد، 146/2، سيرة بن هشام، 641/2، تاريخ الرسل والملوك، للطبري، 225/3.

(٢) فتح القدير، للشوكاني، 71/3.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ الأحزاب: ٢١، فقد كان -صلى الله عليه وسلم- في هدايته للناس كما وصفه ربه: ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٥٢ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلۡأُمُورُ ٥٣ ﴾ الشورى: ٥٢ - ٥٣.

وإن الاقتداء برسول الله -صلى الله عليه وسلم- واتباعه دليل على محبة العبد ربه، وسينال العبد محبة الله له، وفي هذا يقول الله تعالى: ﴿ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٣١ ﴾ آل عمران: ٣١[1].

وإذا اتُّخِذ الداعية قدوةً فلا بد عليه أن لا يُخالف قولُه فعلَه، قال تعالى: ﴿ ۞ أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ وَأَنتُمۡ تَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ٤٤ ﴾ البقرة: ٤٤، وقد قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- "**أُتيت ليلة أسري بي على قوم تُقرص شفاههم بمقاريض من نار فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟، فقال: هؤلاء خطباء أمتك الذين يقولون ما لا يفعلون، ويقرؤن كتاب الله ولا يعملون به**"[2].

المبحث الثالث

العلم

إن من أقوى ما يتسلح به الداعية إلى الله هو سلاح العلم، فيعرف كيف يرد الخصوم والحجج، ويعرف كيف يدعوا إلى الله على منهج رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وهو من أجل العبادات.

والعلم لغة: نقيض الجهل، وتعلَّمتُ الشيء، إذا أخذتُ علمه ، وعلمتُ الشيء ، إذا عرفتُه[3].

واصطلاحاً: هو إدراك الشيء على ما هو به[4].

فالنبي -صلى الله عليه وسلم- كان يهتم بأمر العلم اهتماماً كبيرا ويحثُّ عليه، وكان يأمر

---

(١) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، -صلى الله عليه وسلم-، لصالح بن حميد، 184/1.

(٢) رواه البيهقي في شعب الإيمان، حفظ اللسان عما لا يحتاج إليه، فصل في فضل السكوت عن كل مالا يعنيه، وترك الخوض فيه، رقم الحديث(4613)، 39/7، وقال الألباني: حديث صحيح، صحيح الترغيب والترهيب، 584/2.

(٣) مقاييس اللغة لابن فارس، 110/4، لسان العرب، لابن منظور، 417/12.

(٤) التعريفات، للجرجاني، ص155.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

أصحابه بطلب العلم، ولو كان هذا العلم متعلق بالكفار إذا دعت الحاجة إليه، فعن زيد بن ثابت –رضي الله عنه– ، قال: أمرني رسول الله –صلى الله عليه وسلم – أن أتعلم له كلمات من كتاب يهود قال: "**إني والله ما آمن يهود على كتاب**"، قال: فما مرَّ بي نصف شهر حتى تعلمتُه له ، قال: فلما تعلمته كان إذا كَتبَ إلى يهود كَتَبتُ إليهم، وإذا كتبوا إليه قَرأتُ له كتابَهُم(١).

وهذا ذكاء مفرط، وقوة حافظة، ومن لوازم تعلُّم الكتابة تعلُّم اللسان، وقد كان– رضي الله عنه– ممن حفظ القرآن كله على عهد رسول الله، ومن أشهر كُتّاب الوحي بين يديه، وهو الذي تولى كتابة القرآن وحده في الصحف في عهد الصدّيق، وكان أحد كاتبي المصاحف في عهد عثمان –رضي الله عنه–، وأَمْرُ رسول الله –صلى الله عليه وسلم– زيداً –رضي الله عنه– بتعلُّم لغة اليهود وكتابتهم يدل على أن الإسلام يُحبِّب إلى المسلم أن يتعلم لغة غيره وكتابتهم، ويتعرف على علومهم ومعارفهم ولا سيما إذا دعت لذلك ضرورة(٢).

وفي عصرنا اليوم يحسن بالدعاة إلى الله أن يتعلموا اللغات التي تساعدهم في الدعوة إلى الله، سواء كانت مخاطبةً أو ترجمةً للكتب العلمية، فإن فيها فائدةً عظيمة، خاصةً لمن لا يتكلم العربية، وأن يعرفوا ما عند القوم، وما يحتاجونه حتى يستطيعوا دعوتهم على علم وبصيرة، فقد كان رسول الله –صلى الله عليه وسلم– حريصاً على هذا كله، وقد قال لمعاذ بن جبل –رضي الله عنه– حينما بعثه إلى اليمن معلماً:" "**إنك تقدم على قوم أهل كتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله** "(٣)، فعلَّمه النبي –صلى الله عليه وسلم– من هم القوم، وكيف يدعوهم، وبماذا يبدأ دعوتهم.

وقد كان –صلى الله عليه وسلم– يرغِّب بطلب العلم فكان يقول: " **ومن سلك طريقاً**

---

(١) روا الترمذي في سننه، كتاب الآداب والاستئذان، باب ما جاء في تعليم السريانية، رقم الحديث(2715)، 67/5، وقال حديث حسن صحيح.

(٢) السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة، لمحمد أبو شبهة، 249/2.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة، باب لا تؤخذ كرائم أموال الناس في الصدقة، رقم الحديث(1458)، 119/2، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام، رقم الحديث(19)، 51/1.

يلتمس فيه علماً، سهل الله له به طريقا إلى الجنة "، وكان يُبيِّن فضيلة الاجتماع لمدارسة العلم، فقال -صلى الله عليه وسلم-: "**وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده**"[1].

فعلى الدعاة إلى الله أن يحرصوا على العلم الشرعي تعلُّماً وتعليماً، حتى يتسنى لهم أن يدعوا إلى الله على بصيرةٍ وعلم، وأن يحرصوا على آداب العلم، وما يحتاجه طالب العلم من الآداب والصفات التي لابد عليه أن يتحلى بها[2].

المبحث الرابع

الصدق

تُعَد هذه الصفة من أهم الصفات الحسنة، اهتم بها القرآن غاية الاهتمام، وحثَّت عليها السنة النبوية، وهي صفةٌ من صفات الله تعالى، قال الله عزوجل: ﴿ قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُۗ فَٱتَّبِعُواْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ﴾ آل عمران: ٩٥، وقال تعالى: ﴿ قَالُواْ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾ الأحزاب: ٢٢.

والصدق لغة: ضدُّ الكذب، سُمِّيَ لقوَّته في نفسه، ولأن الكذب لا قُوَّة له، هو باطل، وهو إظهار الشيء على حقيقته[3].

---

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، رقم الحديث(2699)، 2074/4.

(٢) وللاستزادة: "الفقيه والمتفقه" ل لخطيب البغدادي ، و"تعليم المتعلم طريق التعليم" للزرنوجي، و"آداب الطلب" للشوكاني، و"أخلاق العلماء" للآجري، و"آداب المتعلمين" لسحنون، و"الرسالة المفصلة لأحكام المتعلمين" للقابسي، و"تذكرة السامع والمتكلم" لابن جماعة، و"الحث على طلب العلم" للعسكري، و"فضل علم السلف على الخلف" لابن رجب، و"جامع بيان العلم لابن عبد البر، و"العلم فضله وطلبه" للأمين الحاج، و"فضل العلم" لمحمد أرسلان، و"مفتاح دار السعادة" لابن القيم، و"آداب العلماء والمتعلمين" للحسين بن منصور، و"قانون التأويل" لابن العربي، و"العزلة" للخطابي، و"من أخلاق العلماء" لمحمد سليمان حلية طالب العلم، لبكر أبو زيد.

(٣) تهذيب اللغة، للهروي، مادة(صدق)، 276/8، مقاييس اللغة، لابن فارس، مادة(صدق)، 339/3.

واصطلاحاً: هو حصول الشيء وتمامه، وكمال قوته، واجتماع أجزائه[1].

والصدق مما أمر به النبي -صلى الله عليه وسلم- وحثَّ عليه ورغَّب فيه، قال جعفر بن أبي طالب -رضي الله عنه- للنجاشي عندما كان يناقشه عن هذا الدين وعن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: وأمرنا بصدق الحديث، وهذا الأمر اتضح في نفس الموقف، عندما جاء عمرو بن العاص، وقال للنجاشي إنهم يقولون في عيسى بن مريم قولاً عظيما، فسألهم النجاشي: ماذا تقولون في عيسى بن مريم؟ فقال جعفر بن أبي طالب -رضي الله عنه-: نقول فيه الذي جاءنا به نبينا -صلى الله عليه وسلم-، هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول.

فتكلم جعفر بن أبي طالب -رضي الله عنه- بالصدق في موقف كان الخوف والرهبة قد أخذا من نفوس أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم- الشيء الكبير، فقال بلسان الواثق بربه تعالى ثم نبيه -صلى الله عليه وسلم- هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول، فكانت عاقبة صدقه وقوله الحق حميدة.

فضرب النجاشي بيده إلى الأرض، فأخذ منها عودا، ثم قال: والله ما عدا عيسى بن مريم ما قلت هذا العود، اذهبوا فأنتم شيوم بأرضي من سبكم غرم[2].

فالصدق صفة من صفات الأنبياء والمرسلين، قال تعالى: ﴿ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ۝٥٢ ﴾ يس: ٥٢، وهي من صفات المؤمنين من بعدهم، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۝١١٩ ﴾ التوبة: ١١٩، والصدق سببٌ في دخول الجنة، قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "**إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكون صدِّيقاً**"[3]، والصدِّيقين أرفع الناس منزلةً في الجنة، فهم بعد الأنبياء، قال تعالى: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ۝٦٩ ﴾ النساء:

---

(١) مدارج السالكين، لابن القيم، 267/2.

(٢) سيرة بن هشام، 336/1، سير أعلام النبلاء، للذهبي، 236/1.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب قول الله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۝١١٩ ﴾، رقم الحديث(6094)، 25/8.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٦٩.

قال بن القيم –رحمه الله–: ((فإن الصادق مطلوبه رضا ربه، وتنفيذ أوامره، وتتبعُ محابِّه ، فهو متقلب فيها يسير معها أين توجهت ركائبها، ويستقل معها أين استقلت مضاربها فبينا هو في صلاة إذ رأيته في ذكر ثم في غزو، ثم في حج، ثم في إحسان للخلق بالتعليم وغيره، من أنواع النفع، ثم في أمر بمعروف، أو نهي عن منكر ، أو في قيام بسبب في عمارة الدين والدنيا، ثم في عيادة مريض، أو تشييع جنازة ، أو نصر مظلوم – إن أمكن – إلى غير ذلك من أنواع القرب والمنافع، فهو في تفرق دائم لله))[١].

ولا شك أن الصدق من أهم الصفات للداعية، وخاصة في ثلاثة مجالات:

الصدق في النية والقصد، والصدق في القول، والصدق في العمل[٢]، وبيانها على ما يلي:

أ – الصدق في النية والقصد، وهذا يستلزم الإخلاص في الدعوة لله تعالى، وفي كل طاعة وقربة.

ب – الصدق في القول، وهذا يستلزم أن لا ينطق الداعية بالباطل أيا كانت صورته: كذباً، أو شتماً، أو سباباً، أو غشاً، أو غيبةً، أو نميمةً، أو غير ذلك من الألفاظ القبيحة.

ت – الصدق في العمل، وهو مطابقة الأقوال والأعمال للحق الذي يدعو إليه الداعية، فيعمل بما يدعو إليه قولا وعملا[٣].

والصدق يظهر في كلام الداعي وسمته ولهجته، وحرارة عاطفته، فيؤثر ذلك في المدعوين، ويترك فيهم انطباعاً عميقاً بمصداقية الفكرة التي يدعو إليها ويؤمن بها.

ولقد كان النبي –صلى الله عليه وسلم– يحدِّث الذين يلقونه أول مرة فيقولون: والله ما هذا بوجه كذّاب ولا بكلام كذاب! وإذا كان المسلم مطالباً بالصدق في الأقوال والأعمال والمقاصد؛ فإن الدعاة إلى الله تعالى من باب أولى وأوجب[٤].

---

(١) مدارج السالكين، لابن القيم، 263/2.

(٢) مدارج السالكين، لابن القيم، 268/2.

(٣) فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري، لسعيد القحطاني، 82/1.

(٤) مقومات الداعية الناجح في ضوء الكتاب والسنة، لسعيد القحطاني، ص305.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والناس يركنون إلى الدعاة الصادقين، ويثقون فيهم ويأمنوهم، وتقوية هذه الوشائج بين الدعاة والمدعوين من أهم أسباب نجاح الدعوة، ولا يتحقق ذلك إلا بالصدق ، على عكس الكذب الذي يزرع في النفوس بذور الريبة والشك والحذر، فليس أمر أهل الكذب من الوضوح والثبات بالمكان الذي يألفه الناس ويحبذونه.

ومتى وثق الناس في الداعي لصدقه فتحوا له القلوب فاستمعوا إليه إذا تحدّث وقبلوا إرشاده وتوجيهه إذا وجّه وأرشد وبيّن وحدّث، وتوجهوا إليه يسألون ويستفتون ، وحصل التواصل بينه وبينهم وهي نعمة لا تُقدَّر بثمن ولم تحصل إلا بفضل الله، ثم بفضل الصدق، ونقاء الصفحة، وخلو السيرة من مساوئ الأعمال والأخلاق(١).

فينبغي على الداعية أن يتَّصف ويتحلى بالصدق، وأن يكون من أهله، ولا يضره من خالفه، والصادق يتبيَّن صدقه في موقف هو أحوج ما يكون فيه للكذب، فيتورع عن الكذب، وينطق بالصدق ابتغاء ما عند الله.

المبحث الخامس

الأمانة

الأمانة خلق من أخلاق الأنبياء والمرسلين، وفضيلة من فضائل المؤمنين، عظَّم الله شأنها في القرآن الكريم، فقال تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾﴾ الأحزاب: ٧٢، وقد وصف الله عباده المؤمنين بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٨﴾﴾ المؤمنون: ٨.

والأمانة لغة: هي ضد الخيانة، ومعناها سكون القلب(٢).

واصطلاحاً: هي كل حق لزمك أداؤه وحفظه(٣).

وقد كان -صلى الله عليه وسلم- أحرص الناس على أداء الأمانات والودائع للناس حتى في أصعب وأحلك الأوقات، فها هي قريشٌ تودِع عنده أموالَها أمانةً لما يتوسَّمون فيه من هذه

---

(١) أصول الدعوة وطرقها، لعبدالرب نواب، 128/2.

(٢) مقاييس اللغة، لابن فارس، مادة(أمن)، 133/1، لسان العرب، لابن منظور، مادة(أمن) 21/13.

(٣) فيض القدير، للمناوي، 223/1.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الصفة، وها هو –صلى الله عليه وسلم – يخرج مهاجراً من مكة إلى المدينة فماذا يفعل في أمانات الناس التي عنده ؟ فأمر علي بن أبي طالب –رضي الله عنه– أن ي قيم بمكة يؤدي الودائع التي كانت عنده –صلى الله عليه وسلم –، ثم يلحق به، ففعل علي ذلك، ثم لحق بالمدينة[1].

ورب قائل يقول: إن وراء الهجرة هدفا أكبر بكثير من التمسك بجزئيات أخلاقية قد يسمح الظرف الخطير بتجاوزها، لكن منطق رسول الإسلام شيءٌ آخر ، ما الفرق بين الإسلام وبين المبادىء الأخرى إذا كان هو متأسيا بها في تخليه عن أخلاقياته في ساعات المحنة والخطر؟ وماذا سيقول المشركون لو غادر الأمين مكة دون أن يردّ إليهم أمانتهم؟ ، ما أسرع ما يمكن أن يتهموه، حيث يأكلهم الغيظ: الأمين تحول إلى سارق، وضاعت الأمانة وحاشاه[2].

وكان رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يوصي أصحابه في بعوثه بقوله: " **وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تجعل لهم ذمة[3] الله، وذمة نبيه، فلا تجعل لهم ذمة الله، ولا ذمة نبيه، ولكن اجعل لهم ذمتك وذمة أصحابك، فإنكم أن تخفروا ذممكم وذمم أصحابكم أهون من أن تخفروا ذمة الله وذمة رسوله**"[4].

وبعث النبي –صلى الله عليه وسلم– أصحابه يوماً ، فكان أسامة بن زيد –رضي الله عنهما– قد شارك في هذه المعركة، فقال –رضي الله عنه–: لحقت أنا ورجلٌ من الأنصار رجلاً من المشركين، فلما غشيناه قال: لا إله إلا الله، قال: فكف عنه الأنصاري، فطعنتُه برمحي حتى قتلتُه، قال: فلما قدمنا بلغ ذلك النبي –صلى الله عليه وسلم –، قال: فقال لي: "**يا أسامة،**

---

(١) الدرر في اختصار المغازي والسير، ليوسف بن البر، ص85.

(٢) دراسة في السيرة، لعماد الدين خليل، ص112.

(٣) الذمة: الضمان والعهد والكفالة، تهذيب اللغة، للهروي، مادة(ذم) 300/14، لسان العرب، لابن منظور، مادة (ذمم) 221/12.

(٤) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب تأمير الإمام الأمراء على البعوث، ووصيته إياهم بآداب الغزو وغيرها، رقم الحديث(1731)، 1357/3.

أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله" قال: قلت: يا رسول الله، إنما كان متعوذا، قال: "**أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله**" قال: فما زال يكررها علي، حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم(١).

أخذ النبي -صلى الله عليه وسلم- يعاتب أسامة -رضي الله عنه- معاتبة شديدة، حتى تمنى أنه لم يكن أسلم قبل ذلك اليوم، من شدة معاتبة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- له، وأسامة من أقرب الناس لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- فهو حِبُّ رسول الله، وابن حِبِّه، قال -صلى الله عليه وسلم- عن أسامة: " **إن تطعنوا في إمارته فقد كنتم تطعنون في إمارة أبيه من قبل، و أيم الله إن كان لخليقا للإمارة، وإن كان لمن أحب الناس إلي، وإن هذا لمن أحب الناس إلي بعده**"(٢)، فلم يتركه -صلى الله عليه وسلم- بلا معاتبة.

وقد كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يلقَّب بالأمين وقصة وضعه للحجر الأسود خير شاهدٍ ودليل(٣)، وزواجه من خديجة -رضي الله عنها-، كان بسبب أمانته، وقد وصف الله الأنبياء بالأمانة في القرآن الكريم، فقال عن يوسف -عليه السلام-: ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِى ۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٥٤﴾ ﴾ يوسف: ٥٤، وقال عن موسى -عليه السلام-: ﴿ قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾ ﴾ القصص: ٢٦، والأمانة أمرنا النبي -صلى الله عليه وسلم- بردها إلى أصحابها، فقال -عليه الصلاة والسلام-: "**أدِّ الأمانة إلى من ائتمنك، ولا تخن من خانك**"(٤)، وصفة

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري في صحيحه، كتاب الديات، باب قول الله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ المائدة: ٣٢، رقم الحديث(6872)، 9/4، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال لا إله إلا الله، رقم الحديث(159)، 97/1.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب بعث النبي -صلى الله عليه وسلم- أسامة بن زيد -رضي الله عنهما- في مرضه الذي توفي فيه، رقم الحديث(4469)، 16/6.

(٣) سيرة بن هشام، 197/1.

(٤) رواه الحاكم في مستدركه، كتاب البيوع، باب وأما حديث أبي هريرة، 53/2، وقال صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الأمانة في الرجل علامة إيمانه، قال -عليه الصلاة والسلام-: "**آية المنافق ثلاث: إذا حدَّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان**"(١).

ويجدر بالداعية أن يكون أميناً في جميع معاملاته، ومن صور أمانة الداعية:

أ - الأمانة في تخريجه للأحاديث، وذكر مصادر معلوماته.

ب - الأمانة في ذكر القصص الصحيحة غير الواهية.

ت - الأمانة في فتواه، فلا يفتي إلا بشيءٍ عَلِمَ صحيحه وسقيمه.

ث - الأمانة فيما يأتيه من أسرار بيوت المستفتين، فلا يفشي منها سراً.

ج - الأمانة في بيعه وشرائه، فإن الخطأ منه أشدّ من غيره.

ح - الأمانة في دعوته، فلا يدعوا الناس أو يأمرهم بشيءٍ ويراه غير مناسب لهم.

خ - الأمانة في عدم التمييز بين أقاربه وغيرهم، فالداعية إلى الله عزوجل أول ما يبدأ به دعوته، أن يدعوا الأقربين له، وأن لا يُفرِّق بين القريب والبعيد، قال الله تعالى لنبيه محمد -صلى الله عليه وسلم- : ﴿ وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ٢١٤ ﴾ الشعراء: ٢١٤.

لما نزلت هذه الآية، بدأ النبي -صلى الله عليه وسلم- دعوته بأقاربه، ثم بدأ بدعوة الآخرين، فقال: "**يا معشر قريش** - أو كلمة نحوها - **اشتروا أنفسكم لا أغني عنكم من الله شيئا، يا بني عبد مناف لا أغني عنكم من الله شيئا، يا عباس بن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئا، ويا صفية عمة رسول الله لا أغني عنك من الله شيئا، ويا فاطمة بنت محمد سليني ما شئت من مالي لا أغني عنك من الله شيئا** (٢)"، قال النووي -رحمه الله-: ((وأفرد -صلى الله عليه وسلم- هؤلاء لشدة قرابتهم))(٣)، وقال تعالى لعباده المؤمنين: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلۡقِسۡطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ أَوِ ٱلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَۚ ﴾ النساء:

---

(١) رواه البخاري، كتاب الإيمان، باب علامة النفاق، رقم الحديث(33)، 16/1.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب قوله تعالى: ﴿ وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ٢١٤ ﴾، رقم الحديث(4771)، 11/6، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب قوله تعالى:﴿ وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ٢١٤ ﴾، رقم الحديث(205)، 192/1، واللفظ للبخاري.

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي، 81/3.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

١٣٥، قال بن كثير –رحمه الله– أي:((اشهد الحق ولو عاد ضررها عليك، وإذا سُئِلت عن الأمر فقل الحق فيه ولو عادت مضرته عليك، فإن الله سيجعل لمن أطاعه فرجا ومخرجا من كل أمر يضيق عليه، وإن كانت الشهادة على والديك وقرابتك فلا تراعهم فيها بل اشهد بالحق وإن عاد ضررها عليهم، فإن الحق حاكم على كل أحد))[١].

لما جاء النبي –صلى الله عليه وسلم– إلى المدينة، أخذ يُرسل أصحابه حول المدينة ويبعثهم، فكان لأقاربه أوفر الحظ والنصيب، ولما برز كفار قريش في غزوة بدر الكبرى وطلبوا المبارزة، أخرج لهم النبي –صلى الله عليه وسلم– أشدَّ الناس قرابة له، فقال: قم يا عبيدة بن الحارث[٢]، وقم يا حمزة، وقم يا علي [٣]، فلم يُفرِّق بين أقاربه وغيرهم، بل قدَّم أهله للشدائد على غيرهم.

المبحث السادس

قوة التوكل على الله عزوجل، وحُسن الظن به

التوكل على الله فريضة يجب إخلاصه لله تعالى لأنه من أفضل العبادات، وأعلى مقامات التوحيد، بل لا يقوم به على وجه الكمال إلا خواص المؤمنين، كما تقدم في صفة السبعين ألفًا الذين يدخلون الجنة بلا حساب ولا عذاب[٤]، ولذلك أمر الله به في غير آية من القرآن أعظم مما أمر بالوضوء والغسل من الجنابة، بل جعله شرطًا في الإيمان والإسلام ومفهوم ذلك انتفاء

---

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، 383/2.

(٢) عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف ، صاحب أول لواء عقده رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، على أصح القولين، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبدالبر، 1020/3، أسد الغابة، لابن الأثير، 547/3، الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، 353/4.

(٣) سيرة بن هشام، 625/1.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓ﴾ الطلاق: ٣، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب ، رقم الحديث(218)، 198/1.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الإيمان والإسلام عند انتفائه ، قال تعالى: ﴿ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾ يونس: ٨٤[1].

التوكل لغة: وَكَل بالله وتوكَّل عليه واتكل استسلم إليه ، والمتوكل على الله: الذي يعلم أن الله كافل رزقه وأمره فيركن إليه وحده ولا يتوكل على غيره ، وهو إظهار العجز في الأمر والاعتماد على غيرك[2].

واصطلاحاً: هو صدق اعتماد القلب على الله عز وجل في استجلاب المصالح، ودفع المضار من أمور الدنيا والآخرة كلها، وكلة الأمور كلها إليه، وتحقيق الإيمان بأنه لا يعطي ولا يمنع ولا يضر ولا ينفع سواه[3].

فالتوكل على الله من صفات الأنبياء والمرسلين، ومن صفات أصحاب رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، قال تعالى: ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾ آل عمران: ١٢٢، فكان الصالحين من عباد الله يتوكلون على الله في كل آنٍ وحين.

لما بعث رسول الله –صلى الله عليه وسلم– أصحابه في بعث الرجيع، غدرت بهم بعض القبائل التي كانت هناك، فأخذ عاصم بن ثابت –رضي الله عنه– يقاتل المشركين، وقد نذر أن لا يمس مشركا، حتى كُسِر سيفه، ثم قال: اللهم حميتُ دينك أول نهاري فاحم لي لحمي آخره، فأرادوا أن يحتزوا رأس ه،فبعث الله تعالى عليهم الدبر فحمته فلم يدنُ إليه أحد إلا لدغت وجهه، فقالوا: دعوه إلى الليل، فإنه إذا جاء الليل ذهب عنه الدبر ، فلما جاء الليل بعث الله عليه سيلاً فاحتمله فذهب به فلم يصلوا إليه ، فقال عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– عند سماع هذا الخبر عن عاصم، أن الدبر منعته: عجبا لحفظ الله العبد المؤمن! كان عاصم نذر إلا يمسه مشرك، ولا يمس مشركا أبدا في حياته، فمنعه الله بعد وفاته كما امتنع منه في حياته[4].

---

(١) تيسير العزيز الحميد، لسليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب، ص427.

(٢) مقاييس اللغة، لابن فارس، مادة(وكل)، 136/6، لسان العرب، لابن منظور، مادة(وكل)، 734/11.

(٣) جامع العلوم والحكم، لابن رجب، 497/2.

(٤) المغازي، للواقدي، 355/1–356، سيرة بن هشام، 171/2، تاريخ الرسل والملوك، للطبري، 538/2.

ولما بعث رسول الله –صلى الله عليه وسلم– أصحابه –رضي الله عنهم– إلى مؤتة من أرض الشام، تخوفوا من لقاء الروم لكثرة عددهم، فأخذوا يتشاورون في ذلك، وقالوا: نكتب إلى رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فنخبره الخبر، فإما يردنا وإما يزيدنا رجالا فشجع الناسَ عبد الله بن رواحة –رضي الله عنه– ، وقال: والله ما كنا نقاتل الناس بكثرة عدد، ولا بكثرة سلاح، ولا بكثرة خيول، إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به ، انطلقوا فقاتلوا والله لقد رأيتنا يوم بدر ما معنا إلا فرسان، ويوم أحد فرس واحد، وإنما هي إحدى الحسنيين، إما ظهور عليهم فذلك ما وعدنا الله ووعدنا نبينا، وليس لوعده خُلف، وإما الشهادة فنلحق بالإخوان نرافقهم في الجنان![1].

وكان لهذه الكلمة أثرها البالغ في نفوس الصحابة –رضي الله عنهم– ، فاختفت منهم مشاعر التردد وقرروا القتال مهما كانت النتائج ، ثم قاتل أصحاب رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وأبلوا في ذلك بلاءً عظيماً، مع عِظم الفارق بين الجيشين.

فالدعاة إلى الله يكون النجاح حليفهم، كلما كانوا متوكلين على الله، وإذا زاد توكلهم على الله حفظهم الله، وزاد قبولهم عند الله ثم عند الناس، فينبغي على الدعاة أن يكونوا متوكلين على الله في كل شيء، وعليهم أن يحثوا الناس على التوكل بخالقهم فهو على كل شيء قدير.

فالتوكل على الله من شروط الإيمان بالله، قال تعالى: ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ المائدة: ٢٣، يعني: توكلوا على الله إن كنتم مؤمنين، فجعل من شرط الإيمان التوكل على الله، والتوكل يجمع أمرين: فعل الأسباب النافعة، ثم تفويض الأمر إلى الله، والاعتماد عليه في حصول النتيجة[2]، ومن شرط الصدق في الإيمان بالله أن لا يتوكلوا إلاَّ عليه، وأن يُفردوه بالتوكُّلِ كما يَجب أن يُفردوه بالدعاء والاستغفار[3].

---

(١) المغازي، للواقدي، 760/2، سيرة بن هشام، 375/2، تاريخ الرسل والملوك، للطبري، 37/3.

(٢) شرح تطهير الاعتقاد للصنعاني، عبدالعزيز بن عبدالله الراجحي، 10/2.

(٣) تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد ويليه شرح الصدور في تحريم رفع القبور، محمد الصنعاني، محمد الشوكاني، ص57.

فالجمع بين التوكل على الله والأخذ بالأسباب من خصائص أهل السنة والجماعة، فهم لا ينكرون الأسباب، ولا تأثيرها إذا ثبتت شرعاً أو قدراً، ولا يَدَعُون الأخذ بالأسباب، وفي الوقت نفسه لا يلتفتون إليها ، ولا يرون أن هناك تنافياً بين التوكل على الله والأخذ بالأسباب؛ لأن نصوص الشرع حافلة بالأمر بالتوكل على الله، والأخذ بالأسباب المشروعة أو المباحة في مختلف شؤون الحياة، فقد أَمَرَت بالعمل، والسعي في طلب الرزق، والتزود للأسفار، واتخاذ العدد في مواجهة العدو[1].

والتوكل ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

الأول: توكل عبادة وخضوع، وهو الاعتماد المطلق على من توكل عليه، بحيث يعتقد أن بيده جلب النفع ودفع الضر؛ فيعتمد عليه اعتمادا كاملا، مع شعوره بافتقاره إليه؛ فهذا يجب إخلاصه لله تعالى، ومن صرفه لغير الله؛ فهو مشرك شركا أكبر؛ كالذين يعتمدون على الصالحين من الأموات والغائبين، وهذا لا يكون إلا ممن يعتقد أن لهؤلاء تصرفا خفيا في الكون، فيعتمد عليهم في جلب المنافع ودفع المضار.

الثاني: الاعتماد على شخص في رزقه ومعاشه وغير ذلك، وهذا من الشرك الأصغر، وقال بعضهم: من الشرك الخفي، مثل اعتماد كثير من الناس على وظيفته في حصول رزقه، ولهذا تجد الإنسان يشعر من نفسه أنه معتمد على هذا اعتماد افتقار؛ فتجد في نفسه من المحاباة لمن يكون هذا الرزق عنده ما هو ظاهر؛ فهو لم يعتقد أنه مجرد سبب، بل جعله فوق السبب.

الثالث: أن يعتمد على شخص فيما فوض إليه التصرف فيه، كما لو وكَّلت شخصا في بيع شيء أو شرائه، وهذا لا شيء فيه؛ وقد وكل النبي -صلى الله عليه وسلم- علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- ؛ أن يذبح ما بقي من هديه، وهذا بخلاف القسم الثاني؛ لأنه يشعر بالحاجة إلى ذلك، ويرى اعتماده على المتوكل عليه اعتمادَ افتقارٍ[2].

والتوكل يجمع أصلين: علم القلب وعمله.

---

(١) رسائل الشيخ محمد الحمد في العقيدة، 9/7.

(٢) القول المفيد على كتاب التوحيد، لابن عثيمين، 89/2-90.

أما علم القلب: فيقينه بكفاية وكيله، وكمال قيامه بما وكله إليه، وأن غيره لا يقوم مقامه في ذلك.

وأما عمله: فسكونه إلى وكيله، وطمأنينته إليه، وتفويضه وتسليمه أَمره إليه، وأن غيره لا يقوم مقامه في ذلك، ورضاه بتصرفه له فوق رضاه بتصرفه هو لنفسه.

فبهذين الأصلين يتحقق التوكل، وهما جِماعه، وإن كان التوكل د اخل في عمل القلب من علمٍ هـ، كما قال الإمام أحمد: التوكل عمل القلب، ولكن لا بد فيه من العلم، وهو إما شرط فيه، وإما جزءٌ من ماهيته[1].

ولقد اختلفت مواقف الناس في مسألة فعل الأسباب، والجمع بينها وبين التوكل على الله:

فهناك قومٌ تعلقت قلوبهم بالأسباب المادية، فهم يفعلون الأسباب الموصلة إلى مصالحهم الدنيوية، وقلوبهم لاهية عن ربهم سبحانه وتعالى، فهؤلاء أبعد الناس عن التوكل على الله تعالى، ومن هؤلاء من يرى أن الأسباب تؤثر بنفسها، ولا يجعل الله مؤثرٌ لها!! وهذا شرك في الربوبية.

وهناك قومٌ يدَّعون الإعراض عن الأسباب، ويقولون: إن التوكل على الله تعالى لا يتحقق إلا بمحو الأسباب، يعني بتركها، أو اعتقاد عدم تأثيرها، وهم بذلك يعارضون الفطرة التي فطرهم الله عليها، كما يخالفون مقتضى العقل، ولذا قيل: محو الأسباب أن تكون أسبابًا قدح في العقل، وهذا قول كثير من المتصوفة، الذين يجعلون الأخذ بالأسباب ملغيًا للتوكل، وبيِّن أن هذا من أقوال أهل البدع.

وهناك قوم يأخذون بالأسباب المشروعة؛ مع توكل القلب على الله تعالى، بالاعتماد عليه سبحانه وتعالى في جلب المصالح ودفع المضار، واعتقاد أن الأسباب تؤثر في مسبباتها وذلك يحدث بفعل الله عزوجل.

---

(١) طريق الهجرتين وباب السعادتين، لابن القيم، ص257.

وهذا هو القول الحق الذي دلت عليه نصوص الكتاب والسنة، وهو المنهج الذي سار عليه سلف هذه الأمة من الصحابة ومن تبعهم بإحسان. ومن خالف هذا فهو مخطئٌ أو ضال مبتاع[1].

المبحث السابع

التواضع

إن التواضع مما دعا إليه ديننا الإسلامي وحث عليه، فقال تعالى: ﴿ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٢١٥﴾ ﴾ الشعراء: ٢١٥، وقال -صلى الله عليه وسلم-: " **ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبدا بعفو إلا عزا، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله**"[2].

والتواضع لغة: وضعت الشيء أضعه وضعا، وهو ضد رفعته، والتواضع التذلل[3].

---

(١) التوكل، لابن الفراء، ص38.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، رقم الحديث(2588)، 2001/4.

(٣) العين، للفراهيدي، مادة(وضع)196/2، تهذيب اللغة، للهروي، مادة(وضع) 48/3.

واصطلاحاً: أن يتواضع العبد لصولة الحق.

يعني: أن يتلقى سلطان الحق بالخضوع له، والذل، والانقياد، والدخول تحت رقه. بحيث يكون الحق متصرفا فيه تصرف المالك في مملوكه. فبهذا يحصل للعبد خلق التواضع ، ولهذا فسر النبي –صلى الله عليه وسلم – الكبر بضده ، فقال : "**الكبر بطر الحق، وغم ط الناس**"[1]، فبطر الحق: رده وجحده، والدفع في صدره ، كدفع الصائل ، وغم ط الناس: احتقارهم وازدراؤهم، ومتى احتقرهم وازدراهم: دفع حقوقهم وجحدها، واستهان بها[2].

لما بعث رسول الله –صلى الله عليه وسلم– أسامة بن زيد –رضي الله عنهما– إلى مؤتة، تأخر خروج هذا البعث لوفاة رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وكان عمر بن الخطاب – رضي الله عنه– مع هذا الوفد، فلما تولى أبو بكر الصديق –رضي الله عنه– الخلافة وأراد أن يبعث هذا الوفد، قال لأصحابه –رضي الله عنهم–: أكلم أسامة في عمر يخلفه يقيم عندنا، فإنه لا غناء بنا عنه، والله ما أدري يفعل أسامة أم لا، والله إن رأى لا أكرهه! ومشى أبو بكر –رضي الله عنه– إلى أسامة في بيته، وكلمه أن يترك عمر، ففعل أسامة، وجعل أبو بكر يقول لأسامة: أَذِنْت ونفسَك طيبة؟ فقال أسامة: نعم!

ثم مشى أبو بكر معهم فأشخصهم وشيَّعهم وهو ماشٍ وأسامة راكب، وعبد الرحمن بن عوف –رضي الله عنه– يقود دابة أبي بكر، فقال له أسامة: يا خليفة رسول الله، والله لَتَركبَنَّ أو لَأنزِلَن! فقال: والله لا تنزل ووالله لا أركب! وما علي أن أُغبِّر قدمَيَّ في سبيل الله ساعة[3].

فهذا الفعل من أبي بكر الصديق –رضي الله عنه– واستئذانه من أسامة بن زيد –رضي الله عنهما– في أن يبقي عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– وهو خليفة رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قمة التواضع وحقيقته، فقد كان بإمكانه أن يأمر عمر بالجلوس من غير أن يرجع إلى أسامة، ولكنه أبقى لأسامة هيبته أمام الجميع.

ثم مشيُ أبي بكر الصديق بجانب أسامة –رضي الله عنهما– على قدميه وأسامة راكب يزرع ثقةً كبيرةً في نفس أسامة بعد أن يكون قد دخل في نفسه شيء من الانكسار وعدم

---

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه، رقم الحديث(91)، 93/1.

(٢) مدارج السالكين، لابن القيم، 317/2-318.

(٣) المغازي، للواقدي، 1121/3، تاريخ الرسل والملوك، 226/3.

الثقة، عندما اعترض البعض على إمارته، فأراد بذلك أن يجعل له هيبةً عند الجميع، وأن يزرع في نفسه الثقة، ومن ذلك قوله: والله ما أدري يفعل أسامة أم لا، والله إن رأى لا أُكرِهُه! ، ثم مشيُهُ إلى أسامة في بيته، وتكليمه أن يترك عمر، فلما فعل أسامة، قال له أبو بكر الصديق –رضي الله عنه–: أَذِنْت ونفسَك طيبة؟ فقال أسامة: نعم!.

وقد يكون هذا الفعل من أبي بكر الصديق –رضي الله عنه– متعمداً أمام الذين اعترضوا على إمارته، فأراد أن يزرع الثقة في نفس أسامة وأراد أن يُبين لمن اعترض على إمارته أنه حقيقٌ بها وأنه جدير بالإمارة، عندما قال لهم –صلى الله عليه وسلم–: "**إن تطعنوا في إمارته فقد كنتم تطعنون في إمارة أبيه من قبل، وأيم الله إن كان لخليقا للإمارة، وإن كان لمن أحب الناس إلي، وإن هذا لمن أحب الناس إلي بعده**"(١).

ففعل أبي بكر الصديق –رضي الله عنه– يبين تواضعه مع صغار الصحابة –رضي الله عنهم–، وقبل هذا تواضع رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، عندما كان يرسل صغار الصحابة –رضي الله عنهم– ويوكل لهم مهمات كبيرة وعظيمة من غير احتقار وازدراء لهم.

المبحث الثامن

المحافظة على شعائر الدين والاهتمام بها

لقد أمرنا الله تعالى بتعظيم هذا الدين أيما تعظيم، وشعائر الله لا يُعظِّمها إلا من عظَّم الله واتقاه، قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ۖ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ﴾ الحج: ٣٠، وقال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ۖ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾﴾ الحج: ٣٢، ومن أعظم شعائر الدين ما عظمه الله بنفسه، كالصلاة والبيت الحرام والمساجد عموماً وغيرها.

لما بعث رسول الله –صلى الله عليه وسلم– مصعب بن عمير –رضي الله عنه– إلى المدينة مقرئاً ومعلماً لأهلها، جاءه أُسيد بن حضير وسعد بن معاذ –رضي الله عنهما– فأغلظا عليه القول، فقال مصعب –رضي الله عنه– لكل واحد منهما: أو تجلس فتسمع، فإن رضيت أمرا

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب بعث النبي –صلى الله عليه وسلم– أسامة بن زيد –رضي الله عنهما– في مرضه الذي توفي فيه، رقم الحديث(4469)، 16/6.

قبلتَه، وإن كرهتَه كُفَّ عنك ما تكره؟ ، فكلمهما عن الإسلام، وقرأ عليهما القرآن، فتأثر كل واحدٍ منهما بتعاليم الإسلام، وبسماعه للقرآن، ثم قالا: كيف تصنعون إذا أنتم أسلمتم ودخلتم في هذا الدين؟ قال مصعب لكل واحد منهما: اغتسل فتَطهُر وتُطهِّر ثوبيك، ثم تشهد شهادة الحق، ثم تصلي ركعتين، فقام كل منهما فاغتسل وطهر ثوبيه، وتشهد شهادة الحق، ثم ركع ركعتين(١).

ولما بعث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أصحابه في بعث الرجيع، وأُسِر خبيبٌ بن عدي -رضي الله عنه-، وكانت تقوم على خدمته امرأةٌ من المشركين، فطلب منها موساً يستحدُّ بها، فبعثت إليه موساً مع ابنها ، فلما ولى الغلام قالت: أدرك والله الرجل ثأره، أيُّ شيء صنعت؟ بعثت هذا الغلام بهذه الحديدة، فيقتله ويقول: رجل برجل.

قالت: فلما أتاه ابني بالحديدة تناولها منه ثم قال ممازحا له: أما خشيت أمك غدري حين بعثت معك بحديدة وأنتم تريدون قتلي؟ ، فلما انتهوا به إلى التنعيم، ومعه زيد بن الدثنة، فأمروا بخشبة طويلة فحفر لها، فلما انتهوا بخبيب إلى خشبته قال: هل أنتم تاركيَّ فأصلي ركعتين؟ قالوا: نعم، فركع ركعتين أتمهما من غير أن يطول فيهما(٢).

ولما بعث النبي -صلى الله عليه وسلم- عبدالله بن أنيس -رضي الله عنه- لقتل خالد بن سفيان الهذلي، قال -رضي الله عنه-: لما رأيته كان وقت العصر فأقبلت نحوه، وخشيت أن تكون بيني وبينه محاولةٌ تشغلني عن الصلاة، فصليت وأنا أمشي نحوه، أومئ برأسي(٣).

فهذه بعض المواقف بينت أن الصحابة -رضي الله عنهم- كانوا يعظمون أمر الصلاة، ويحرصون عليها في كل وقت وحين، في حلهم وترحالهم، وحضرهم وسفرهم، وكانوا أول ما يبدؤون دعوتهم إليه، فرفع الله شأنهم وخلد ذكرهم.

وخبيب بن عدي -رضي الله عنه- ضرب أروع الأمثلة في أخلاق الإسلام، حيث لم يغدر بالغلام وقتله بل مازحه، مع أنه في موقفٍ قد يسمح له بقتله، وربما لو أخذه رهينةً عنده

---

(١) سيرة بن هشام، 437/1، تاريخ الرسل والملوك، للطبري، 358/2، سير أعلام النبلاء، للذهبي، 299/1.

(٢) المغازي، للواقدي، 358/1، سيرة بن هشام، 173/2، تاريخ الرسل والملوك، للطبري، 541/2.

(٣) المغازي، للواقدي، 531/2، الطبقات الكبرى، لابن سعد، 39/2، سيرة بن هشام، 619/2.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وطلب منهم أن يطلقوا سراحه لفعلوا، لكنه لم يفعل، مما يجلي لنا تعاليم الإسلام، وأن العبد إذا تمسك بها أسعده الله في الدنيا والآخرة.

فعلى الدعاة إلى الله أن يكون عندهم تعظيم لشعائر هذا الدين وأوامره، ولو كانت أوامره فيها مشقةٌ عليهم، فهم أولى من غيرهم في تعظيم هذه الشعائر، وينبغي أن يُحرِّصوا غيرهم إلى تعظيم هذه الشعائر وإجلالها، فيصلي الواحد صلاته من غير تهاون ولا كسل، ويؤدي زكاة ماله طيبةً بها نفسه، ويصوم ولا يُظهر تجزعاً ولا تسخطاً، ويحج لبيت الله الحرام فلا يرفث ولا يفسق ولا يجادل أحداً، فإن هذه شعائر الله عزوجل التي يجب علينا الاهتمام بها، والمحافظة عليها.

وتظهر المحافظة على شعائر الدين والاهتمام بها، فيما يلي:

أ - الدعوة إلى إقامتها على مراد الله ورسوله -صلى الله عليه وسلم-.

ب - المحافظة على إقامة هذه الشعائر، وعدم الغفلة عنها.

ت - عدم الزيادة على ما جاء به الشرع، سواء من نصوص أو حركات أو أوقات.

ث - عدم الغلو في هذه الشعائر سواء الزمانية أو المكانية، فأهل السنة والجماعة لا إفراط عندهم ولا تفريط في إقامة شعائر الدين، بل ينبغي التوسط في ذلك.

المبحث التاسع

الرحمة والرفق

إن منهج الدعوة إلى الله يقوم على اللين والرفق، ولقد حثَّ القرآن عليهما في كثير من مواضعه، فقال تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ﴾ آل عمران: ١٥٩، وقال تعالى مبيناً رحمة النبي -صلى الله عليه وسلم- بالمؤمنين: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ ﴾ التوبة: ١٢٨، وما بُعِث -صلى الله عليه وسلم- إلا بالرحمة، فقال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ الأنبياء: ١٠٧.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لما بعث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عمرو بن العاص -رضي الله عنه- في غزوة ذات السلاسل، فطلب عمرو من رسول الله -صلى الله عليه وسلم- مدداً، فبعث إليه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أبا عبيده بن الجراح -رضي الله عنه- في المهاجرين الأولين -رضي الله عنهم-، فيهم أبو بكر وعمر -رضي الله عنهما-، وقال لأبي عبيدة حين وجهه: "**لا تختلفا**"، فخرج أبو عبيدة حتى إذا قدم عليه، قال له عمرو بن العاص: إنما جئت مددا لي، فقال له أبو عبيدة: يا عمرو، إن رسول الله قد قال لي: لا تختلفا، وأنت إن عصيتني أطعتُك، قال: فأنا أمير عليك، وإنما أنت مدد لي، قال: فدونك! فصلى عمرو ابن العاص بالناس، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "**يرحم الله أبا عبيدة بن الجراح**"[(١)].

وفي هذه الغزوة احتلم عمرو بن العاص -رضي الله عنه- وصلى بأصحابه وهو جنب[(٢)].

ففي هذه الغزوة يتبين لنا رحمة أبي عبيدة -رضي الله عنه- حيث لم يُعنف عمرو بن العاص -رضي الله عنه- وهو أسبق منه في الإسلام، بل امتثل لأمر رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وامتثل لأمر عمرو بن العاص -رضي الله عنه- رحمةً بأصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وصلى خلفه ولم يخالفه في شيء من ذلك.

ثم لما بلغ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أن عمرو بن العاص -رضي الله عنه- صلى بأصحابه وهو جنب لم يُعنفه[(٣)]، ولما قدم عمرو على النبي -صلى الله عليه وسلم- سأله عن صلاته فأخبره فقال: والذي بعثك بالحق لو اغتسلت لمت، لم أجد قط بردا مثله، وقد قال الله: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ ﴾ النساء: ٢٩، فضحك رسول الله -صلى الله عليه وسلم-[(٤)].

---

(١) المغازي، للواقدي، 771/2، سيرة بن هشام، 623/2، تاريخ الرسل والملوك، للطبري، 32/3.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب التيمم، باب إذا خاف الجنب على نفسه المرض أو الموت أو خاف العطش تيمم، 77/1.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب التيمم، باب إذا خاف الجنب على نفسه المرض أو الموت أو خاف العطش تيمم، 77/1.

(٤) المغازي، للواقدي، 774/2.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وهذا الموقف يبين رحمة الإسلام بالمدعوين، حيث أن عمرو بن العاص –رضي الله عنه– صلى بأصحابه وهو محدثٌ حدثاً أكبر، فلم يعنفه –صلى الله عليه وسلم– لوجود العذر، وهو شدة البرد، ولذلك قال: والذي بعثك بالحق لو اغتسلتُ لمت، لم أجد قط بردا مثله.

فالدعاة إلى الله يلتزمون الرحمة حتى في فتاويهم الشرعية، فقد يكون العمل الشرعي له حكم بخصوص رجل معين، ويأتي آخر في نفس العمل الشرعي وله حكم آخر غير الأول، لأن الأول قدرته تختلف عن الثاني، فيكون لكل واحد منهما حكم يناسبه.

إن الرحمة من أعظم الصفات التي ينبغي للداعية أن يتحلى بها، و الداعية الصادق مع الله عزوجل هو الذي يرحم المدعوين ويشفق عليهم ، ويفرح لفرحهم ويحزن لحزنهم، فيرحمهم، ويعطف عليهم، ويشفق على مصالحهم فيُعلِّمهم ما ينفعُهُم في الدنيا والآخرة ، ولا ريب أن الرحمة من الصفات العظيمة التي ينبغي لكل مسلم أن يتصف بها وأولى الناس بهذه الصفة الدعاة إلى الله عزوجل.

ومما يدل على أهمية الرحمة أنه لو لم يتصف بها رسول الله –صلى الله عليه وسلم– لذهب عنه الكثيرين ولتركوا دعوته، قال تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾ آل عمران: ١٥٩، قال بن كثير –رحمه الله–: ((أي: لو كنت سيئ الكلام قاسي القلب عليهم لانفضوا عنك وتركوك، ولكن الله جمعهم عليك، وألان جانبك لهم تأليفا لقلوبهم))[1].

المبحث العاشر

محبة النبي –صلى الله عليه وسلم– والاقتداء به وبأوامره

إن من لوازم الإيمان محبة رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، ولا يكمل إيمان عبد ما لم يحب رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، فعن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم –: " **لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين**"[2]، ومن سعادة العبد وفلاحه في الدنيا والآخرة أن يرزقه الله محبة نبيه –صلى الله

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، 148/2.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب وجوب محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر من الأهل والولد، والوالد والناس أجمعين، وإطلاق عدم الإيمان على من لم يحبه هذه المحبة رقم الحديث(44)، 67/1.

عليه وسلم-، قال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾ آل عمران: ٣١.

ولقد ضرب الصحابة -رضي الله عنهم- أروع الأمثلة في محبتهم لرسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فهذا زيد بن الدثنة -رضي الله عنه- لما أسر في غزوة الرجيع وجيء به إلى مكة واشتراه صفوان بن أمية وأخرجه إلى التنعيم ليقتله بأبيه أمية بن خلف، اجتمعت عليه قريش وفيهم أبو سفيان، فقال له: أنشدك الله يا زيد، أتحب أن محمدا عندنا الآن في مكانك نضرب عنقه وأنك في أهلك؟، فقال: والله ما أحب أن محمد الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكةٌ تؤذيه، وأني جالس في أهلي، قال أبو سفيان: والله ما رأيت من قوم قط أشد حبا لصاحبهم من أصحاب محمد له[1].

ولما خرجت خيلٌ لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- أسرت ثمامة بن أثال [2]، فجاؤوا به وربطوه في ساريةٍ من سواري المسجد النبوي، فأحسن النبي -صلى الله عليه وسلم- معاملته، فلما أسلم قال لرسول الله -صلى الله عليه وسلم-: والله ما كان على وجه الأرض وجه أبغض إلي من وجهك، فقد أصبح وجهك أحب الوجوه إلي، والله ما كان دين أبغض إلي من دينك فأصبح دينك أحب الدين إلي، والله ما كان من بلد أبغض إلي من بلدك فأصبح بلدك أحب البلاد إلي[3].

فهذه محبة الصحابة -رضي الله عنهم- لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- بلغت مبلغاً أذهل الكفار والمشركين، ولقد تأصل هذا الحب وتعمق في قلوبهم فأصبحوا لا يرون حبيباً غيره، فضربوا أروع الأمثلة في محبته -صلى الله عليه وسلم-، فكانوا لا يخالفون أمره ونهيه، ويعظمونه ويجلونه، بل ويجلون أهل بيته الكرام.

---

(١) المغازي، للواقدي، 360/1، الطبقات الكبرى، لابن سعد، 43/2، سيرة بن هشام، 172/2، تاريخ الرسل والملوك، للطبري، 542/2.

(٢) ثمامة بن أثال بن النعمان بن مسلمة الحنفي، أسلم بعدما من عليه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كان من سادة أهل اليمامة، أسد الغابة، لابن الأثير، 477/1، الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، 525/1.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب وفد بني حنيفة وحديث ثمامة بن أثال، رقم الحديث(4372)، 170/5.

لما بعث أهل مكة عروة بن مسعود ليتفاوض مع النبي -صلى الله عليه وسلم- ويصالحه، رأى مدى محبة الصحابة -رضي الله عنهم- لرسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فلما رجع إلى قومه قال لهم: أي قوم، والله لقد وفدت على الملوك، ووفدت على قيصر، وكسرى، والنجاشي، والله إن رأيت ملكا قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمدٍ محمدا، والله إن تنخَّم نُخَامةً إلا وقعت في كف رجل منهم، فدلك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده، وما يحدون إليه النظر تعظيما له[1].

ولما قدم أبو سفيان بن حرب المدينة جاء إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو يريد غزو مكة فكلمه أن يزيد في هدنة الحديبية فلم يقبل عليه رسول الله. فقام فدخل على ابنته أم حبيبة -رضي الله عنها- فلما ذهب ليجلس على فراش النبي -صلى الله عليه وسلم- طوته دونه فقال: يا بنية أرغبت بهذا الفراش عني أم بي عنه؟ فقالت: بل هو فراش رسول الله - صلى الله عليه وسلم- وأنت امرؤ نجس مشرك، فقال: يا بنية لقد أصابك بعدي شر[2].

والله لم يصبها إلا قوة الإيمان ومحبة الله ورسوله -صلى الله عليه وسلم-، فقدَّمت محبة الله ورسوله على محبة والدها المشرك ولم ترضَ أن يجلس المشرك على فراش رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فرضي الله عن أم المؤمنين، فإنها لم تأخذها في الله لومة لائم، وهذا من أعظم الحب[3].

فمحبة النبي -صلى الله عليه وسلم - من أعظم الصفات الواجبة التي يتأكد على كل مسلم أن يتصف بها وخاصة الداعية إلى الله عزوجل، ولا يكمل الإيمان إلا بالمحبة الكاملة؛ ولهذا قال عمر بن الخطاب -رضي الله عنه - للنبي -صلى الله عليه وسلم -: يا رسول الله

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط، رقم الحديث(2731)، 193/3.

(٢) الطبقات الكبرى، لابن سعد، 79/8.

(٣) الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، لسعيد القحطاني، 260/1.

لأنت أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: "**لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك** "، فقال له عمر: فإنه الآن والله لأنت أحب إلي من نفسي، فقال -صلى الله عليه وسلم-: "**الآن يا عمر**"(١).

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله-:((أي الآن عرفت فنطقت بما يجب))(٢).

فينبغي على الدعاة إلى الله أن يبينوا للمدعوين أهمية محبة النبي -صلى الله عليه وسلم-، وأن يبينوا لهم آثارها، ولمحبة النبي -صلى الله عليه وسلم- علامات، يحسن أن تبين لهم، فمن تلك العلامات ما يلي:

أ - الاقتداء بسنته وبهديه -صلى الله عليه وسلم-، قال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾ آل عمران: ٣١.

ب - الإكثار من الصلاة والسلام عليه، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾ الأحزاب: ٥٦.

ت - التأدب عند ذكره، فلا يذكر اسمه مجرداً بل مقرونا بوصفه -صلى الله عليه وسلم-، قال تعالى: ﴿ لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ﴾ النور: ٦٣.

ث - عدم رفع الصوت قرب قبره، والتزام الأدب عنده، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ ﴾ الحجرات: ٢.

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأيمان والنذور، باب كيف كانت يمين النبي -صلى الله عليه وسلم-، رقم الحديث(6632)، 129/8.

(٢) فتح الباري، لابن حجر، 528/11.

المبحث الحادي عشر

الصبر على ما يلاقيه من أعدائه

إن العمل بطاعة الله يحتاج منا إلى صبر، وترك معصية الله يحتاج منا إلى صبر، والكد على العيال وعف النفس يحتاج منا إلى صبر، فلا تستقيم الحياة إلا بالصبر، ولا غنى لنا عن الصبر، ولذلك أمرنا الله تعالى بالصبر وحثنا على الاستعانة به، قال تعالى: ﴿ وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾ البقرة: ٤٥.

والصبر في اللغة: نقيض الجزع، وهو الحبس، يقال: صَبَرتُ نفسي على ذلك الأمر، أي حبستُها، الصبر حبس النفس عند الجزع[1].

واصطلاحاً: حبس النفس عن الجزع والتسخط ، وحبس اللسان عن الشكوى ، وحبس الجوارح عن التشويش.

وهو ثلاثة أنواع: صبرٌ على طاعة الله، وصبرٌ عن معصية الله، وصبر على امتحان الله[2].

ولكل نوع من هذه الأنواع أهمية كبيرة، فالصبر على طاعة الله، أن يصبر المرء على أداء الطاعة مع تحمل المشاق التي تعترض طريقه.

والصبر عن معصية الله، أن يصبر المرء عن ترك المعصية مع توفر جميع السبل التي تساعد على إتيانها وفعلها.

والصبر على امتحان الله، أن يصبر المرء على الابتلاءات التي تكون في حياته، من مرض وهم وغم، وغير ذلك.

وهذه الأنواع الثلاثة كلها وقعت مع زيد بن الدثنة -رضي الله عنه- عندما حُبس عند صفوان بن أمية في حديد، فكان يتهجد بالليل ويصوم النهار، ولا يأكل شيئا مما أتي به من الذبائح، فَشقَّ ذلك على صفوان، وكانوا قد أحسنوا إساره، فأرسل إليه صفوان: فما الذي تأكل من الطعام؟ قال: لست آكل مما ذُبِحَ لغير الله، ولكني أشرب اللبن ، وكان يصوم، فأمر له صفوان بِعَسٍّ من لبن عند فطره فيشرب منه حتى يكون بمثلها من القابلة[3].

ولما بعث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أصحابه -رضي الله عنهم- إلى مؤتة من أرض الشام، تخوفوا من لقاء الروم لكثرة عددهم، فأخذوا يتشاورون في ذلك، فقال عبدالله بن رواحة -رضي الله عنه-: والله ما كنا نقاتل الناس بكثرة عدد، ولا بكثرة سلاح، ولا بكثرة خيول، إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به ، انطلقوا فقاتِلُوا والله لقد رأيتنا يوم بدر ما معنا إلا

---

(١) مقاييس اللغة، لابن فارس، 329/3، لسان العرب، لابن منظور، 438/4.

(٢) مدارج السالكين، لابن القيم، 155/2.

(٣) المغازي، للواقدي، 361/1.

فَرَسَان، ويوم أحد فَرَسٌ واحد، وإنما هي إحدى الحسنيين، إما ظهور عليهم فذلك ما وعدنا الله ووعدنا نبينا، وليس لوعده خُلف، وإما الشهادة فنلحق بالإخوان نرافقهم في الجنان[1].

فخاض الصحابة -رضي الله عنهم- هذه المعركة مع وجود الفرق الكبير بين الجيشين ، فصبروا في هذا الامتحان العظيم، وكان جعفر بن أبي طالب -رضي الله عنه- قاتل حتى قُطِعَت يمينه، فأخذ الراية بشماله فقاتل حتى قُطِعَت، فأخذها بعضُديه حتى استُشهد، فأثابه الله جزاء صبره بجناحين يطير بهما في الجنة حيث شاء[2].

فعاقبة الصبر دوماً حميدة، وصاحبه إلى خير دوماً، وما ضرَّ زيد بن الدثنة -رضي الله عنه- وهو في الجنة أن قُتِل وصُلب، وما ضرَّ جعفر بن أبي طالب -رضي الله عنه- الآن وهو في الجنة أن قُطِعَت يداه، ذهب ما كان قاسياً عليهما، وبقي النعيم الخالد، فالإنسان إذا تفكر في عاقبة الصبر هان عليه ما كان قاسيا، فاستشعار لذة الانتصار تنسي الإنسان مرارة الآلام.

وهذا مصعب بن عمير -رضي الله عنه- كان أعطر فتى في أهل مكة، كانت تُدلِّله أمه، وكان أبواه يحبانه، وكانت أمه مليئة كثيرة المال تكسوه أحسن ما يكون من الثياب وأرقه ، وكان أعطر أهل مكة ، فلما أسلم منعت عنه أمه كل شيء، فصبر على شظف من العيش، فبعثه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لأهل المدينة معلماً ومقرئاً لهم القرآن، فخرج إليهم وما عاد من العام القادم حتى دخل أغلب أهل المدينة الإسلام[3]، ثم لما استُشهد ما وجدوا ما يُكفنونه به إلا نمرة، إذا غطوا رأسه بدت رجلاه، وإذا غطوا رجليه بدا رأسه، فأمرنا النبي -صلى الله عليه وسلم- أن يغطوا رأسه ويجعلوا على رجليه شيئا من الإذخر[4].

فهذا بعض من صبر أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فلنا فيهم أسوة حسنة، نتأسى بهم ونقتدي، لقد ضربوا أروع الأمثلة في الصبر على الدعوة إلى الله، فجازاهم الله بما هو خير لهم في الدنيا والآخرة، ولذلك كان عبد الرحمن بن عوف -رضي الله عنه- صائماً فأُتي له بطعام، فكان يقول وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة: قُتِل مصعب بن عمير وهو خير مني،

---

(١) المغازي، للواقدي، 760/2، سيرة بن هشام، 375/2، تاريخ الرسل والملوك، للطبري، 37/3.

(٢) سيرة بن هشام، 378/2.

(٣) الطبقات الكبرى، لابن سعد، 86/3.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب غزوة أحد، رقم الحديث(4047)، 95/5.

كُفِّن في بُردةٍ: إن غُطِّي رأسُه بدت رجلاه، وإن غُطِّي رجلاه بدا رأسه، وقُتِل حمزة وهو خير مني، ثم بُسِط لنا من الدنيا ما بُسِط، أو قال: أُعطينا من الدنيا ما أُعطينا، وقد خشينا أن تكون حسناتنا عجلت لنا، ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام[1].

وللصبر أهمية كبرى في حياة الدعاة إلى الله[2]:

أ - إن الابتلاء للدعاة إلى الله لابد منه، فلو سلم أحد من الأذى لسلم رسل الله - عليهم الصلاة والسلام - وعلى رأسهم إمامهم محمد بن عبد الله -عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام- فقد أُوذوا فصبروا، وجاهدوا حتى نصرهم الله على أعداء الدعوة إلى الله تعالى، ولاشك أن كل داعية مخلص يصيبه الأذى، وإن سلم أحد فذلك من أندر النوادر.

ب - الدعوة إلى الله سبيلها طويل تحف به المتاعب والآلام؛ لأن الدعاة إلى الله يطلبون من الناس أن يتركوا أهواءهم وشهواتهم التي لا يرضاها الله - عز وجل -، وينقادوا لأوامر الله، ويقفوا عند حدوده، ويعملوا بشرائعه التي شرع، فيتخذ أعداء الدعوة من هذه الدعوة عدواً يحاربونه بكل سلاح، وأمام هذه القوة لا يجد الدعاة مفرّاً من الاعتصام باليقين والصبر؛ لأن الصبر سيف لا ينبو، ومطية لا تكبو، ونور لا يخبو.

ت - الصبر في الدعوة إلى الله تعالى من أعظم أركان السعادة الأربعة قال سبحانه وتعالى:﴿ وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ۝٣ ﴾ العصر: ١ - ٣.

المبحث الثاني عشر

الوضوح في أداء الدعوة

إن الله عزوجل لما أنزل القرآن بيَّن فيه كل شيءٍ، ولما بعث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- جعل يوضِّح الحق ويبيِّنه بياناً شافياً لا لبس فيه، وكان إذا بعث أصحابه -رضي

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب غزوة أحد، رقم الحديث4045)، 95/5.

(٢) مقومات الداعية الناجح في ضوء الكتاب والسنة، لسعيد القحطاني، ص180.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الله عنهم- يوضح لهم مهمتهم، وإذا كتب إلى الملوك والأمراء ورؤساء القبائل والعشائر يكتب لهم ويوضِّح ما يريده الله منهم، فكان مما يقوله لهم:

١ - قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لعلي بن أبي طالب -رضي الله عنه- عندما بعثه لفتح خيبر: "**انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه، فو الله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً، خيرٌ لك من أن يكون لك حمر النعم**"(١).

٢ - عن ابن عباس -رضي الله عنهما-، قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لمعاذ بن جبل -رضي الله عنه- حين بعثه إلى اليمن: "**إنك ستأتي قوماً من أهل الكتاب، فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله**"(٢).

٣ - كتب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لخالد بن ضماد الأزدي، أن له ما أسلم عليه من أرضه على أن يؤمن بالله لا يشرك به شيئاً ، ويشهد أن محمدا عبده ورسوله(٣).

٤ - دعا النبي -صلى الله عليه وسلم- العلاء بن الحضرمي -رضي الله عنه- فبعثه لبني سليم، فأمره أن يكتب لهم كتابا، فكتب: "**هذا كتاب من محمد رسول الله لأسلم، لمن آمن منهم بالله، وشهد أنه لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله**"(٤).

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، رقم الحديث(4210)، 134/5.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب بعث أبي موسى، ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع ، رقم الحديث(4347)، 162/5.

(٣) الطبقات الكبرى، لابن سعد، 204/1.

(٤) مغازي الواقدي، 782/2.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

٥ - لما بعث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- إلى الفلس ليهدمه، قال له أحد الأسرى: ما تنتظر بإطلاقي؟ فقال: تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله[١].

فهذه الآثار تبين وضوح دعوة الإسلام، وأنها مبينة ومفصلة من الله تبارك وتعالى، فكانت هذه الدعوة تدور حول شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وما ينطوي تحتها من أركان وشروط وغير ذلك، ولم تكن الدعوة في يوم من الأيام تخرج عن هذا الإطار، فلم يدع النبي -صلى الله عليه وسلم- يوماً لنفسه أو قبيلته، بل كانت دعوتهم لهذه الشهادة، وتركوا أطماعهم خلفهم، راجين ما عند الله من الثواب والجزاء.

ولذلك لما دعا النبي -صلى الله عليه وسلم- قومه ضاق بهم ذرعا، فقالوا له: فإن كنت إنما جئت بهذا الحديث تطلب به مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا، وإن كنت إنما تطلب به الشرف فينا، فنحن نسودك علينا، وإن كنت تريد به ملكا ملكناك علينا، وإن كان هذا الذي يأتيك رئيا تراه قد غلب عليك- وكانوا يسمون التابع من الجن رئيا- فربما كان ذلك، بذلنا لك أموالنا في طلب الطب لك حتى نبرئك منه، أو نعذر فيك، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: " **ما بي ما تقولون، ما جئت بما جئتكم به أطلب أموالكم، ولا الشرف فيكم، ولا الملك عليكم، ولكن الله بعثني إليكم رسولا، وأنزل علي كتابا، وأمرني أن أكون لكم بشيرا ونذيرا، فبلغتكم رسالات ربي، ونصحت لكم، فإن تقبلوا مني ما جئتكم به، فهو حظكم في الدنيا والآخرة، وإن تردوه علي أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم**"، أو كما قال -صلى الله عليه وسلم-[٢].

---

(١) مغازي الواقدي، 987/3.

(٢) سيرة بن هشام، 295/1-296.

قال تعالى:﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ يوسف: ١٠٨، وقال تعالى ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ النحل: ١٢٥.

يقول تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: { قُلْ } للناس { هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ } أي: طريقي التي أدعو إليها، وهي السبيل الموصلة إلى الله وإلى دار كرامته، المتضمنة للعلم بالحق والعمل به وإيثاره، وإخلاص الدين لله وحده لا شريك له، { أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ } أي: أحثُّ الخلق والعباد إلى الوصول إلى ربهم، وأرغِّبهم في ذلك وأرهِّبهم مما يبعدهم عنه.

ومع هذا فأنا { عَلَىٰ بَصِيرَةٍ } من ديني، أي: على علم ويقين من غير شك ولا امتراء ولا مرية. {وَ} كذلك {وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى} يدعو إلى الله كما أدعو على بصيرة من أمره، {وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ } عما نسب إليه مما لا يليق بجلاله، أو ينافي كماله.

{ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ } في جميع أموري، بل أعبد الله مخلصا له الدين[1].

فهذا توضيح لدعوة النبي -صلى الله عليه وسلم-، ويجب على الدعاة إلى الله أن يكون لدعوتهم وضوحاً كما كان عليه النبي -صلى الله عليه وسلم- وأصحابه -رضي الله عنهم- وأن لا يدعوا لأي غرض سوى الشهادتين.

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص406.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث الثالث عشر

الاجتهاد والنشاط

لقد كان من دأب الصالحين -رحمهم الله- الجد والاجتهاد وبذل النفس على مواصلة الدعوة، وعدم التهاون والتكاسل في ذلك، والصحابة -رضي الله عنهم- ضربوا أروع الأمثلة في الجد والاجتهاد في الدعوة إلى الله، فكانوا يجتهدون في أداء الدعوة وأداء العبادة على أكمل وجه.

والاجتهاد في اللغة: مصدر من جَهد، يقال: جَهَد في الأمر جهداً، إذا طلبه، حتى بلغ غايته في الطلب، وهو من المشقة [1].

وفي الاصطلاح: استفراغ الوسع في طلب الظن بشيء من الأحكام الشرعية ، على وجهٍ يُحِسُّ من النفس العجز عن المزيد عليه[2].

ولقد اجتهد كثير من الصحابة بحضرة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فأيد بعضهم وأقره على فعله، وأنكر على من أخطأ في اجتهاده، لما بعث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- خالد بن الوليد -رضي الله عنه- إلى بني جذيمة وقتل من قتل منهم، أرسل النبي -صلى الله عليه وسلم- علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- إليهم، وقال له: "**يا علي، اخرج إلى هؤلاء القوم، فانظر في أمرهم، واجعل أمر الجاهلية تحت قدميك**".

فخرج علي -رضي الله عنه- حتى جاءهم ومعه مال قد بعث به رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فودى[3] لهم الدماء وما أصيب لهم من الأموال، حتى إنه ليدي لهم ميلغة [4] الكلب، حتى إذا لم يبق شيء من دم ولا مال إلا وداه، بقيت معه بقية من المال، فقال لهم علي -رضي الله عنه- حين فرغ منهم: هل بقي لكم بقية من دم أو مال لم يود لكم؟ قالوا: لا، قال: فإني أعطيكم هذه البقية من هذا المال، احتياطا لرسول الله -صلى الله عليه وسلم-،

---

(١) مقاييس اللغة، لابن فارس، مادة(جهد)، 486/1،لسان العرب، لابن منظور، مادة(جهد)، 133/3.

(٢) المدخل إلى مذهب الإمام أحمد، لابن بدران، ص367.

(٣) الدية: حق القتيل، ويقال ودَّى فلانٌ فلانا إذا أدى ديته إلى وليه ، لسان العرب، لابن منظور، مادة(ودي)، 383/15.

(٤) الميلغة: الإناء الذي يلغ فيه الكلب، لسان العرب، لابن منظور، مادة(ولغ) 460/8.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مما يعلم ولا تعلمون، ثم رجع إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فأخبره الخبر: فقال أصبت وأحسنت![1].

ففي هذا الموقف أقرَّ النبي -صلى الله عليه وسلم- فعل علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-، عندما قال: فإني أعطيكم هذه البقية من هذا المال، احتياطا لرسول الله -صلى الله عليه وسلم-، مما يعلم ولا تعلمون، فقد زاد في ديتهم وأرضاهم، حتى أنه ليدي ميلغة كلابهم، يعطيهم على الأشياء التي قد لا يؤبه لها، إيفاءً لله ولرسوله -صلى الله عليه وسلم-.

وفي موقف آخر واجتهاد من أحد صحابة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، يغضب فيه النبي -صلى الله عليه وسلم- ويعنفه بشدة ويقسوا عليه في القول، فعن أسامة بن زيد بن حارثة -رضي الله عنهما -، قال: بعثنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم - إلى الحرقة من جهينة، قال: فصبحنا القوم فهزمناهم، قال: ولحقت أنا ورجل من الأنصار رجلا منهم، قال: فلما غشيناه قال: لا إله إلا الله، قال: فكف عنه الأنصاري، فطعنته برمحي حتى قتلته، قال: فلما قدمنا بلغ ذلك النبي -صلى الله عليه وسلم -، قال: فقال لي: "**يا أسامة، أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله** "؟ قال: قلت: يا رسول الله، إنما كان متعوذا، قال: "**أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله**"؟ قال: فما زال يكررها علي، حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم[2].

قال بن حجر -رحمه الله-: ((أي: أن إسلامي كان ذلك اليوم لأن الإسلام يجُبُّ ما قبله فتمنى أن يكون ذلك الوقت أول دخوله في الإسلام ، ليأمن من جريرة تلك الفعلة ، ولم يُرد أنه تمنى أن لا يكون مسلما قبل ذلك))[3].

فأسامة -رضي الله عنه- اجتهد وأخطأ في اجتهاده، فعاتبه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- معاتبةً شديدة حتى لا يعود لمثلها، لعظم الفعل الذي فعله.

---

(١) المغازي، للواقدي، 882/3، الطبقات الكبرى، لابن سعد، 112/2، سيرة بن هشام، 430/2، تاريخ الرسل والملوك، للطبري، 67/3.

(٢) متفق عليه، رواه البخاري في صحيحه، كتاب الديات، باب قول الله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ المائدة: ٣٢، رقم الحديث(6872)، 9/4، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال لا إله إلا الله، رقم الحديث(159)، 97/1.

(٣) فتح الباري، لابن حجر، 196/12.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

فالدعاة إلى الله يجتهد الواحد منهم ما لم يخالف دليلاً شرعياً قطعياً، ويجتهد بما فيه مصلحةٌ للجميع، ويحرص قبل ذلك على رضا الله ورضا رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

وفي النوازل الشرعية ينبغي على الدعاة أن يعودوا فيها إلى العلماء الراسخين في العلم، فإنهم أساس في ذلك، وقد كان الصحابة يعودون في ذلك إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وبعد وفاته يُرجع إلى العلماء الراسخين في العلم، قال تعالى: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ﴾ النساء: ١١٥.

وأما في النشاط فلم يُرو في كتب السيرة وكتب الأحاديث النبوية، أنَّ أحدا من الصحابة -رضي الله عنهم- بعثه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في سريةٍ أو كتابٍ إلى ملك من الملوك، فجاءه شيء من الكسل، بل كانوا يقومون بأوامره على أكمل وجه وأسرعه، حتى شهد لهم بذلك أعداؤهم، فقال عروة بن مسعودٍ: وإذا أمَرهُم ابتدروا أمره [(١)]، وكانوا يسيرون الليل والنهار، ويقطعون القفار والمفازات، في رضى الله ورسوله -صلى الله عليه وسلم-، وهم في أحسن حالٍ من نشاطهم وقوتهم، وقد بايع الأنصار -رضي الله عنهم- رسول الله -صلى الله عليه وسلم- على السمع والطاعة في المنشط والمكره[(٢)].

والنشاط من الصفات الحميدة التي ينبغي أن يتصف بها المسلم وخاصة الداعية إلى الله عزوجل؛ ولهذا استعاذ -صلى الله عليه وسلم- من ضد النشاط فقال: "**اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل**"[(٣)].

فينبغي للداعية إلى الله أن يكون نشيطا في دعوته وعبادته ؛ لأن الكسل من أسباب الخسارة والوقوع في المعاصي، وأن يحث الناس على النشاط والقوة، والاستعانة بالله، وأن يتركوا العجز والكسل.

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط ، رقم الحديث(2731)، 193/3.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأحكام، باب كيف يبايع الناس الإمام، رقم الحديث(7199)، 77/9.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب ما يتعوذ من الجبن، رقم الحديث(2823)، 23/4.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث الرابع عشر

الكرم

لا ريب أن الكرم خلق عظيم ينبغي للداعية إلى الله أن يتصف به ، لأن الكريم إذا أحسن إلى الناس جلب قلوبهم؛ ولأن النفس في الغالب مجبولة على حبِّ من أحسن إليها.

وقد كان –صلى الله عليه وسلم– أكرم الناس وأجودهم، ويحسن بالدعاة إلى الله تعالى الاقتداء به، وأن يكونوا كرماء أسخياء لا بخلاء أشحَّاء؛ فإن الداعية الكريم يجذب الناس إلى دعوته بفضل الله تعالى ثم بكرمه وجوده.

لما بعث النبي –صلى الله عليه وسلم– أصحابه في سريةٍ إلى سيف البحر، أصابهم جوعٌ شديد، فقال قيس بن سعد بن عبادة –رضي الله عنهما–: من يشتري مني تمرا بجُزُر، يوفيني الجُزُر ها هنا وأوفيه التمر بالمدينة؟ ، فوجد رجلاً من جهينة، فقال قيس بن سعد: بعني جُزُراً وأوفيك سِقَةً من تمرٍ بالمدينة ، قال الجهني: والله ما أعرفك، ومن أنت؟ قال: أنا قيس بن سعد بن عبادة بن دُليم، فابتاع منهم خمس جُزُر كل جَزُورٍ بوسقين من تمر، يشرط عليه البدوي، تمر ذخيرة مصلبة من تمر آل دُليم ، فيقول قيس: نعم ، وقدم البدوي مع قيس فأوفاه سقتَه وحمَّلهُ وكساه، وفي رواية للبخاري، أنه نحر ثلاث جزائر، ثم نحر ثلاث جزائر ، ثم نحر ثلاث جزائر، ثم إن أبا عبيدة نهاه، فبلغ النبي –صلى الله عليه وسلم– فعلَ قيس فقال: "**إنه في بيت جود**"(١).

وكان أبو هريرة –رضي الله عنه– يقول: بعث النبي –صلى الله عليه وسلم – خيلا قبل نجد، فجاءت برجل من بني حنيفة يقال له ثمامة بن أثال، فربطوه بسارية من سواري المسجد، فخرج إليه النبي –صلى الله عليه وسلم –، فقال: "**ما عندك يا ثمامة؟** " فقال: عندي خير يا محمد، إن تقتلني تقتل ذا دم، وإن تُنعم تُنعِم على شاكر، وإن كنت تريد المال فسل منه ما شئت، فَتُرِك حتى كان الغد، ثم قال له: "**ما عندك يا ثمامة؟** " قال: ما قلت لك: إن تُنعم تُنعِم على شاكر، فتركه حتى كان بعد الغد، فقال: "**ما عندك يا ثمامة؟** " فقال: عندي ما قلت لك، فقال: "**أطلقوا ثمامة** "، فانطلق إلى نخل قريب من المسجد، فاغتسل ثم دخل

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب غزوة سيف البحر، وهم يتلقون عيراً لقريش، وأميرهم أبو عبيدة بن الجراح –رضي الله عنه–، المغازي، للواقدي، 776/2، الطبقات الكبرى، لابن سعد، 100/2 ، السيرة النبوية، لابن كثير، 522/3، أسد الغابة، لابن الأثير، 404/4.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المسجد، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا رسول الله، يا محمد، والله ما كان على الأرض وجه أبغض إلي من وجهك، فقد أصبح وجهك أحب الوجوه إلي، والله ما كان من دين أبغض إلي من دينك، فأصبح دينك أحب الدين إلي، والله ما كان من بلد أبغض إلي من بلدك، فأصبح بلدك أحب البلاد إلي[1].

وفي رواية أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- رجع إلى أهله، فقال: اجمعوا ما كان عندكم من طعام، فابعثوا به إليه، وأمر بلقحته أن يُغدَى عليه بها ويراح[2].

ولما بعث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- خالد بن الوليد -رضي الله عنه- إلى بني جذيمة وقتل من قتل منهم، أرسل النبي -صلى الله عليه وسلم- علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- إليهم، فودى لهم الدماء وما أصيب لهم من الأموال، حتى إذا لم يبق شيء من دم ولا مال إلا وداه، بقيت معه بقية من المال، فقال لهم علي -رضي الله عنه- حين فرغ منهم: فإني أعطيكم هذه البقية من هذا المال، احتياطا لرسول الله -صلى الله عليه وسلم-، مما يعلم ولا تعلمون، ثم رجع إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فأخبره الخبر: فقال أصبت وأحسنت![3].

فهذه المواقف تبين أهمية الكرم، وأنه يزيل ما في النفوس من حقدٍ وضغائن، وأنه يطيب النفوس ولذلك أسلم ثمامة بن أثال -رضي الله عنه- وثبت على الإسلام، عندما ارتدت العرب، وارتد بنو حنيفة[4].

وطَيَّب كَرَمُ علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- نفوس بني جذيمة، وأزال ما في صدورهم مما لقوه من خالد بن الوليد -رضي الله عنه-، فينبغي للدعاة إلى الله أن يكونوا كرماء ولو لم يكن كرم حسي، فالكرم المعنوي له آثاره العظيمة في نفوس المدعوين.

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب وفد بني حنيفة وحديث ثمامة بن أثال، رقم الحديث(4372)، 170/5، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب ربط الأسير وحبسه، وجواز المن عليه، رقم الحديث(1764)، 1386/3.

(٢) سيرة بن هشام، 638/2.

(٣) المغازي، للواقدي، 882/3، الطبقات الكبرى، لابن سعد، 112/2، سيرة بن هشام، 430/2، تاريخ الرسل والملوك، للطبري، 67/3.

(٤) جوامع السيرة النبوية، لابن حزم، ص207، الدرر في اختصار المغازي والسير، لابن عبدالبر، ص255.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث الخامس عشر

عدم احتقار الآخرين

إن من أحسن أخلاق المسلم أن لا يكون محتقراً لغيره، بل يكون متواضعاً للجميع، يحب لهم ما يحب لنفسه، قال –صلى الله عليه وسلم–: " **رب أشعث، مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره**"(١)، لم يأبه لهذا الرجل أحد من البشر وهو ولي من أولياء الله.

فالنبي –صلى الله عليه وسلم– لم يحتقر أحداً من البشر، صغيراً كان أو كبيرا، فكان يرسل صغار الصحابة ويبعثهم، بل ويعتمد عليهم في أمور عظيمة، لا يقوم بها إلا ذوو النفوس الكبيرة، فعن زيد بن ثابت –رضي الله عنه– ، قال: أمرني رسول الله –صلى الله عليه وسلم– أن أتعلم له كلمات من كتاب يهود قال: "**إني والله ما آمن يهود على كتاب** " قال: فما مرَّ بي نصف شهر حتى تعلمته له ، قال: فلما تعلمتُه كان إذا كتب إلى يهود كتبتُ إليهم، وإذا كتبوا إليه قرأتُ له كتابهم(٢)، فالنبي –صلى الله عليه وسلم– أمره بتعلم لغة يهود قراءةً وكتابة، على صغر سنه، بدليل أنه لم يجزه في بدر وأحد، لأنه لم يصل إلى الخامسة عشر عاما(٣)، وهذا يدل أن النبي –صلى الله عليه وسلم– لا يحتقر أحداً ممن يوليهم أمور الدعوة وغيرها، فها هو قد اختار زيد بن ثابت –رضي الله عنه– على صغر سنه، ولم يختر أحداً من كبار الصحابة –رضي الله عنهم–.

ولما تكلم بعض الصحابة –رضي الله عنهم– في إمارة أسامة بن زيد –رضي الله عنهما–، وكان عمره لم يتجاوز العشرين عاما (٤)، قال لهم –صلى الله عليه وسلم–: "**إن تطعنوا في إمارته فقد كنتم تطعنون في إمارة أبيه من قبل، و أيم الله إن كان لخليقا للإمارة، وإن كان لمن أحب الناس إلي، وإن هذا لمن أحب الناس إلي بعده**"(٥).

---

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الضعفاء والخاملين، رقم الحديث(2622)، 2024/4.

(٢) روا الترمذي في سننه، كتاب الآداب والاستئذان، باب ما جاء في تعليم السريانية، رقم الحديث(2715)، 67/5، وقال حديث حسن صحيح.

(٣) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبدالبر، 547/2، أسد الغابة، لابن الأثير، 220/1.

(٤) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبدالبر، 75/1، أسد الغابة، لابن الأثير، 194/1.

(٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب بعث النبي –صلى الله عليه وسلم– أسامة بن زيد –رضي الله

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وبعث رسول الله –صلى الله عليه وسلم– عبدالله بن أنيس –رضي الله عنه– سريةً لوحده لقتل سفيان بن خالد الهذلي، فذهب لمكة وحده، فكان يسير الليل ويكمن النهار حتى وصل إليه وقتله وعاد برأسه إلى رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وكان عمره لم يتجاوز العشرين عاما(١).

فالنبي –صلى الله عليه وسلم– كان لا يحتقر شيئاً، كان بشراً أو أكلاً أو حيواناً، صغيراً كان أو كبيراً، فديدنه –صلى الله عليه وسلم– أنه لا يحتقر أحداً، ولذلك لما بعث رسول الله –صلى الله عليه وسلم– كتابه إلى هرقل، كان كفار قريش هناك بالشام، فدعاهم هرقل، وتكلم مع أبي سفيان، فدار بينهما حوارٌ طويل، وفيه: أن هرقل سأل أبا سفيان، قال: ومن يتبعه؟ أشراف الناس أم ضعفاؤهم؟ قال: قلت: بل ضعفاؤهم، ثم قال هرقل في آخر حواره: وسألتك عن أتباعه أضعفاؤهم أم أشرافهم، فقلت: بل ضعفاؤهم وهم أتباع الرسل(٢).

ونحن منهيون في ديننا أن نحتقر أحداً لنسب أو مال أو غير ذلك من الأمور الدنيوية، ولذلك قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ ﴾ الحجرات: ١١، ثم قال تعالى: ﴿ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡ﴾ الحجرات: ١٣.

فالدعاة إلى الله هم القدوة، وهم في محل أنظار الناس، فينبغي عليهم أن لا يحتقروا أحداً أيا كان السبب، فقد تحتقر شخصاً هو في بلده رمز من رموز الدعوة إلى الله، وتحتقر آخر هو في عين أبنائه كل شي، وكم وقع البعض في احتقار أشخاص فلما علم وتبينت له حقيقتهم، ندم على احتقاره لهم، والإسلام لم يدعوا في يوم من الأيام إلى عنصرية أبداً، فقال –صلى الله عليه وسلم– في خطبة الوداع: " **ألا لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا أحمر على أسود، ولا أسود على أحمر، إلا بالتقوى**"(٣).

عنهما– في مرضه الذي توفي فيه، رقم الحديث(4469)، 16/6.

(١) المغازي، للواقدي، 531/2، الطبقات الكبرى، لابن سعد، 39/2، سيرة بن هشام، 619/2.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب دعاء النبي –صلى الله عليه وسلم – الناس إلى الإسلام والنبوة، وأن لا يتخذ بعضهم بعضا أربابا من دون الله ، رقم الحديث(2940)، 45/4، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب كتاب النبي –صلى الله عليه وسلم– إلى هرقل يدعوه إلى الإسلام، رقم الحديث(1773)، 1393/3.

(٣) رواه أحمد في مسنده، حديث رجل من أصحاب رسول الله، رقم الحديث(23489)، 474/38.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث السادس عشر

التأني وعدم المخاطرة

إن هذه الصفة من أهم الصفات التي يتحلى بها الداعية إلى الله عزوجل، فإن استعجاله فيه شيء من الخطر عليه، وقد لا يوفق الداعية في كثير من الأحيان في سبيل دعوته بسبب عجلته، ولعظم التأني أمر الله به أثناء جهاد الكفار، فقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ ﴾ النساء: ٩٤.

والأناة لغة: من الحلم والتؤدة والوقار، وتأنى في الأمر،أي: ترفق فيه ونظر ، والأناة في صفات الرجال: المتَّهِل في تدبير الأمور ومفارقة التعجيل فيها ، كأنه يقاربها مقاربة لطيفة من قولك أنَّ الشيء إذا قرب، وتأنَّ أي: تمهَّلَ ليأخذ الأمر من قرب وقال بعضهم الأناة السكون عند الحالة المزعجة(١).

واصطلاحا: هي التبين والتثبت في الأمور، والتبصر والتأمل(٢)، وقيل: التصرف الحكيم بين العجلة والتباطؤ(٣).

وقد كان -صلى الله عليه وسلم- أشدَّ الناس تأنِّيا، فكان إذا أمَّر أميراً على جيش أو سرية أوصاه قبل القتال بثلاثة أمور:

الأمر الأول: الإسلام والهجرة، أو إلى الإسلام دون الهجرة، ويكونون كأعراب المسلمين.

الأمر الثاني: فإن أبوا الإسلام دعاهم إلى بذل الجزية.

الأمر الثالث: فإن امتنعوا عن ذلك كله استعان بالله وقاتلهم(٤).

ولما بعث أسامة بن زيد -رضي الله عنه- قال له من جملة وصاياه له: " **وخذ معك الأدلاء، وقدم العيون والطلائع أمامك**"(١).

---

(١) الصحاح تاج اللغة، للجوهري، 2273/6، مقاييس اللغة، لابن فارس، مادة(أنى)، 141/1-142، لسان العرب، لابن منظور، مادة(أني)، 48/14، الفروق اللغوية، للعسكري، 203/1.

(٢) فقه الدعوة في صحيح البخاري، لسعيد القحطاني، 527/1.

(٣) الأخلاق الإسلامية وأسسها، لعبدالرحمن الميداني، ص139.

(٤) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب تأمير الإمام الأمراء على البعوث، ووصيته إياهم بآداب الغزو وغيرها، رقم الحديث(1731)، 1357/3.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

فكان -صلى الله عليه وسلم- يربي أصحابه على الأناة وعدم التسرع في كل شيء، وقد يعنفهم في بعض الأحيان، فعن أسامة بن زيد بن حارثة -رضي الله عنهما-، قال: بعثنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلى الحرقة من جهينة، قال: فصبحنا القوم فهزمناهم، قال: ولحقت أنا ورجل من الأنصار رجلا منهم، قال: فلما غشيناه قال: لا إله إلا الله، قال: فكف عنه الأنصاري، فطعنته برمحي حتى قتلته، قال: فلما قدمنا بلغ ذلك النبي -صلى الله عليه وسلم-، قال: فقال لي: "**يا أسامة، أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله** "؟ قال: قلت: يا رسول الله، إنما كان متعوذا، قال: "**أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله**"؟ قال: فما زال يكررها علي، حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم(٢).

من ينظر في وجهة نظر أسامة -رضي الله عنه- فإنه يرى فيها شيئاً من الصحة، ومع ذلك فعاتبه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لأنه لم يتأنَّ ولم يتأكد من حال المشرك، فقد يكون إسلامه صحيح، فكان -صلى الله عليه وسلم- لا يقاتل أحدا إلا بعد يقينه بكفره وشركه.

ولما بعث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عبدالله أنيس -رضي الله عنه- لقتل سفيان بن خالد الهذلي، قال -رضي الله عنه-: فجلست معه، حتى إذا هدأ الناس وناموا وهدأ، اغترته فقتلته وأخذت رأسه(٣).

فكان -رضي الله عنه- متأنياً في هذه المهمة غير متسرع حيث جلس معه وحاوره، وكأنَّ الناظر إليه يقول لم يخرج في مهمة قتل، وحتى لا يشك به أحد ممن حوله.

ولما بعث -صلى الله عليه وسلم- محمد بن مسلمة، وأبو نائلة، وعباد بن بشر، والحارث بن أوس بن معاذ، وأبو عبس بن جبر -رضي الله عنهم- لقتل كعب بن الأشرف، قدَّموا أبا نائلة -رضي الله عنه- ليكلم كعباً، فجاءه فتحدث معه ساعة، وتناشدوا شعرا، وكان أبو نائلة

---

(١) المغازي، للواقدي، 1117/3، الطبقات الكبرى، لابن سعد، 146/2.

(٢) متفق عليه، رواه البخاري في صحيحه، كتاب الديات، باب قول الله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ المائدة: ٣٢، رقم الحديث(6872)، 9/4، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال لا إله إلا الله، رقم الحديث(159)، 97/1.

(٣) المغازي، للواقدي، 531/2، الطبقات الكبرى، لابن سعد، 39/2، سيرة بن هشام، 619/2.

يقول الشعر، ثم قال: ويحك يا بن الأشرف! إني قد جئتك لحاجة أريد ذكرها لك، فاكتم عني، قال: أفعل، فقال له أبو نائلة: إني قد أردت أن تبيعنا طعاما ونرهنك ونوثق لك، ونحسن في ذلك، فاتفق معه على أن يرهن عنده السلاح، ثم قال له: إن معي أصحابا لي على مثل رأيي، وقد أردت أن آتيك بهم، فتبيعهم وتحسن في ذلك، ونرهنك من الحلقة ما فيه وفاء، وأراد أبو نائلة أن لا ينكر السلاح إذا جاءوا بها، قال: إن في الحلقة لوفاء، قال: فرجع أبو نائلة إلى أصحابه فأخبرهم خبره، وأمرهم أن يأخذوا السلاح، فلما وصلوا إليه، نزل فتحدث معهم ساعة، وتحدثوا معه، ثم خرجوا يتماشون، فمشوا ساعة، ثم إن أبا نائلة أدخل يده في رأسه، ثم شمَّ يده فقال: ما رأيت كالليلة طيبا أعطر قط، ثم مشى ساعة، ثم عاد لمثلها حتى اطمأن، ثم مشى ساعة، ثم عاد لمثلها، فأخذ برأسه، ثم قال: اضربوا عدو الله، فضربوه، فاختلفت عليه أسيافهم، حتى قتلوه -رضي الله عنهم-[1].

فكان بعث هؤلاء الصحابة -رضي الله عنهم- إلى كعب بن الأشرف، فيه من التأني الشيء الكبير، فبعثوا أبو نائلة -رضي الله عنه- وهو أخوه من الرضاعة، ليستكشف ويمهد لهم طريقةً مناسبةً لقتله، فذهب إليه وأنشده شعراً حتى اطمأنَّ له كعب، ثم أخبره بما يريدون منه من بيع وشراء، وقال له: وسنرهن عندك سلاحنا، حتى إذا جاؤوا إليه لا يشك في أمرهم، وحملهم للسلاح، فلما وصلوا إليه لم يباشروا بقتله، وإنما استدرجوه بكلامهم وحديثهم معه، حتى اطمأنَّ لهم، وابتعد معهم عن البيوت، ومع هذا لم يقتلوه، وإنما جاء أبو نائلة -رضي الله عنه- وأدخل يده في رأسه، ثم قال لهم: اضربوا عدو الله، فضربوا وأخذوا رأسه إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

فينبغي على الدعاة إلى الله، أن يكون عندهم شيء من التأني وعدم العجلة والمخاطرة في دعوتهم، فإن التأني فيه خير عظيم لهم ولدعوتهم، وأغلب من بعثهم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بمهمة محددة كان نجاحه الأكبر فيها بسبب تأنيه وعدم المخاطرة في ذلك.

---

(١) المغازي، للواقدي، 187/1، الطبقات الكبرى، لابن سعد، 24/2، سيرة بن هشام، 55/2.

الخاتمة واشتملت على:

- النتائج.
- التوصيات.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبتوفيقه تقضى الحاجات، وبإعانته تتيسر الصعوبات، والصلاة والسلام على نبينا محمدٍ، وعلى آله وصحبه أجمعين، والتابعين ومَن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين وبعد..

فإن الباحث بعد إنهائه لهذا البحث المتواضع، والذي عايَشَ فيه قضايا دعوية، وهي تهم الدعاة إلى الله، والعمل على إبرازه من خلال السرايا والبعوث النبوية ، إذ لا يخفى على مسلمٍ أن النبي –صلى الله عليه وسلم– اهتم بأمور الدعوة إلى الله، فبعث أصحابه إلى شتى بقاع الأرض دعاةً إلى الله عزوجل ، ينيرون لهم الطريق، ويُ .بَيِّنون لهم ما ينفعهم في أمور دينهم ودنياهم، فكانوا خير رُسُل لخير الرُّسل، فتركوا لنا مادة علمية غنيةً بالدعوة، فكان لزاماً أن نعود إلى هذا المعين الصافي، سعياً إلى تح صيل مادةٍ علميةٍ مؤصلةٍ، تعالج قض ايا الدعوة معالجةً شموليةً، مبنيةً على النصوص الشرعية، مع الاستفادة مما كتبه علماء المسلمين من توجيهاتٍ تسهم في بيانها وتوضيحها، بالإضافة إلى مراجعة العديد من الرسائل العلمية والمؤلفات المعاصرة التي أفادت الباحث في قضايا هذه المادة، فإنه يجدر أن يذكر شيئاً من النتائج التي تم التوصل إليها بفضل الله تعالى، ثم يردف ذلك بجملةٍ من التوصيات والمقترحات، إكمالاً للمسيرة العلمية، وإثراءً للمكتبة الإسلامية وال دعوية ، وإتماماً للفائدة، وتمهيداً للطريق أمام الباحثين اللاحقين، ويمكن إبرازها في الأمور التالية:

أولاً : النتائج :

يمكن إيضاح النتائج التي تم التوصل إليها من خلال الدراسة في النقاط التالية :

١ – أن المراد بمفهوم الدعوة إلى الله: هي إيصال دين الله إلى كافة الناس، وفق المنهج النبوي، ليفوزوا بسعادة الدنيا والآخرة.

٢ – للدعوة إلى الله في السرايا والبعوث النبوية فضائل كثيرة، من أهم فضائلها ما يلي:

- أن هداية رجل إلى الإسلام خير من امتلاك المال الكثير.
- نصرة الله عزوجل للداعية.
- أن المدعوين في ميزان الداعية، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

٣ – تضمن السرايا والبعوث النبوية العديد من خصائص الدعوة إلى الله عزوجل، ومن أهم خصائصها ما يلي:

- أنها دعوة ربانية.
- ارتباطها بدعوة الأنبياء السابقين.
- عالمية الدعوة إلى الله، وبطلان ما عداها.
- أنها دعوة مستمرة ولا انقطاع فيها.

٤ – للدعوة إلى الله في السرايا والبعوث النبوية مقاصد عديدة، فمن أهم تلك المقاصد ما يلي:

- السعي إلى هداية الناس إلى الإسلام، وتحقيق العبادة لله عزوجل.
- إعلاء كلمة التوحيد.
- إقامة الحجة على الناس.
- العذر إلى لله.

٥ – اشتمال السرايا والبعوث على موضوعات الدعوة، وهي العقيدة، والعبادات، والمعاملات، والأخلاق.

٦ – أن العلماء تنوعت تعريفاتهم للوسيلة والأساليب، واختلافهم فيها اختلاف تنوع لا تضاد، فالمراد بالوسيلة: الأمور التي تعين الداعية على إيصال رسالة الإسلام السامية، لكافَّة الناس، بالوسائل الموافقة لكتاب الله وسنة رسوله –صلى الله عليه وسلم–، والمراد بالأسلوب: الكيفية الموضِّحة والمبيِّنة لتعاليم الدين، وغالباً ما تكون قولية، بما يتوافق مع كتاب الله وسنة رسوله –صلى الله عليه وسلم–.

٧ – أن للدعوة إلى الله وسائل وأساليب ترقى به ا لتؤثر في الآخرين، ومن تلك الوسائل والأساليب ما يلي:

- وسيلة الكتابة وإرسال الرسل والرسائل.
- وسيلة الإمامة.
- وسيلة التعليم.
- أسلوب الحكمة.
- أسلوب الحوار.

٨ – أن للدعاة إلى الله مقومات عديدة يتحلون بها، من أهم تلك المقومات ما يلي:

- الإخلاص.
- العلم.
- قوة التوكل على الله، وحسن الظن به.
- عدم احتقار الآخرين.
- التأني وعدم المخاطرة.

ثانياً : التوصيات :

في ضوء ما توصلت إليه الدراسة من نتائج فإنه يمكن التقدم بالتوصيات والمقترحات التي يأمل الباحث أن تسهم في إثراء المعرفة الدعوية لدى الباحثين، وتفتح المجال أمام الباحثين اللاحقين لإجراء دراساتٍ علميةٍ نافعةٍ في المجال الدعوي، وتتلخص هذه التوصيات فيما يلي :

١ – الاهتمام بإظهار الدعوة إلى الله في المجتمع، وإشاعة ذلك من خلال عدة أمور، منها:

- العناية بالدعوة إلى الله من خلال مناهج إعداد المعلمين، في السرايا والبعوث النبوية.
- تضمين المقررات الدراسية بعض المفردات التي تبرز أهمية الدعوة إلى الله من خلال السرايا والبعوث النبوية ، والإحاطة بأهميتها وقواعده ا وضوابطه ا، والعمل على تفعيل ذلك من خلال الأنشطة المختلفة.
- العمل على إيجاد برامج دعوية إعلامية، تناقش الأ مور الدعوية ، وتوضح أهميتها، وكيفية تطبيقها تطبيقاً يوافق قول الله وقول رسوله –صلى الله عليه وسلم–.
- تحذير المجتمع عموماً وفئة الشباب خصوصاً من الانجرار خلف دعاة السوء، الذين يقدمون رضا شهواتهم على رضا الله عزوجل ثم رضا رسوله –عليه الصلاة والسلام–.
- تنشيط الدور الدعوية، وهي المسجد والأسرة والمدرسة ووسائل الإعلام المختلفة.

٢ – ضرورة الرجوع إلى السيرة النبوية في تأصيل القضايا الدعوية .

٣ – إجراء دراساتٍ تأصيليةٍ من خلال السيرة النبوية ، وسِيَر الصحابة –رضي الله عنهم–.

٤ – يوصي الباحث الأقسام العلمية بوضع مقرر خاص بالمضامين الدعوية من خلال السرايا والبعوث النبوية، لمرحلة البكالوريوس.

٥ - يوصي الباحث وزارة الشؤون الإسلامية بعقد دورات علمية للدعاة متعلقة بكيفية دعوته -صلى الله عليه وسلم- من خلال السرايا والبعوث النبوية.

وفي ضوء هذه التوصيات يقترح الباحث بعض البحوث التي يمكن أن تسهم في تأصيل الدعوة إلى الله:

- اهتمام النبي -صلى الله عليه وسلم- بالشباب من خلال السرايا والبعوث، دراسة دعوية تأصيلية.
- المضامين الدعوية في غزوة مؤتة دراسة دعوية تأصيلية.
- المضامين الدعوية في سرية قتل كعب بن الأشرف، دراسة دعوية تأصيلية.

هذا وأسأل الله تعالى أن يوفقني للعمل برضاه، وأن يرزقني العلم النافع، والعمل الصالح، والإخلاص له تعالى في ذلك كله، وأن يعينني على كتابة المزيد من البحوث التأصيلية في خدمة هذا القسم المبارك، وأن يغفر لي ولوالدي، ولمشرفي على هذه الرسالة، ولكل مَن درَّسني أو درَّستُه، ولكل مَن أعانني على كتابة هذا البحث، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمدٍ، وعلى آله وصحبه ومَن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

الفهارس اللازمة:

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس الألفاظ الغريبة

فهرس الأعلام

فهرس الأماكن

فهرس المصادر والمراجع

فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية

الآية	اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ	الفاتحة	2	107
ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ	الفاتحة	3	107
إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ	الفاتحة	5	76
يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ	البقرة	9	147
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ	البقرة	21	59-61-68
وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ	البقرة	43	115
أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ	البقرة	44	201
وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ	البقرة	45	226
بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ	البقرة	112	64
وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا	البقرة	143	49
وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ	البقرة	162	62-78
وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ	البقرة	163	108
لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ	البقرة	177	62
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ	البقرة	183	120
شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ	البقرة	185	120
يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ	البقرة	185	49
وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ	البقرة	187	120
وَقَٰتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ	البقرة	190	152
إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ	البقرة	195	108
أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ	البقرة	214	179

وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ	البقرة	216	35
إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ	البقرة	218	63

حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ	البقرة	238	115
ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ	البقرة	255	107
لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِ	البقرة	256	47
وَمَن يُؤۡتَ ٱلۡحِكۡمَةَ فَقَدۡ أُوتِيَ خَيۡرٗا كَثِيرٗا	البقرة	269	183
وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ	البقرة	275	133
وَٱسۡتَشۡهِدُواْ شَهِيدَيۡنِ مِن رِّجَالِكُمۡ	البقرة	282	134
وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٞ وَلَا شَهِيدٞ	البقرة	282	134
شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا	آل عمران	18	73
قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ	آل عمران	31	-108-66 -201 224-222
قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ	آل عمران	64	-32-24 191-72
وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ	آل عمران	85	-83-44 149
قُلۡ صَدَقَ ٱللَّهُۗ فَٱتَّبِعُواْ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗا	آل عمران	95	204
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ	آل عمران	102	1
وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْ	آل عمران	103	79
وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ	آل عمران	103	80
وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ	آل عمران	104	57
كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ	آل عمران	110	34
وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ	آل عمران	122	211

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ	آل عمران	130	135
وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَ	آل عمران	159	27-28 -51-156 220-221
إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ	آل عمران	159	108
وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّۚ وَمَن يَغۡلُلۡ يَأۡتِ بِمَا غَلَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَـٰمَةِ	آل عمران	161	145
وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّـٰبِرِينَ	آل عمران	161	108
وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَـٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَـٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ	آل عمران	187	149
يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٍ وَٰحِدَةٍ	النساء	1	1
فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَـٰثَ وَرُبَـٰعَ	النساء	3	136
وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدۡخِلۡهُ جَنَّـٰتٍ	النساء	13	39
وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمًا	النساء	29	2-50 172-221
إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَـٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمۡ	النساء	29	134
إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا	النساء	58	148
أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزۡعُمُونَ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ	النساء	60	60
فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ	النساء	65	60
وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَـٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ	النساء	69	39-205
فَلۡيُقَـٰتِلۡ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشۡرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا بِٱلۡأَخِرَةِ	النساء	74	64
إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ	النساء	84	24-73
وَمَن قَتَلَ مُؤۡمِنًا خَطَـًٔا فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤۡمِنَةٍ	النساء	92	127
وَإِن كَانَ مِن قَوۡمٍ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَـٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ	النساء	92	127
وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ	النساء	93	52-125 160
غَيۡرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ	النساء	95	152

وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ	النساء	115	234
وَمَنۡ أَحۡسَنُ دِينٗا مِّمَّنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ	النساء	125	79-64
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلۡقِسۡطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ	النساء	135	210
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ	النساء	136	62
إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمۡ	النساء	142	66
قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ	النساء	162	65
إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ	النساء	163	42
رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِ	النساء	165	84
وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ	المائدة	23	213-63
مِنۡ أَجۡلِ ذَٰلِكَ كَتَبۡنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ	المائدة	32	125-52
إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ	المائدة	42	108
فَلَا تَخۡشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخۡشَوۡنِ	المائدة	44	63
وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ	المائدة	49	129
أَفَحُكۡمَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ يَبۡغُونَۚ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكۡمٗا	المائدة	50	60
يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ	المائدة	67	46-40-1
وَإِذَا رَأَيۡتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ	الأنعام	68	149
إِنِّي وَجَّهۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ	الأنعام	79	57
ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ	الأنعام	82	81
وَلَوۡ أَشۡرَكُواْ لَحَبِطَ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ	الأنعام	88	93
ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥ	الأنعام	124	26
ذَٰلِكَ أَن لَّمۡ يَكُن رَّبُّكَ مُهۡلِكَ ٱلۡقُرَىٰ بِظُلۡمٖ وَأَهۡلُهَا غَٰفِلُونَ	الأنعام	131	85
كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦ	الأنعام	141	135
قُلۡ فَلِلَّهِ ٱلۡحُجَّةُ ٱلۡبَٰلِغَةُۖ فَلَوۡ شَآءَ لَهَدَىٰكُمۡ أَجۡمَعِينَ	الأنعام	149	83

قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ	الأنعام	151	125
وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ	الأنعام	151	159
وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ	الأنعام	153	41
إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ	الأنعام	159	79
قُلْ أَمَرَ رَبِّى بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ	الأعراف	29	65
وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ	الأعراف	31	135
قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ	الأعراف	33	159
كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا	الأعراف	38	39
إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ	الأعراف	54	59
أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ	الأعراف	54	61
ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ	الأعراف	59	111
قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا	الأعراف	158	82-44
قَالُواْ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ	الأعراف	164	90
خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ	الأعراف	199	156
وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ	الأعراف	204	176
إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ	الأنفال	9	63
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفًا	الأنفال	15	153
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ	الأنفال	27	147
وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَٱخْتَلَفْتُمْ فِى ٱلْمِيعَٰدِ	الأنفال	42	19
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ	الأنفال	45	153
وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ	الأنفال	60	154
وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا	الأنفال	63	79
إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ	التوبة	4	108

وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ	التوبة	6	128
ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ	التوبة	31	61
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ	التوبة	38	153
ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ	التوبة	41	144
وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ	التوبة	65	149
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ	التوبة	73	154
وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ	التوبة	91	152
وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ	التوبة	108	108
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ	التوبة	119	205
لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ	التوبة	128	220-55
قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ	يونس	15	42
إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ	يونس	84	211
وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ	يونس	106	63
وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ	يونس	107	63
الٓر كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ	هود	1	59
وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا	هود	6	98
وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ	يوسف	21	90
يَٰصَٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ	يوسف	39	80-57
وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِى	يوسف	54	209
قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى	يوسف	108	26-41-167-195-201-231
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَٰجًا وَذُرِّيَّةً	الرعد	38	136-139

وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ	إبراهيم	35	111
رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ	إبراهيم	37	111
إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ	الحجر	9	42
يُنَزِّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنۡ أَمۡرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦٓ	النحل	2	74
وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ	النحل	36	-59-43 68
وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ	النحل	44	84
ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِ	النحل	125	-183-27 231-191
وَإِنۡ عَاقَبۡتُمۡ فَعَاقِبُواْ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبۡتُم بِهِۦ	النحل	126	151
وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلۡزَمۡنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِي عُنُقِهِۦۖ	الإسراء	13	82
وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولٗا	الإسراء	15	84
وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ	الإسراء	23	62-59
وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ	الإسراء	70	51
فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ	الكهف	6	54
فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡ	الكهف	29	47
فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا	الكهف	110	66
إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا فَلَنۡ أُكَلِّمَ ٱلۡيَوۡمَ إِنسِيّٗا	مريم	26	120
وَكَانَ يَأۡمُرُ أَهۡلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرۡضِيّٗا	مريم	55	111
فَٱقۡضِ مَآ أَنتَ قَاضٖ	طه	72	129
وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ	طه	90	107
وَلَوۡ أَنَّآ أَهۡلَكۡنَٰهُم بِعَذَابٖ مِّن قَبۡلِهِۦ	طه	134	84
رَبَّنَا لَوۡلَآ أَرۡسَلۡتَ إِلَيۡنَا رَسُولٗا	طه	134	89
بَلۡ نَقۡذِفُ بِٱلۡحَقِّ عَلَى ٱلۡبَٰطِلِ فَيَدۡمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٞ	الأنبياء	18	83
وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ	الأنبياء	25	-66-59

إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ			74
وَدَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ إِذۡ يَحۡكُمَانِ فِي ٱلۡحَرۡثِ	الأنبياء	78	129
وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ	الأنبياء	107	220-44
ذَٰلِكَۖ وَمَن يُعَظِّمۡ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ	الحج	30	218
حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيۡرَ مُشۡرِكِينَ بِهِۦ	الحج	31	81
ذَٰلِكَۖ وَمَن يُعَظِّمۡ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقۡوَى ٱلۡقُلُوبِ	الحج	32	218
وَلۡيَطَّوَّفُواْ بِٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ	الحج	49	64
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ	الحج	77	64
وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖ	الحج	78	50
وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ	المؤمنون	8	207
فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ زُبُرٗاۖ كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ	المؤمنون	53	79
وَأَنكِحُواْ ٱلۡأَيَٰمَىٰ مِنكُمۡ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنۡ عِبَادِكُمۡ وَإِمَآئِكُمۡ	النور	32	142-138
إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغۡنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ	النور	32	142
مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ	النور	35	110
وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً	النور	39	66
وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخۡشَ ٱللَّهَ	النور	52	39
وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ	النور	55	90-80
لَّا تَجۡعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيۡنَكُمۡ كَدُعَآءِ بَعۡضِكُم بَعۡضٗا	النور	63	225
وَيَوۡمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيۡهِ	الفرقان	27	39
وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗ	الفرقان	32	30
وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا	الفرقان	63	114
وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ	الفرقان	68	125
وَٱجۡعَلۡنَا لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامًا	الفرقان	74	173
لَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ أَلَّا يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ	الشعراء	3	55

وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ	الشعراء	214	209
وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ	الشعراء	215	216
قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ	القصص	26	209
وَلَوْلَآ أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ	القصص	47	84
إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ	القصص	56	90
وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ	القصص	77	119
فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا	العنكبوت	14	57
وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ	العنكبوت	16	57
وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ	العنكبوت	45	115
وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ	العنكبوت	60	99
وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ	العنكبوت	61	97
وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا	الروم	21	138-136
ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ	لقمان	30	77
لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ	الأحزاب	21	199-82-201
قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ	الأحزاب	22	204
إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ	الأحزاب	35	121
إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ	الأحزاب	56	224
رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠	الأحزاب	67	39
رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا	الأحزاب	68	39
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا	الأحزاب	70	1
إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ	الأحزاب	72	207
وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا	الأحزاب	79	39
وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا	سبأ	28	44

فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ	8	فاطر	55
هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ	52	يس	205
إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ	35	الصافات	79
إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ	2	الزمر	65
أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ	3	الزمر	78
ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ	29	الزمر	80
وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُواْ لَهُۥ	54	الزمر	79-63
لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ	65	الزمر	93
فَٱدْعُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ	14	غافر	197
وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ	60	غافر	63
وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ	33	فصلت	25
شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا	13	الشورى	42
بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ	28	الزخرف	73
ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ	67	الزخرف	39
وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُواْ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ	76	الزخرف	86
إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ	7	محمد	91
فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ	19	محمد	107
لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ	17	الفتح	152
مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ	29	الفتح	80
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ	2	الحجرات	225
إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ	10	الحجرات	79
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ	11	الحجرات	238
إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ	13	الحجرات	238
إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ	15	الحجرات	77

وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ	الذاريات	56	59-61-73-197
بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ	القمر	46	31
مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ	الحديد	22	62
وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟	الحشر	7	66
إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا	الصف	4	108
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْا۟	الجمعة	9	133
إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ	المنافقون	1	78
وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ۖ وَإِن يَقُولُوا۟ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ	المنافقون	4	155
وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا	الطلاق	4	105
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا	التحريم	8	63
كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ	الملك	8	85
هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ	الملك	15	99
وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ	القلم	4	175-195
وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ	المعارج	34	115
قَالَ رَبِّ إِنِّى دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلًا وَنَهَارًا	نوح	5	57
وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا	الجن	18	62-66
يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ	المدثر	1	1
يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا	الإنسان	7	64
وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ	الغاشية	2	66
وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ	البينة	5	59-196
وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ	العصر	1-2	228
فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ	الكوثر	2	64
لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ	الكافرون	6	49

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فهرس الأحاديث النبوية

الحديث	رقم الصفحة
" إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة"	121
" إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب، فله أجران"	129
" إذا قرأ الإمام فأنصتوا"	177
" اذهب فإن الله عزوجل سيثبت لسانك، ويهدي قلبك"	130
" أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم"	117
" أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة"	75
" أشهد أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله"	77
" اغز بسم الله وفي سبيل الله فقاتل من كفر بالله"	144-137
" اغزوا باسم الله في سبيل الله"	26
" أفلا قعدت في بيت أبيك وأمك"	40-70-113-146
" أفلح الوجه"	181
" أفلحت الوجوه"	181
" أقرب ما يكون العبد من ربه، وهو ساجد"	117
" ألا إن القوة الرمي"	154
" ألا إن دية الخطأ شبه العمد"	127
" ألا كلكم راع، وكلكم مسئول عن رعيته"	88
" الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله"	111
" الأنبياء إخوة لعلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد"	42
" الحرب خدعة"	150
" الحمد لله الذي أنقذه من النار"	32-34-56
" الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر"	100

شبكة الألوكة - قسم الكتب

" الدنيا متاع، وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة"	140
" الصلاة لوقتها"	116
" الصيام جنة يَستجِنُّ بها العبد من النار"	121
" الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة"	122
" العبادة في الهرج كهجرة إلي"	61
" القضاة ثلاثة، اثنان في النار، وواحد في الجنة"	131
" الكبر بطر الحق، وغمط الناس"	217
" اللهم أرشد الأئمة واغفر للمؤذنين"	174
" اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد"	124
" اللهم ثبته واجعله هاديا مهديا"	182
" المكر والخديعة في النار"	148
" أما إن أحدكم إذا قام في الصلاة، فإنه يناجي ربه"	177
" أمتهوكون فيها يا ابن الخطاب"	44-41
" أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله"	160-63
" إن الدين يسر، ولن يشادَّ الدين أحد إلا غلبه"	49
" إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة"	205
" إنَّ العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة"	117
" إن الله خير عبدا بين الدنيا وبين ما عنده"	17
" إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله"	51
" إن الله لا يحب الفاحش المُتفحِّش"	159
" إن الله مع القاضي ما لم يجر"	130
" إن الله وضع عن أمتي الخطأ، والنسيان"	127
" إن تطعنوا في إمارته فقد كنتم تطعنون في إمارة أبيه من قبل"	169-182-208-217-237

" إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة"	99
" إن قُتِل زيد فجعفر، وإن قُتِل جعفر فعبد الله بن رواحة"	105
" إن لله مائة رحمة أنزل منها رحمة واحدة"	107
" إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها"	169
" انتدب الله لمن خرج في سبيله"	15
" انطلق أبا مسعود"	146
" إنك تقدم على قوم أهل كتاب"	23-29-48-58-69-74-94-101-112-161-178-203-229
" إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى"	65
" إنما جعل الإمام ليؤتم به، فإذا كبر فكبروا"	176
" إني أخاف عليهم أهل نجد"	187
" إني والله ما آمن يهود على كتاب"	168-179-202-237
" أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء"	126
" أي عم، قل لا إله إلا الله، كلمة أحاج لك بها عند الله"	96
" آية المنافق ثلاث"	147-209
" تبايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئاً"	96
" تزوجوا الودود الولود، فإني مكاثرٌ بكم الأمم"	141
" تضمَّن الله لمن خرج في سبيله"	15-16
" تقوى الله وحسن الخلق"	156
" تُنكحُ المرأةُ لأربع"	140
" ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان"	78

" ثلاثة على كثبان المسك"	173
" ثلاثة لا تجاوز صلاتهم آذانهم"	174
" ثلاثة يحبهم الله"	17
" ثم أخذ اللواء خالد بن الوليد سيف الله"	181
" ثم عُرِج بي حتى ظهرت لمستوى أسمع فيه صريف الأقلام "	116
" جهادٌ لا قتال فيه، الحج والعمرة"	152
" خير الدعاءِ دعاءُ يومِ عرفة"	74
" خير الناس أنفعهم للناس"	54
" خيركم من تعلم القرآن وعلمه"	177
" رحم الله رجلا سمحا إذا باع، وإذا اشترى، وإذا اقتضى"	135
" سلوه لأي شيء يصنع ذلك؟"	106
" صبراً آل ياسر، فإن موعدكم الجنة"	36
" فإن الله تبارك وتعالى قد حرَّم عليكم دماءكم"	130-126
" فتنة الرجل في أهله وماله وجاره"	122
" فُرِجَ سقف بيتي وأنا بمكة"	183
" فنهى عن قتل النساء والصبيان "	160-26
" قال الله تبارك وتعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك"	65
" قتلوه قتلهم الله ألم يكن شفاء العي السؤال"	50
" كان تاجر يداين الناس "	135
" كلا، إني رأيته في النار في بردة غلها أو عباءة "	145
" كلوا، رزقاً أخرجه الله، أطعمونا إن كان معكم "	98
" كيف تقضي إن عرض لك قضاء ؟"	130
" لا إله إلا الله وحده لا شريك له"	13
" لا تطروني، كما أطرت النصارى ابن مريم"	41

" لا نولي عملنا من طلبه أو حرص عليه قولُه"	132
" لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه"	154
" لا يحتكر إلا خاطئ"	136
" لا يحكم أحد بين اثنين وهو غضبان"	129
" لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده"	222
" لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه"	119
" لا، ميراثها لزوجها وولدها"	129
"لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك"	224
" لزوال الدنيا أهون على الله من قتل مؤمن بغير حق"	51-160
" لعن آكل الربا، ومُوكِلَه، وكاتبه، وشاهديه"	135
" لكل غادرٍ لواء يوم القيامة"	147
" لم نؤمر بذلك، ولكن ارجعوا إلى رحالكم"	33
" لما قضى الله الخلق"	107
" لو أنكم كنتم توكلون على الله حق توكله"	99
" لولا أن أشق على المؤمنين"	12
" ليس منا من لم يتغن بالقرآن"	175
" ليسوا بفرار، ولكنهم كرار إن شاء الله"	181
" لئن أظهرني الله على قريش"	151
" ما بال أقوام قالوا كذا وكذا؟ لكني أصلي وأنام"	139
" ما بي ما تقولون"	230
" ما تركت بعدي في الناس فتنة أضر على الرجال من النساء"	143
" ما كان الله ليسلطك على ذاك"	149
" ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله"	78
" ما من غازية أو سريَّة تغزو فتَغنَم وتَسلَم"	16

" ما نقصت صدقة من مال"	216-119
" من استعملناه منكم على عمل، فكتمنا مِخيطا"	147-145
" من دعا إلى هدى"	37-33
" من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد"	65
" من قاتل لتكون كلمة الله أعلى"	76
" من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، فهو في سبيل الله"	144
" من قال لا إله إلا الله وكفر بما يُعبد من دون الله"	75-74
" من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له"	75
" من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة"	27
" من لقيت من وراء هذا الحائط"	77
" من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله، دخل الجرة"	77
" من محمد رسول الله إلى أهل عمان"	94-58
" من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس"	94
" من محمد رسول الله إلى هرقل "	-37-32-24 161-106-101
" من محمد رسول الله لأسلم"	232
" من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين"	177
" هذا صراط الله مستقيما"	41
" هذا كتاب من محمد رسول الله لأسلم"	104
" هل من رجل يحملني إلى قومه"	46-33
" وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تجعل لهم ذمة الله"	208
" وأسألك حبك وحب من يحبك، وحب عمل يقرب إلى حبك"	108
" والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة"	83-44
" والذي نفس محمد في يده لولا أن أشُقَّ على المؤمنين"	16

" والله لو وضعوا الشمس في يميني"	38-56
" وأنتم تُسألون عني، فما أنتم قائلون؟"	55
" وخذ معك الأدلاء"	239
" وخير السرايا أربعمائة رجل"	12
" ولا أحد أحب إليه العذر من الله"	84
" وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله"	203
" ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً"	203
" ومن قُتِلَ عمداً فهو قَوَد"	126
" يا أبا ذر، إني أراك ضعيفا"	168
" يا بلال أقم الصلاة أرحنا بها"	117
" يا بني عبد الله، إن الله عز وجل قد أحسن اسم أبيكم"	95
" يا جابر، تزوجت؟"	140
" يا جرير ألا تريحني من ذي الخلصة"	102
" يا عائشة، إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله"	158
" يا عبادي كلكم جائع، إلا من أطعمته"	100
" يا عبد الرحمن، لا تسأل الإمارة"	132
" يا علي، اخرج إلى هؤلاء القوم"	232
" يا عمرو صليت بأصحابك وأنت جنب"	50-172
" يا معاذ أتدري ما حق الله على العباد؟"	61-75
" يا معاذ أفتانٌ أنت؟ أو فاتنٌ أنت؟"	174
" يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج"	138-142
" يا معشر قريش"	210
" يسِّرا ولا تُعسِّرا، وبشِّرا ولا تنفِّرا، وتطاوعا"	49
" يصوم حتى نقول: لا يفطر"	122

" يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله"	173
"أتدرون ما هذه الريح؟ هذه ريح الذين يغتابون المؤمنين"	186
"أترون هذه المرأة طارحة ولدها في النار؟"	186
"اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها"	156
"أُتيت ليلة أسري بي على قوم تُقرص شفاههم بمقاريض من نار"	201
"اجتنبوا السبع الموبقات"	125
"أدِّ الأمانة إلى من ائتمنك، ولا تخن من خانك"	209
"إذا أتاكم من ترضون خُلُقه ودينَه فزوجوه"	143-142
"إذا أخبرتنا أخبرناك"	189
"إذا استُنفِرتُم فانفِروا"	155
"إذا أقيمت الصلاة فلا تأتوها تسعون"	175
"إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة"	175
"إذا أمَّ أحدكم الناس فليخفف"	174
"إذا أمَّر أميرا على جيش، أو سرية"	12-30-48-113-144-157
"ألا لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي"	238
"اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل"	234
"انطلقوا على اسم الله، اللهم أعنهم"	192
"انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم"	3-24-29-32-34-58-69-161-170-229
"أنفذوا بعث أسامة"	199
"أنفذوا جيش أسامة"	200
"إنه في بيت جود"	235

"إني رسول الله إليكم، يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا"	95
"بل هم الكُرَّار إن شاء الله"	188
"رب أشعث، مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره"	237
"لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك"	224
"ما عندك يا ثمامة؟"	235
"مهلاً يا خالد"	196
"يا أسامة أقتلته بعدما قال لا إله إلا الله؟"	2-27-51-68-95-103-124-160-208-233-240
"يبتلى الرجل على حسب دينه"	38
"يرحم الله أبا عبيدة بن الجراح"	220

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فهرس الألفاظ الغريبة

الكلمة	رقم الصفحة	الكلمة	رقم الصفحة
الأريسيين	37	المفازة	189
الإلحاد	109	فود	193
أمتهوكون	41	الحلقة	192
الثنية	13	الرغاء	146
جال واجتال	115	الجِران	200
الجزور	133	الذمة	208
السخب	28	ورّى	189
سقة	134	الدية	232
الغلول	26	تخصر	180
فتناخرت	43	شام يده	193
فَدفَدٍ	13	الخوار	146
الفظ	28	اغتررته	188
الكَلْم	15	اليعار	146
الميلغة	232	حذقته	168
يدوكون	23		

شبكة الألوكة - قسم الكتب

فهرس الأعلام

العلم	الصفحة	العلم	الصفحة
أبو مسعود	146	شجاع الأسدي	46
أبو نائلة	185	طارق بن عبدالله المحاربي	60
أسيد بن حضير	157	عاصم بن ثابت	35
بريدة بن الحصيب	26	عباد بن بشر	185
ثمامة بن أثال	222	عبدالرحمن بن جبر	185
جرير بن عبدالله البجلي	102	عبدالله بن أنيس	18
الحارث بن أوس	185	عبدالله بن حذافة	45
الحارث بن عمير	187	عبيدة بن الحارث	210
حاطب بن أبي بلتعة	45	العلاء الحضرمي	45
خالد بن البكير	35	عمرو بن أمية	45
خبيب بن عدي	98	قيس بن سعد	133
دحية الكلبي	44	محمد بن مسلمة	185
سعد بن معاذ	157	مرثد بن أبي مرثد	35
سليط بن عمرو	45	المهاجر بن أبي أمية	46
سهل بن سعد	23		

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فهرس الأماكن

المكان	رقم الصفحة
بئر معونة	187
دومة الجندل	137
ذو الخلصة	102
الرجيع	56
شعب العجوز	192
العيص	169
فدك	170
القردة	169
مؤتة	170

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١ - أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها : التبشير - الاستِشراق - الاستعمار ، دراسة وتحليل وتوجيه (ودراسة منهجية شاملة للغزو الفكري) ، عبدالرحمن بن حسن حبنَّكة الدمشقي، دار القلم، دمشق، سوريا، الطبعة: الثامنة، 1420.

٢ - المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل ، عبد القادر بن أحمد بن مصطفى بن عبد الرحيم بن محمد بدران ، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي ، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة: الثانية، 1401.

٣ - كلمة الإخلاص وتحقيق معناها، عبدالرحمن بن أحمد بن رجب، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة: الرابعة، 1397.

٤ - وجوب تحكيم شرع الله ونبذ ما خالفه، عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد إدارة الطبع والترجمة ، الطبعة: الخامسة، 1409.

٥ - جوامع السيرة النبوية ، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري ، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان.

٦ - أصول الدعوة وطرقها، للدكتور عبد الرب بن نوّاب، دار العاصمة، الرياض ، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1413هـ.

٧ - جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم ، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة: السابعة، 1422.

٨ - الدرر في اختصار المغازي والسير، يوسف بن البر النمري، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، مصر، الطبعة: الثانية، 1403.

٩ - دراسة في السيرة، عماد الدين خليل، دار النفائس، بيروت، لبنان، الطبعة: الثانية، 1425.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

١٠ – فيض القدير شرح الجامع الصغير ، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين المناوي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، الطبعة: الأولى، 1356.

١١ – الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد ، صالح بن فوزان الفوزان، دار بن الجوزي، الطبعة الرابعة، 1420.

١٢ – أساليب الدعوة إلى الله في القرآن الكريم، أبو المجد سيد نوفل، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، عدد المجلة التاسع والأربعون.

١٣ – الاستيعاب في معرفة الأصحاب، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر ، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، 1412.

١٤ – أسد الغابة في معرفة الصحابة، محمد بن محمد عبدالكريم بن الأثير، تحقيق: علي محمد معوض – عادل أحمد عبد الموجود ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى 1415.

١٥ – الأسس العلمية لكتابة رسائل الماجستير والدكتوراه، د.محمد عبدالغني سعودي، د.محسن أحمد الخضيري، مكتبة الأنجلو المصرية، 1992.

١٦ – أصول الدعوة، عبدالكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، الطبعة التاسعة، 1421.

١٧ – الأصول العلمية للدعوة السلفية، عبدالرحمن عبدالخالق اليوسف، الدار السلفية، الكويت، الطبعة الثانية، 1398.

١٨ – أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين محمد المختار الشنقيطي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1415.

١٩ – إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، 1423

٢٠ – إعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين، محمد بن علي بن طولون، تحقيق: محمود الأرنؤوط، دار الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 1407.

٢١ – إعلام الموقعين عن رب العالمين، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، تحقيق: محمد عبدالسلام، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1411.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٢٢ – إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، تحقيق: محمد حامد الفقي، مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية.

٢٣ – أنوار التنزيل وأسرار التأويل، عبدالله بن عمر البيضاوي، تحقيق: محمد عبدالرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1418.

٢٤ – البحر المحيط في التفسير، محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1420.

٢٥ – تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي ، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

٢٦ – تاريخ المدينة، عمر بن شبَّة بن عبيدة البصري، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، 1399.

٢٧ – تجريد التوحيد المفيد، أحمد بن علي العبيدي المقريزي، تحقيق: طه محمد الزيني، الجامعة الإسلامية، الطبعة الأولى، 1409.

٢٨ – تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد ويليه شرح الصدور في تحريم رفع القبور ، محمد بن إسماعيل الصنعاني، محمد بن علي بن محمد الشوكاني ، تحقيق: عبد المحسن بن حمد العباد البدر ، مطبعة سفير، الرياض، المملكة العربية السعودية ، الطبعة: الأولى، 1424.

٢٩ – تفسير أسماء الله الحسنى، إبراهيم بن السري، أبو إسحاق الزجاج، تحقيق: أحمد يوسف الدقاق، دار الثقافة العربية.

٣٠ – تقريب التدمرية، محمد بن صالح العثيمين، دار بن الجوزي، الدمام، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1419.

٣١ – تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي ، وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الحديث، القاهرة، مصر، الطبعة: الأولى.

٣٢ – تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، تحقيق: سامي محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 1420.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٣٣ – التمهيد لشرح كتاب التوحيد ، صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ، دار التوحيد، الطبعة: الأولى، 1424.

٣٤ – التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر ، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ، محمد عبد الكبير البكري ، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 1387.

٣٥ – تهذيب اللغة، محمد بن أحمد الأزهري الهروي، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى، 2001م.

٣٦ – التوحيد وبيان العقيدة السلفية النقية ، عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن عبدالرحمن بن حسين بن حميد ، تحقيق: أشرف بن عبد المقصود ، مكتبة طبرية، الطبعة: الأولى 1412.

٣٧ – التوكل، القاضي أبو يعلى، محمد بن الحسين المعروف بابن الفراء ، تحقيق: يوسف بن علي الطريف ، دار الميمان للنشر والتوزيع، الرياض ، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1435.

٣٨ – تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذ ي هو حق الله على العبيد ، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، 1423.

٣٩ – تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبدالرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: عبدالرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، القاهرة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى 1420.

٤٠ – ثلاثة الأصول وأدلتها – وشروط الصلاة – والقواعد الأربع ، محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي ، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية–، الطبعة: الأولى، 1421.

٤١ – جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1420.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٤٢ – جامع الرسائل، أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: محمد رشاد سالم، دار العطاء، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1422.

٤٣ – جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم ، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، الحنبلي ،تحقيق: شعيب الأرناؤوط – إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة – بيروت، لبنان، الطبعة: السابعة، 1422.

٤٤ – الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق محمد زهير، ترقيم محمد فؤاد عبدالباقي، دار طوق النجاة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى 1422.

٤٥ – الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: علي بن حسن، عبدالعزيز بن إبراهيم، حمدان بن محمد، دار العاصمة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، 1419.

٤٦ – الجوانب الإعلامية في خطب الرسول –صلى الله عليه وسلم –، سعيد بن علي ثابت، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية–، الطبعة: الأولى، 1417.

٤٧ – حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع، عبدالرحمن بن قاسم النجدي، الطبعة: الأولى، 1397.

٤٨ – حاشية كتاب التوحيد، عبدالرحمن بن محمد بن قاسم النجدي، الطبعة: الثالثة، 1418.

٤٩ – حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني، دار السعادة، 1394.

٥٠ – الخطابة الإسلامية، عبدالعاطي محمد شلبي، عبدالمعطي عبدالمقصود، المكتب الجامعي الحديث، 2006.

٥١ – الدر المختار شرح تنوير الأبصار وجامع البحار ، محمد بن علي بن محمد ، تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، 1423.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٥٢ – درء تعارض العقل والنقل، أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، –المملكة العربية السعودية– ، الطبعة الثانية، 1411.

٥٣ – التعريفات، علي بن محمد الجرجاني ، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى 1403.

٥٤ – الرسالة المفيدة ، محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي ، تحقيق: محمد بن عبد العزيز المانع، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.

٥٥ – رسالة في الفقه الميسر ، أ. د صالح بن غانم بن عبد الله بن سليمان بن علي السدلان، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1425.

٥٦ – الروض المربع شرح زاد المستقنع، منصور بن يونس بن إدريس الحنبلي، دار المؤيد، مؤسسة الرسالة.

٥٧ – زاد الداعية إلى الله، محمد بن صالح بن عثيمين، دار الثقة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، 1412.

٥٨ – زاد المعاد في هدي خير العباد، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية ، مؤسسة الرسالة، –بيروت–، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة السابعة والعشرون، 1415.

٥٩ – سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها ، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1415.

٦٠ – سنن أبي داوود، سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق: محمد محيي الدين، المكتبة العصرية، بيروت.

٦١ – سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، –بيروت–، 1998م.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٦٢ – السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي أبو بكر البيهقي، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الثالثة، 1424.

٦٣ – سنن بن ماجة، محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء الكتب العربية.

٦٤ – سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد بن عثمان بن الذهبي، دار الحديث– القاهرة– 1427.

٦٥ – الفروق اللغوية، الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.

٦٦ – السيرة الحلبية في سيرة الأمين والمأمون، علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي، دار الكتب العلمية – بيروت–، الطبعة الثانية، 1427.

٦٧ – السيرة النبوية لابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، –بيروت –، 1395.

٦٨ – السيرة النبوية لابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي وأولاده بمصر، الطبعة الثانية 1375.

٦٩ – السيرة النبوية، دروس وعبر، مصطفى حسني السباعي، المكتب الإسلامي، الطبعة: الثالثة، 1405.

٧٠ – السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة، محمد بن محمد بن سويلم أبو شبهة، دار القلم، دمشق، سوريا، الطبعة الثامنة، 1427.

٧١ – الشرح الممتع على زاد المستقنع، محمد بن صالح بن عثيمين، دار بن الجوزي، الطبعة: الأولى، 1422.

٧٢ – توفيق رب العباد في شرح كتاب تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد للصنعاني، عبدالعزيز بن عبدالله الراجحي، دار بن الجوزي، السعودية، الطبعة: الأولى، 1430.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٧٣ – شرح ثلاثة الأصول، عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، تحقيق: علي بن صالح بن عبد الهادي المري – وأحمد بن عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، دار المسير، الطبعة: الأولى، 1418.

٧٤ – شرح ثلاثة الأصول، محمد بن صالح بن عثيمين، دار الثريا للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، 1424.

٧٥ – شرح منتهى الإرادات، منصور بن يونس بن إدريس الحنبلي، عالم الكتب، الطبعة: الأولى، 1414.

٧٦ – الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت–، الطبعة: الرابعة 1407.

٧٧ – صحيح أبي داوود، محمد ناصر الدين الألباني، مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة الأولى، 1423.

٧٨ – صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري، حقق أحاديثه وعلق عليه، محمد ناصر الدين الألباني، دار الصديق للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، 1418.

٧٩ – صحيح وضعيف سنن الترمذي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1419.

٨٠ – صحيح وضعيف سنن بن ماجة، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1417.

٨١ – الصيام في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة – مفهومٌ، وفضائلُ، وفوائدُ، وخصائصُ، وشروط، وأركان، ومسائل، وآداب، وحكمٌ، وأحكام ، سعيد بن علي القحطاني، مركز الدعوة والإرشاد بالقصب، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، 1431.

٨٢ – الطبقات الكبرى، محمد بن سعد المعروف بابن سعد، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت–، الطبعة الأولى، 1410.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٨٣ – طريق الهجرتين وباب السعادتين، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية ، دار السلفية، القاهرة، مصر، الطبعة: الثانية، 1394.

٨٤ – العبودية، أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن تيمية الحراني، تحقيق: محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة السابعة، 1426.

٨٥ – عقيدة التوحيد في القرآن الكريم ، محمد أحمد ملكاوي ، مكتبة دار الزمان ، الطبعة الأولى، 1405.

٨٦ – العقيدة الصحيحة وما يضادها ونواقض الإسلام عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات.

٨٧ – العقيدة الواسطية: اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة أهل السنة والجماعة، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني ، تحقيق: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود ، أضواء السلف ، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية 1420.

٨٨ – عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني، محمود أحمد موسى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

٨٩ – فائدة جليلة في قواعد الأسماء الحسنى، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، تحقيق: عبدالرزاق بن عبدالمحسن البدر، دار غراس للنشر، الكويت، الطبعة: الأولى، 1424.

٩٠ – فتح الباري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ترقيم محمد فؤاد عبدالباقي، دار المعرفة، –بيروت–، 1379.

٩١ – فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني اليمني ، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب– دمشق–، الطبعة الأولى 1414.

٩٢ – فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب، تحقيق: محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، مصر، الطبعة: السابعة، 1377.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٩٣ – فضائل الصيام وقيام صلاة التراويح ، مفهوم، وفوائد، وفضائل، وخصائص ، سعيد بن علي القحطاني، مطبعة السفير، مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض، المملكة العربية السعودية.

٩٤ – الفِقهُ الميَسَّر، المؤلف: أ. د. عَبد الله بن محمد الطيّار، أ. د. عبد الله بن محمّد المطلق، د. محمَّد بن إبراهيم الموسَى، الناشر: مَدَارُ الوَطن للنَّشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى 1432.

٩٥ – الفقه على المذاهب الأربعة، عبدالرحمن محمد الجزيري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الثانية، 1424.

٩٦ – قاعدة في المحبة ، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني ، تحقيق: محمد رشاد سالم، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، مصر.

٩٧ – قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر، محمد صديق خان القِنُّوجي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1421.

٩٨ – القواعد الحسان لتفسير القرآن، عبدالرحمن بن ناصر السعدي، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1420.

٩٩ – القول المفيد على كتاب التوحيد، محمد بن صالح بن عثيمين، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، 1424.

١٠٠ -كتاب التوحيد وقرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين ، عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب ، تحقيق: بشير محمد عيون، مكتبة المؤيد، الطائف، المملكة العربية السعودية/ مكتبة دار البيان، دمشق، الجمهورية العربية السورية، الطبعة: الأولى، 1411.

١٠١ -الكتاب: مفهوم الحكمة في الدعوة ، د صالح بن عبد الله بن حميد وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية – الطبعة: الأولى، 1422.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

١٠٢ -كشف المخدرات، والرياض المزهرات، لشرح أخصر المختصرات، عبدالرحمن بن عبدالله بن أحمد الخلوتي الحنبلي، تحقيق: محمد بن ناصر العجمي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، 1423.

١٠٣ -لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر، -بيروت-، الطبعة الثالثة 1414.

١٠٤ -لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، محمد بن أحمد السفاريني، مؤسسة الخافقين، دمشق، سوريا، الطبعة: الثانية، 1402.

١٠٥ -المبدع في شرح المقنع، إبراهيم بن محمد بن عبدالله بن مفلح، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، 1418.

١٠٦ -مجمل اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي ، تحقيق: زهير عبدالمحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، 1416.

١٠٧ -مجموع الفتاوى، أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، تحقيق: محمد بن عبدالرحمن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، 1416.

١٠٨ -مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر.

١٠٩ -مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي ، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، الطبعة الخامسة، 1420.

١١٠ -مختصر العلو للعلي العظيم، محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق واختصار: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، -بيروت-، الطبعة الثانية، 1412.

١١١ -مختصر الفقه الإسلامي في ضوء القرآن والسنة ، محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري، دار أصداء المجتمع، القصيم، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الحادية عشر 1431.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

١١٢ -مختصر سيرة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، محمد بن عبدالوهاب التميمي، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية -، الطبعة الأولى، 1418.

١١٣ -مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، 1416.

١١٤ -المراسيل، أبو داوود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق السجستاني، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، 1408.

١١٥ -المرشد في كتابة البحوث التربوية، عبدالرحمن صالح عبدالله، وحلمي محمد فودة، مكتبة المنارة، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الخامسة، 1403.

١١٦ -مسند الإمام أحمد، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون ، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي ، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى1421.

١١٧ -المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ، مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

١١٨ -مشكاة المصابيح، محمد بن عبد الله الخطيب العمري ، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة: الثالثة، 1985م.

١١٩ -مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى، مصطفى بن سعد بن عبده السيوطي، المكتب الإسلامي، الطبعة: الثانية، 1415.

١٢٠ -مع الله دراسات في الدعوة والدعاة، محمد الغزالي، دار الدعوة، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، 1983م.

١٢١ -المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، محمد محمد حسن شراب، دار القلم، دمشق، سوريا، الطبعة الأولى، 1411.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

١٢٢ المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد ، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، مصر.

١٢٣ معجم البلدان، ياقوت بن عبدالله الحموي، دار صادر بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 1995.

١٢٤ معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، عاتق بن غيث البلادي، دار مكة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1402.

١٢٥ المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار، دار الدعوة، القاهرة، مصر.

١٢٦ معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، دمشق، المملكة العربية السعودية، 1399.

١٢٧ معنى لا إله إلا الله ومقتضاها وآثارها في الفرد والمجتمع ، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة ، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة، 1422.

١٢٨ المغازي، محمد بن عمر الواقدي، تحقيق: مارسدن جونس، دار الأعلمي بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، 1409.

١٢٩ المغني، عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، مكتبة القاهرة، 1388.

١٣٠ مفهوم الحكمة في الدعوة إلى اللّه تعالى في ضوء الكتاب والسنة ، سعيد بن علي بن وهف القحطاني، مطبعة سفير، الرياض، المملكة العربية السعودية.

١٣١ منتهى الإرادات، محمد بن أحمد الفتوحي، تحقيق: عبدالله بن عبدالمحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1419.

١٣٢ المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية1392.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

١٣٣ موطأ مالك، مالك بن أنس بن مالك الأصبحي المدني ، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية ، أبو ظبي ، الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الأولى، 1425.

١٣٤ النبوات، أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: عبدالعزيز بن صالح الطويان، أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1420.

١٣٥ النهاية في غريب الحديث والأثر، المبارك بن محمد بن عبد الكريم الشيباني بن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاو ي – محمود محمد الطناح ي، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، 1399.

١٣٦ وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، علي بن عبدالله أبو الحسن السمهودي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، 1419.

١٣٧ الإحكام في أصول الأحكام، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي ،تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان.

١٣٨ نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، عدد من المختصين، بإشراف صالح بن عبد الله بن حميد، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الرابعة.

١٣٩ معوقات الداعية الناجح في ضوء الكتاب والسنة – مفهوم ونظر وتطبي ق، سعيد بن علي بن وهف القحطاني، مطبعة سفير، الرياض، المملكة العربية السعودية.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
ملخص الدراسة.	أ
شكرٌ وتقدير.	ب
المقدمة.	1
موضوع الدراسة.	4
أسباب اختيار الموضوع.	5
أهمية البحث.	5
أهداف البحث.	5
تساؤلات البحث.	6
الدراسات السابقة.	6
خطة البحث.	7
منهج البحث.	10
التمهيد.	
المبحث الأول: تعريف السرايا لغة واصطلاحاً.	12
المبحث الثاني: عدد السرايا.	14
المبحث الثالث: فضل السرايا.	15
المبحث الرابع: الفرق بين السرية والغزوة والبعث.	18
الفصل الأول: المضامين الدعوية المتعلقة بمفهوم الدعوة، وفضلها وخصائصها.	
المبحث الأول: مفهوم الدعوة.	22
المبحث الثاني: فضل الدعوة.	34
المبحث الثالث: خصائص الدعوة.	40
الفصل الثاني: المضامين الدعوية المتعلقة بمقاصد الدعوة وغايتها.	

شبكة الألوكة - قسم الكتب

المبحث الأول: السعي إلى هداية الناس إلى الإسلام، وتحقيق العبادة لله.	54
المبحث الثاني: إعلاء كلمة التوحيد.	68
المبحث الثالث: إقامة الحجة على الناس.	82
المبحث الرابع: العذر إلى الله.	88
الفصل الثالث: المضامين المتعلقة بموضوعات الدعوة.	
المبحث الأول: العقيدة.	93
المبحث الثاني: العبادات.	111
المبحث الثالث: المعاملات.	123
المبحث الرابع: الأخلاق.	156
الفصل الرابع: المضامين المتعلقة بالوسائل والأساليب.	
المبحث الأول: تعريف الوسائل والأساليب والفرق بينهما.	164
المبحث الثاني: الوسائل الدعوية الواردة في السرايا والبعوث النبوية.	167
المبحث الثالث: الأساليب الدعوية الواردة في السرايا والبعوث النبوية.	183
الفصل الخامس: المضامين المتعلقة بمقومات الداعية إلى الله.	
التمهيد: تعريف الداعية لغةً واصطلاحاً.	195
المطلب الأول: الإخلاص.	196
المطلب الثاني: الإقتداء.	199
المطلب الثالث: العلم.	202
المطلب الرابع: الصدق.	204
المطلب الخامس: الأمانة.	207
المطلب السادس: قوة التوكل على الله عزوجل، وحسن الظن به.	211
المطلب السابع: التواضع.	216
المطلب الثامن: المحافظة على شعائر الدين والاهتمام بها.	218
المطلب التاسع: الرحمة والرفق.	220
المطلب العاشر: محبة النبي -صلى الله عليه وسلم-، والاقتداء به وبأوامره.	222

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الطلب الحادي عشر: الصبر على ما يلاقيه من أعدائه.	226
الطلب الثاني عشر: الوضوح في أداء الدعوة.	229
الطلب الثالث عشر: الاجتهاد والنشاط.	232
المطلب الرابع عشر: الكرم.	235
المطلب الخامس عشر: عدم احتقار الآخرين.	237
المطلب السادس عشر: التأني وعدم المخاطرة.	239
الخاتمة.	
النتائج.	243
التوصيات.	245
الفهارس اللازمة.	
فهرس الآيات القرآنية.	248
فهرس الأحاديث النبوية.	259
فهرس الألفاظ الغريبة.	268
فهرس الأعلام.	269
فهرس الأماكن.	270
فهرس المصادر والمراجع.	271
فهرس الموضوعات.	285

شبكة الألوكة - قسم الكتب